محمد جاد الزغبي

يالثارات الحسين

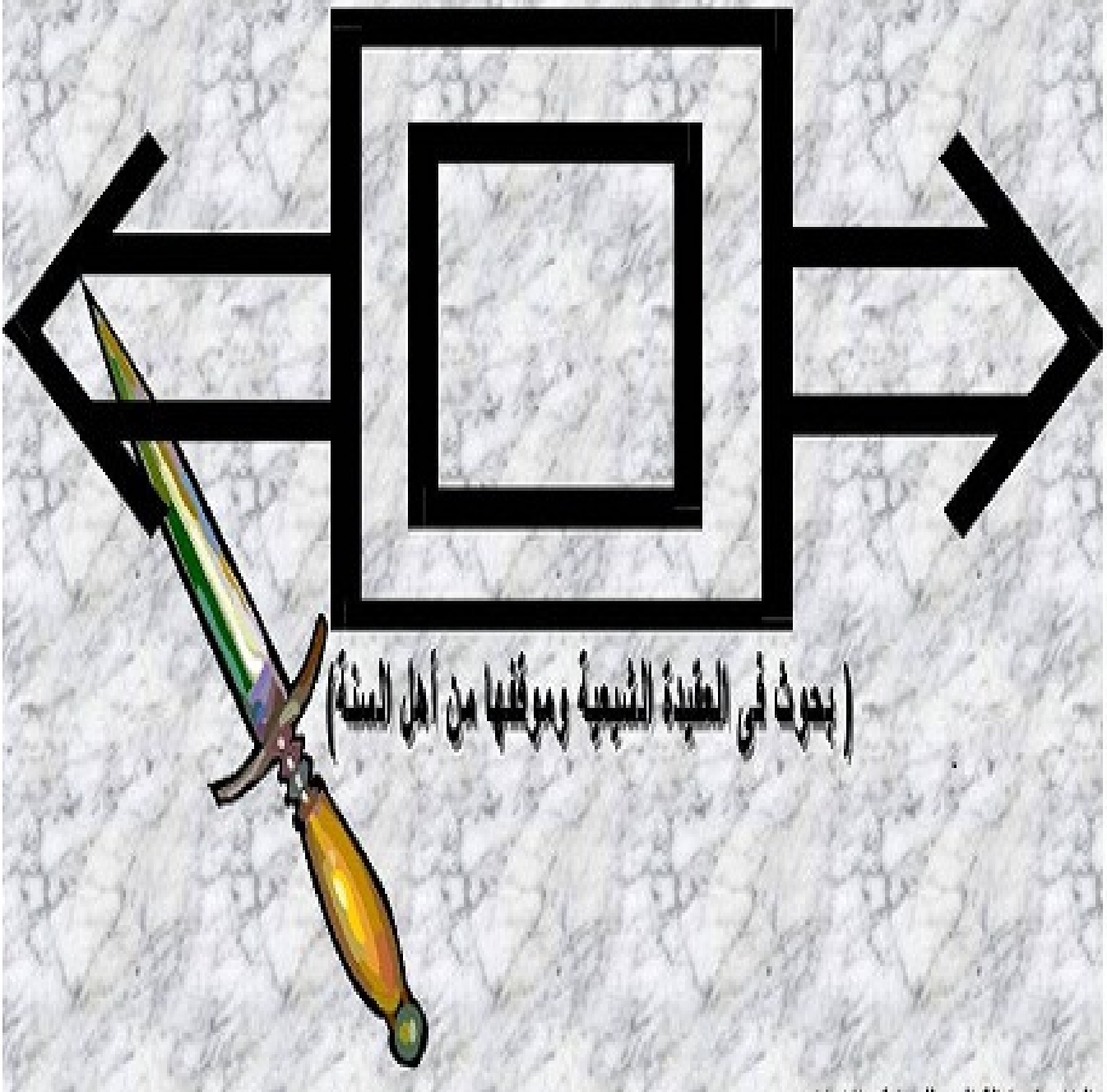

(بحوث في العقيدة الشيعية وموقفها من أهل السنة)

الناشر / وكالة الغد للدعاية والإعلان

محمد جاد الزغبي
يالثارات الحسين

يالثارات الحسين

(بحوث في العقيدة الشيعية وموقفها من أهل السنة)

محمد جاد الرغبي

يالثارات الحسين

(بحوث في العقيدة الشيعية وموقفها من أهل السنة)

محمد جاد الرغبي
يالثارات الحسين

الناشر / وكالة البوابة الإعلامية

محمد جاد الزغبي

يالثارات الحسين
(بحوث فى العقيدة الشيعية وموقفها من أهل السنة)

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى 2010

الناشر وكالة العز للدعاية والإعلان
المهندس / أحمد عبد الباقي عاشور

الإشراف الفني وكالة العز للدعاية والإعلان

رقم الإيداع 2010 35731

للمراسلة

http://alzoghbe.free.fr/

الفهـــــرس

مقدمة	6
يالثارات الحسين	13
ثلاثية الأزهر والإعلام والشيعة	25
الأزهر والحركة السلفية	49
قناة صفا .. رمح الإعلام في نصرة الإسلام	79
قناة المستقلة . طريق العرب إلى استعادة الوعي	104

مقدمة ..

لماذا نهاجم الشيعة ،

القارئ العزيز ..

هذه مجموعة من البحوث التي تناولت جوانب مختلفة من قضية الشيعة الإثناعشرية ، حاولت فيها جاهدا أن أبين بالحقائق الموثقة بعض التوجهات التي تحكم علماء الشيعة ومواقف علماء السنة ، وكنت قبل فترة من الزمن ، وإثر كتاباتي الأخيرة ضد التشيع الرافضي في المنتديات المختلفة ..

قوبلت بشتى اتهامات الفتنة وما شاكلها ، فكتبت ردا بسيطا على تلك الاتهامات وطرحت فيه على الإخوة الشيعة بعض أسئلة بسيطة لم أجد لها جوابا إلى الآن !

ووجدت أن خير مقدمة لهذا الكتاب الذي يجمع بعض البحوث التي تخصصت في هذا الموضوع وتم نشرها على نطاق واسع في مختلف المنتديات ، هو أن أطرح نفس الكلمة التي كتبتها سابقا في رد الاتهامات ، لينتبه الشيعة والسنة أننا لسنا بصدد مهاجمة الشيعة كشيعة ، وإنما نحن نكتب في مناصرة الشيعة المغرر بهم من علمائهم ، فليس الشيعة عند علماء المسلمين كلهم على مستوى واحد ، بل هناك تفريق واضح من سائر العلماء على مر العصور بين العوام وبين العلماء المضلين من أباطرة الطائفة الإثناعشرية ، ونحن إنما نكتب ويكتب غيرنا ابتغاء مرضاة الله في محاولة تبصير هؤلاء بما يجرهم إليهم علماؤهم ،

ونعود إلى الكلمة التي وجهتها للمهاجمين من أفراد الشيعة وجاء فيها :

أقابل دوما اتهامات بالفتنة . في منتديات مختلفة . عندما نتكلم في الشيعة وأصحاب البدع !!

ولست أدرى لماذا لا تتضح وجهة نظري في هذا الشأن وهي مأخوذة عن العلماء ، وهي والله وجهة نظر واضحة لست أدرى أين تكمن الصعوبة في إدراكه؛ فبالنسبة للأعضاء الشيعة الذين رأوا في موضوعاتي هجوما وتسفيها لهم بمجموعهم .. فأقول لهم بأبسط عبارة وفي سؤال منطقي جدا يحسم أي خلاف.

هل هاجمتكم أنتم أم هاجمت شيعة بعينهم ليس ضروريا أن تكونوا منهم ؟!

أنتم هنا دخلتم تدافعون وتعترضون على ما أكتب فدعوني أسأل سؤالا واحدا، أنا ما كتبت إلا ضد الشيعة الذين يعتقدون ويفعلون الآتي :

يعتقدون تحريف القرآن ويكفرون الصحابة والمسلمين ويعتدون على أمهات المؤمنين ، ويرون دماء السنة

حلالا وأموالهم حلالا ويطبقون ذلك من قديم الزمن منذ تواطؤ الوزير الشيعي بن العلقمى ضد الخلافة في بغداد إثر مجيء التتار ، وحتى عصرنا الحالي بتواطؤ الشيعة الإثناعشرية وميلشيات الموت ضد أهل السنة في العراق ،فهل أنتم من هؤلاء وتؤمنون بهذا كله ولهذا دخلتم غاضبين لأجلهم ؟!
أم أنكم لا تعتقدون بشيء من ذلك ؟!

فإن قلتم نعم نحن منهم ونعتقد بقولهم .. فعندئذ موضوعاتي تشملكم حتما ولا حق لكم في الإنكار علىّ بها أنى أدافع عن ديني كما تدافعون عن علمائكم ، وإن قلتم لا لسنا منهم ولا نعتقد بأي شيء من ذلك
فعلام الغضب لهم إذا ؟!
أنتم في هذه الحالة غير معنيين أصلا بما أكتب ولا شأن لي معكم إطلاقا .. فإن قال قائل أنك تهاجم بشكل عام فأقول أوضحت مرارا أنني أهاجم من أسميهم باسمهم وأنني أعتقد جازما أن الشيعة الإثناعشرية ليسوا سواء فمنهم العوام ومن لا يرضون بهذه الكفريات ومنهم من يرضي ويروج لها ..
وطالما أنني أقيم الدليل الصريح والبرهان الصحيح على اتهاماتى فليس لأحد أن يعترض إلا إذا كان ما نسوقه من أدلة مكذوبا علي من نتهمه ، وها هي الموضوعات أمامكم ما استطاع أحد أن ينكر ما نسبناه إلى العلماء الشيعة القائلين بهذا لأننا نقلنا من كتبهم ومواضعهم نقلا مباشرا ..

فإن قلتم هم علماؤنا وفي نفس الوقت نحن لا نعتقد بما يقولون ، فأقول أن هذا الكلام لا يقبله عاقل فضلا على عالم ، فنحن لا نتحدث عن أخطاء يمكن اعتبارها هفوات وزلات .. بل نتحدث عن عقيدة يعتقدها هؤلاء القوم فمن يعتقد بها يدافع عنهم ويعلن ذلك عقيدة مستمرة ومجمع عليها ومنتشرة انتشارا رهيبا إعلاميا ومن لا يعتقد بها فليس له أن يعيب علينا ..

والذين يعيبون علىّ قوة اللهجة في الرد والهجوم .. أقول لهم : والله لو أنني وجدت خيرا أو محاولة جدية لحوار يبتغي الحق حقا ما هاجمت بهذه اللهجة ، والدليل اختلاف لهجتي في الحوار مع من أشعر أنه يبتغي الحق .، وبين من يعرف الباطل ويدافع عنه ؟!
فهل هذا التصرف من تصرف من يريد الفتن أم هو تصرف من يتمنى الإصلاح والخير ؟!

أما بالنسبة لبعض الإخوة الذين اعترضوا على أصل الموضوعات وكانت اعتراضاتهم تتمثل في أن الموضوعات والبحوث المنشورة نعم هي حق ولكنها تثير الفتنة أو أنها مقدمة في قوالب مستفزة فنقول :
الموضوعات التي ينطبق عليها وصف إثارة الفتنة لها شروط وهي أن يكون محتواها يثير العصبيات القبلية

أو العصبيات المذهبية في إطار العقيدة الواحدة أو العصبيات السخيفة مثل تعصب المصري ضد الجزائري أو تعصب السعودي ضد العراقي ،فالموضوعات التي تكون بهذا الشكل هي موضوعات فتنة والخائض فيها مذموم حتما، أما الدفاع عن الدين وإنكار المنكر والأمر بالمعروف .. فهذا ليس مباحا فقط بل هو أوجب الواجب .. ومن يقول بغير ذلك فعليه الدليل .. وهيهات أن يجده لأن هذا الأمر عقيدة مجمع عليها بين المسلمين ودلت عليها النصوص

يقول عز وجل :

[كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ] {آل عمران:110}

أي أن الله عز وجل جعل شرط الخيرية لهذه الأمة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وأولى أوليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو تنقية الدين من شوائب البدع التي ترتكبها الفرق المختلفة .. فهذه ليست خلافات مذهبية في إطار عقيدة الإسلام المتفق عليها بل هي خلافات عقدية في أصل الدين، والله عز وجل حذرنا الفرقة كما حذرنا الاجتماع على غير كلمة التوحيد الصحيح ..

ولو أن مسألة الدعوة للوحدة الإسلامية كانت دعوة بلا ضوابط .. لما قام النبي ﷺ بنبذ المنافقين والبراءة منهم وعدم اتخاذهم عضدا رغم أنهم يظهرون الإسلام .. ومع ذلك قد أمر الله عز وجل بنبذهم والبراءة منهم ..

يقول عز وجل :

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ] {آل عمران:118}

ويقول عز وجل :

[لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] {التوبة:47}

فلماذا . تحت ذريعة الوحدة الإسلامية . لم يتألف النبي ﷺ المنافقين ؟!! ولماذا نهي الله عز وجل عن خروجهم مع المسلمين أو دخولهم في جماعتهم ، وبمثل هذا فعل الصحابة ﷺ .. فقاتل علىّ ﷺ الخوارج جزاء بدعتهم ..

فلماذا لم يتذرع بالوحدة الإسلامية ويسكت عنهم ؟! رغم أنهم يدعون الإسلام ويقيمون الفرائض ؟!

وهذا أيضا ما أجمعت عليه كلمة العلماء عبر العصور .. فقام أحمد بن حنبل بمحاربة المعتزلة وحكم على أقوالهم بالكفر ونهي عن مجالستهم ومخالطتهم وأمر أمرا عظيما بضرورة الإنكار عليهم رغم أنهم يدعون

الإسلام ويقيمون الفرائض .. ولم يتذرع بالوحدة الإسلامية ؟!
والإمام أبي بكر النابلسي عندما واجه أمير دولة الرافضة الإسماعيلية في مصر التي ادعت الإسلام والانتساب لآل بيت النبوة قال له هذا الأمير :
(أأنت الذي تقول لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت الرافضة بسهم)
فضحك الإمام النابلسي وقال :
(بل أنا الذي يقول لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بسهم ورميتكم بتسعة)
فأمر الرافضي بسلخه حيا !

أي أن هذا الفقيه ولأن الرافضة الإسماعيلية كانوا يكتبون سب أبي بكر وعمر على المساجد وفي الآذان أوجب أنهم أخبث وأشر من الروم رغم أن الروم كفار وأعداء للإسلام وهؤلاء يظهرون الإسلام !
فلماذا لم ينادى النابلسي وغيره بالوحدة الإسلامية مع الروافض لمواجهة الروم وجعل حربهم أولى من حرب الروم، أما الاعتراض الذي جاء في أحد الموضوعات أن هذا الأمر يجعل النصارى يشمتون بنا !!!
فأقول لها نحن لا نخاف شماتة النصارى عندما نخف لحماية صحابة النبي ﷺ بل نخاف الله عز وجل ..
فبماذا نجيب رب العالمين عندما يسألنا عن عدم إنكارنا على سب الصحابة وتكفيرهم ..
هل نقول خفنا على الوحدة الإسلامية أم خفنا من شماتة النصارى ؟!!
وعندما واجه الإمام بن حزم النصارى في مناظرات شهيرة سجلها في كتابه الفصل في الملل والنحل .. واحتج عليه النصارى بتحريف القرآن عند المسلمين ودللوا بأقوال الشيعة .. فهل تراجع بن حزم وخاف من الشماتة أم أنه قال بأن من يقول بالتحريف عندنا كافر لا يحتج به أحد علينا وهم ليسوا منا ؟!
وعندما نقرأ القرآن فنلمح أكثر من ثلاثين آية تدعونا إلى نصرة الصحابة وأتباعهم .. ماذا نفعل فيها ؟!
نحذفها من المصحف كي نتوحد مع الشيعة ؟! أم نقرأها كالببغاوات دون تطبيق ؟!
وبالله عليكم ..
لو أن أحدا من هؤلاء المنادين بالوحدة أو الخوف من شماتة النصارى تعرض للسب والتكفير علنا في مجتمعه .. هل سيرضي أم سيغضب؟!
لئن غضب واستفزه الهجوم فدافع عن نفسه فهو هنا يخاف على نفسه أكثر مما يخاف على عرض الصحابة الذي جعل النبي ﷺ حبهم إيمان والخوف عليهم من الإسلام وإتباعهم هو إتباع السنة وبغضهم آية من آيات النفاق .. فلو غضب المسلم لنفسه أكثر من غضبه لهم فعليه أن يراجع إسلامه ..
ولئن لم يغضب للسب والاتهام بالزنا فهو إذا ديوث يقبل الاتهام الظالم دون أن يدفع عن نفسه ؟
وطالما أن الواجب هو الغضب والدفع عن النفس فالدفع والغضب للصحابة أولى من الغضب للنفس والابن

والولد والوالد

وكيف لا ندفع .. وكيف لا ندافع والله عز وجل هو القائل :

[مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] {الفتح:29}

ومن هذه الآية استنبط الإمام مالك أن كل من يغيظه أحد من الصحابة هو كافر لأنهم لا يغيظون إلا الكفار، فإن كان هناك من الشيعة من لا يبغضهم . ومنهم فعلا من هو كذلك . فالواجب عليه أن يشاركنا في الهجوم على من يبغضهم لا أن يغضب للزنادقة !

والمعترضون بحجة الوحدة ، لست أدرى أين هؤلاء من قول ووصية النبي ﷺ

(الله الله في أصحابي .. لا تتخذوهم بعدى غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) وأين هؤلاء من قول النبي ﷺ في الحديث المنسوب إليه (إذا ظهر الفتن وسُب أصحابي .. فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين !)

فهل بعد قول النبي ووصيته ﷺ .. قول آخر !!

وهل يستطيع إنسان مسلم أن يدعى أنه أخوف على الوحدة الإسلامية من النبي ﷺ والذي أوصي برد الاعتداء عن الدين وعن صحابته رضي الله عنهم ؟!!

إن المرء منا إذا قابله إنسان ما بطلاقة وجه وبشر .. يفرح لذلك ويحسبه تكريما .. وإذا قامت إدارة منتدى أو موقع مثلا بإعطاء وسام لأحد من أعضائه تجده فرحا فخورا ويعتبره صنيع معروف وجميل لا ينسي وتجده إذا رأى أحدا يهاجم هذا المنتدى أو أحدا من أعضائه أخذته الغيرة دافع عنه وعن أهله ؟!

فما بالكم أيها العقلاء تستنكرون علينا أن نرد الجميل لصحابة النبي ﷺ وهم الذين جعلهم الله تعالى سببا في أننا مسلمين !

فمن لولاهم ....

يا من تغارون على الوحدة . كان سيصبح في نعمة الإسلام لولا هذا الجيل الأشرف الذي تحمل العذاب وقاسي الويلات لفتح البلاد وهدى العباد ورفع كلمة التوحيد عالية خفاقة في أرجاء العالم أجمع ؟!

أتطلبون الوحدة مع من يكفر صاحب الفضل في رفع كلمة التوحيد ؟!

أتغضبون لأننا نغضب لشرف وعرض أمهات المؤمنين ؟!

أولم يقل الله عز وجل أن زوجات النبي ﷺ هم أمهاتنا ؟!

[النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ مَسْطُورًا] {الأحزاب:6}

أيرضي أحدكم أن يتوحد مع من يتهم أمه بالزنا ؟! هذه والله مصيبة جامعة !!

إن أي إنسان لديه ذرة من الغيرة تجده يعادى من اتهم أمه بالزنا إن لم يبادر بقتله وتمزيقه ،فكيف لا نعادى من يتهم أمهاتنا بنص القرآن .. ونغضب لمن يتهم أمهاتنا بالنسب ..

لقد نشرت موضوعاتي ودخلت في مناظرات متعمدة مع الرافضة ومن يتبنى فكرهم في المنتديات التي لا تثير أو تعرف عنهم شيئا ، ولم أنشرها في المنتديات المتخصصة التي تعنى بالرد على الرافضة والصوفية وغيرهم ، لأن المنتديات المتخصصة لا تحتاج المعرفة وإنما يحتاجها من لا يعلم ومن ينخدع بنداء الوحدة والتقية .. تماما كما انخدع كاتب هذه السطور قبل ثلاثة أعوام .. وكنت من أشد المدافعين عنهم ونشرت في نصرتهم الكثير .. وبعد أن طلعت وعرفت .. ما كان لي أن أسكت لا أنا ولا غيري .. لأن هذه الأقلام التي في أيدينا إن لم نجعلها سيوفا على الباطل .. فتعسا لها من أقلام !

(1) يالثارات الحسين

(قراءة في الشعر الشعبي الشيعي)

(1) يالثارات الحسين

(قراءة في الشعر الشعبي الشيعي)

الشعر الشعبي الشيعي أو الأغاني العامية التي ينشدها الشيعة الاثناعشرية تعرف باسم (اللطميات) لأنها فلكلور شعبي منتشر للغاية ومؤثر جدا يعتمد على النغم والصوت الرخيم والمصاحب لأنواع اللطم المنتظم على الأكتاف والخدود وغيرها ، بحيث ينشد المنشد الذي يسمى (الرادود) وعلى الخلفية يرتفع صوت تردد اللطم الذي يمارسه العشرات بانتظام نغمى مدهش بحيث تصبح اللطمية لون بالغ البراعة من الغناء الحزين الآسر للقلب ، وتمثل اللطميات عصبا رئيسيا في عقيدة الشيعة الاثناعشرية ويتم انجازها لممارسة دور إعلامي على العامة من الشيعة وتحفيزهم للانتماء القاتل للمذهب الاثناعشري وضرورياته المتمثلة في استشهاد الإمام الحسين.

ولكي ندرك مدى خطورتها وتأثيرها على العامة ، يكفي أن نعرف أن أبيات الشعر الشعبي المغناة تحمل في طياتها السم الزعاف الذي تمتلئ به العقائد الإثناعشرية وأوله التحريض على أهل السنة جميعا وتكريس ضروريات المذهب من سب ولعن الصحابة وأمهات المؤمنين في قلوب عوام الناس الذين لا يدرسون أو يعرفون شيئا، لكنهم يعوضون جهلهم بعقيدتهم عن طريق التشبع بتلك المعارف من الأغاني التي توصل للآذان بيسر وسهولة كل ضروريات المذهب وتربط الشيعي العامي به

وهي طريقة مذهلة في نشر الأفكار الشاذة التي يحملها هذا المذهب ويكفي أن نعرف أن علوم الشريعة عندنا نحن أهل السنة والمتون الصعبة في الفقه والنحو والعقيدة تمت صياغتها على هيئة مطولات شعرية لتيسير حفظها مثل ألفية بن مالك وألفية العراقي وألفية السيوطي وغيرها.
لكن هذه الطريقة اندثرت اليوم وأصبح العلم مرهونا بمن يدرسه فقط ، لكن هذا بالنسبة للشيعة غير متحقق لسببين ،
الأول : أن معارف وضروريات المذهب لا شأن لها بالعلم بل هي أساسيات عمل كبار المذهب على إذكائها وترويجها على العامة وتعميقها في قلوبهم لأقصي درجة
الثاني : أن الشيعة لجئوا إلى اللطميات والحفلات الجماعية التي يقوم عليها متخصصون يستمعون فيها إلى قصة استشهاد الحسين ويمارسون اللطم والتطبير وهو ضرب الرءوس بالجنازير والأمواس والشفرات الحادة

وهذه الممارسات عمقت من ناحية انتماء العوام للمذهب ومن ناحية أخرى دربتهم عمليا على الذبح والقتل وتعود رؤية الدماء على نحو جعل من ممارسي هذه الشعائر كتائب وحشية جاهزة للانطلاق في أية لحظة تغتنم فيها الفرصة.

وهذا هو ما اتضح لأعين الجميع بعد احتلال العراق وتمكن النفوذ الإيراني منه ، حيث برزت جرائم الشيعة ضد السنة في العراق والقتل على الهوية أي القتل لمجرد معرفة أنك سني ولو عن طريق الاسم ، كأن يكون اسمك عمر أو أبو بكر أو عثمان أو خالد ، لأن الشيعة لا تسمى بهذه الأسماء قط ، وليت الأمر اقتصر على القتل في حد ذاته بل المصيبة في وسائل القتل التي نقلتها أجهزة الإعلام والقائمين على المقاومة العراقية وتضج بها مواقع الإنترنت والصحف ،
حيث حفلت مصادر الإعلام بصور حية لجرائم الكتائب الشيعية تميزت بأنهم يقتلون بطرق لم نسمع بها حتى في عهد نازية أدولف هتلر وفاشية موسولينى وشيوعية لينين وستالين
فهناك من تم قتلهم من أئمة مساجد السنة والأفراد والأطفال بطرق السلخ والسلق وطريقة القتل بالمثقاب الكهربائي أو شق الجسم طوليا ثم خياطته بخيوط معدنية والضحية في وعيها الكامل أو القتل حرقا إلى آخر تلك المبتكرات التي تميزت بها فصائل الموت الشيعية في العراق.

وهي لا تختلف عن مواريثهم في التاريخ فقد مارسها الشيعة قديما مع المغول في بغداد والشام على يد الطوسي وبن العلقمى والكنجى ، ومارسها أيضا العبيديون المعروفون باسم الفاطميين خطأ في مصر حيث

فعلوا تلك الأفاعيل بشيوخ السنة عندما دخل المعز إلى مصر وأجبرهم على التشيع
والسؤال الذي قد يتبادر للذهن هو لماذا كل تلك الوحشية والحقد
أما الوحشية فهي أمر طبيعي لأنك إن سألت أي متخصص نفسي ما هي النتيجة الطبيعية لشخص يسيل الدماء من نفسه وجسده بطريقة وحشية كالتي تجرى في التطبير وتعوده على منظر الدماء.

سيكون الجواب أن هيبة الدماء والرحمة على الخلق تغادر القلب إلى غير رجعة بل يتعدى الأمر ذلك إلى الإصابة بمرض نفسي شهير وهو عقدة السادية وتعنى التمتع بمنظر الدماء والأشلاء ، واكتشف الأطباء هذه العقدة في القرن السابع عشر عندما أصيب بها أحد النبلاء الأوربيين واسمه (دى ساد) فسميت باسمه، أما الحقد المتجذر فهذا سببه طبيعة تلك الأغنيات التي تثير حمية الحقد والرغبة العارمة في الانتقام ، وتأثيرها خرافي .

فالمرء يتأثر بالإعلانات العادية عن السلع والمنتجات إذا تم تكرارها أمام عينيه ويتشبع بالرغبة في تصديقها واقتناء تلك المنتجات ، فما بالنا بالتكرار المريع الذي يعيشه عامة الشيعة ليل نهار طيلة العام في مواكب العزاء المتكررة لأئمتهم وتلك الأغنيات ليست مجرد إعلانات دعائية بل هي مخاطبات وجدانية بلحن حزين يملك الشعور رغما عن أنف الإنسان نفسه ، لا سيما إن اقترنت تلك الأمور بغلاف ديني يجعل الرغبة في الانتقام والذبح فضيلة مثل فضائل الجهاد ونصرة الإسلام .

حيث أن الواقفين خلف تلك المذابح قديما وحديثا يجدون الذكر المستمر والإشادة من كبراء حاخامات التشيع الفارسي ، مثل الخومينى والخونساري عندما صرحا في أكثر من موضع بتمجيد فعل الطوسي وبن العلقمى وعلى بن يقطين على ما فعلوه بالمسلمين السنة من قتل وترويع وسموها خدمات جليلة للإسلام والمسلمين

بالإضافة إلى نقطة محورية تتمثل في النظرة التي عمقها علماء الشيعة على مدى العصور للمسلمين السنة في أذهان عامة الشيعة وهي أن عوام السنة أنجاس أرجاس واليهودي والنصراني خير منهما !
فالنصوص الصريحة التي ترويها أمهات كتبهم جعلت قيمة السني عندهم كما هي صورة شارون عندنا مثلا ، فتخيلوا ماذا يمكن لأي عامي منا أن يفعل إذا رأى شارون أمامه وأتيحت له الفرصة للانتقام منه ؟!
هذا بالضبط شعور كل شيعي . بالذات الإيرانيين . تجاه السنة ، ولا يخلو الأمر من استثناءات بسيطة منهم لكن القاعدة في المجتمع الإثناعشري هي كما أسلفنا .

ويجعلون الثواب كل الثواب لمن يتمكن من قتل أكبر عدد ممكن من السنة العوام الغافلين بوسائل خفية حيث لا يجوز قتلهم علانية مخافة هلاك الشيعة بالمقابل لهذا جاءت النصوص صريحة في وجوب قتل الغيلة ،

مثلا :

في رجال الكشي (مرجعهم العمدة في كتب الرجال) يروون نصيحة الإمام لأتباعه في قتل السنة فيقول (أشفق إن قتلته ظاهرا أن تسأل لم قتلته ، ولا تجد السبيل إلى تثبيت الحجة فتدفع بها عن نفسك فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر فعليكم بالاغتيال)

فالاغتيال مبدأ شيعي من قديم الزمن ولا يظهر القتل الصريح إلا عند التمكين ، والتمكين معناه القوة اللازمة لخلع التقية وممارسة القتل دون خشية عقاب ، تماما كما حدث بالعراق الآن والشام في أحداث اجتياح لبنان وتعاون منظمة أمل مع المحتل الإسرائيلي في تصفية المجتمع الفلسطيني في المخيمات المقامة هناك في الثمانينات ، والواقع حاليا بالعراق وقد مارسوا الاغتيال بحق الشخصيات المناوئة والمخالفة التي تشكل خطرا لا يمكن دفعه ،

وكانت أكبر جريمة اغتيال نجحوا فيها هي عملية اغتيال الشيخ العلامة المحدث إحسان إلهي ظهير الذي كان بحق رجل المرحلة في زمانه فقبل إحسان إلهي ظهير لم يكن أحد يعرف شيئا عن الشيعة وكتبهم التي كانت مخفية ، فجاء في السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي هذا العلامة الموسوعي فأخذ مراجعهم الأصلية من موطنها بإيران والهند وباكستان وكتب عنهم سلسلة كتبه الشهيرة التي وزعت أكثر من خمسة ملايين نسخة في أنحاء العالم الإسلامي مثل كتاب الشيعة والسنة وكتاب الشيعة والقرآن وكتاب الشيعة وأهل البيت رجع فيها إحسان إلهي ظهير إلى ما يقرب من 500 مرجع شيعي أصلي ما سمع بها أحد من علماء المسلمين قبله

وكل من جاء بعده أخذ منه ولقف عنه فرجعوا للمصادر الأصلية فرأوا أهوالا في نصوصهم

فاغتالوه بقنبلة جبارة وضعوها في إناء زهور على منضدة أحد مؤتمرات مركز السنة بلاهور باكستان ، فقتلت عشرين شخصا تقريبا وأصيب إحسان إلهي ظهير إصابات فادحة أودت بحياته فيما بعد

وكذلك قتلوا المنشقين عنهم مثل الدكتور على شريعتي الذي كتب الفارق بين التشيع العلوي والتشيع الصفوى القائم على مواريث الدولة الصفوية في إيران ، تلك الدولة التي قال عنها أحد المستشرقين

(لولا الصفويين لكنا الآن نقرأ القرآن في بلجيكا والمجر مثلما يقرأ الجزائريون في الجزائر)

وهذا لأن الدولة الصفوية طعنت الخلافة العثمانية في ظهرها أثناء انشغال محمد الفاتح بحروبه في أوربا فعطلت الجهاد

القصد أنهم عند التمكين يخلعون التقية وعند عدم توافر التمكين يكون الحل في الغيلة وقتل السر وهو ليس جائزا فقط بل هو من أعظم الطاعات في دينهم المجوسي ، يروى الكشي في كتابه سالف الذكر رواية عن أحد الروافض يفتخر أمام إمامه بما فعله فيقول

(منهم من كنت أصعد سطح منزله بسلم فأقتله ، ومنهم من دعوته بالليل على بابه حتى إذا خرج قتلته !)

وذكر أنه قتل بهذه الطريقة وأمثالها ثلاثة عشر مسلما ، ويفتخر بذلك !

وفي العصر الحالي ، استبدل الشيعة وسائل التلقين لتصبح باللطميات بدلا من التلقين المباشر ، ومن يتأمل بوعي نصوص هذه اللطميات وما يقولون بها يدرك بسهولة ماذا يفعلون بالعوام وكيف يحولونهم إلى آلات متعطشة للقتل

وسنتعرض بالتحليل والمطابقة لواحدة من أشهر اللطميات صاحبها هو الرادود الملا باسم الكربلائي ، والقصيدة خطاب للمهدي المنتظر الغائب منذ اثني عشر قرنا ونصف :

تقول بدايتها :

ياللى ما تنسي ثارك

ملينا انتظارك

يتأملك .. يالمنتظر

ضلع الوديعة

ومعنى الأبيات كما يلي :

يخاطبون المهدي الغائب فيقولون له ، يا من لا تنسي ثأرك ، وثأره معروف كما هو مسجل في كتبهم ينقسم إلى ثأر من جميع أهل السنة وثأر من الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر ﷺ كما سنوضح

ويقولون (ملينا انتظارك) بمعنى شعرنا بالملل من طول غيابك ، ولهم مطلق الحق طبعا فهو غائب عنهم منذ ألف ومائتي عام لكنهم لا يعرفون أن انتظارهم سيستمر للأبد فلا وجود للمهدي أصلا

ويقولون يتأملك أيها المنتظر ضلع الوديعة أي ضلع فاطمة الزهراء ﷺ ، والشرح الرابط بين هذه الأبيات بسيط ، فالشيعة الاثناعشرية تعتقد أن هناك شيء اسمه الإمامة الإلهية وهي منصب كالنبوة يقوم الإمام فيه بحفظ الدين ويكون معصوما وله سلطات واسعة على الكون وقدرات إلهية وغير ذلك من الخرافات

ويعتقدون بأن أول الأئمة بعد النبي عليه الصلاة والسلام كان علىّ بن أبي طالب وأن جميع الصحابة ومن بعدهم وهم بقية المسلمين الذين يجلون ويحترمون أبا بكر وعمر وعثمان هم كفار مرتدون لأنهم عطلوا أحكام الدين التي لا تتم إلا بوصاية الإمام على ومن بعده من الأئمة

ثم استمر نسل الأئمة في نسل الإمام الحسين من زوجته الفارسية وحدها وهي شهربانو بنت كسري التي تم أسرها في إحدى المعارك بين المسلمين والفرس فولدت للإمام الحسين على زين العابدين فجعلوا الأئمة في هؤلاء فقط وخرج من مفهوم آل البيت أزواج النبي ﷺ وبقية أولاد الإمام على وأولاد الإمام الحسن جميعا وكذلك بقية أبناء الإمام الحسين من زوجتيه العربيتين ،. ويعتقدون أيضا أن جرائم أبي بكر وعمر ﷺ لم تقتصر على غصب الخلافة !

بل تجاوزتها إلى أنهم قتلوا فاطمة الزهراء وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها في رواية مكذوبة مفتراة ومشهورة وتصادم أي عقل طبيعي لأن العلاقات بين الصحابة وآل البيت لا يجلها مسلم هذا فضلا على أن عمر بن الخطاب ﷺ تزوج من بنت فاطمة أم كلثوم ﷺ وكان الإمام علىّ نائبا عن عمر في كثير من الأمور

خلاصة القول أنهم يروون التاريخ وفق وجهة نظرهم التي تصادم التاريخ الفعلي وتصادم قبله القرآن الكريم الذي مدح هذه الزمرة الطيبة وتصادم حتى العقل لأنه من المستحيل أن يسكت الإمام علىّ عن تلك المهازل لو وقعت !

لكن اللغز ينفك حله عندما ندرك أن التشيع بهذا المفهوم كان مؤامرة فارسية استمرت منذ قتل عمر بن الخطاب على يد أبي لؤلؤة المجوسي عقابا له على فتح فارس وإسقاط دولة ساسان ، فأسلم من الفرس مجموعة ادعت الإسلام ظاهرا وقررت ضرب الإسلام من داخله

واستمرت المؤامرة عندما اشتركوا مستترين في الثورة على الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ ثم ختموها عندما انضموا إلى جيش الإمام على ﷺ واتخذ موطنا له بلدة الكوفة التي تُعرف في التاريخ على أنها موطن التشيع

ثم اشتركت مجموعة من الفرس في قتل الإمام علىّ وكانت التي قامت بالتحريض فارسية اسمها قطام استوطنت الكوفة مع مئات من الفرس واتخذوها موضعا لهم كما يروى د. طه الدليمى المؤرخ الإسلامي الكبير.

وبعد استشهاد الإمام علىّ استمرت المؤامرة على ابنه الحسن فطعنوه في فخذه وضربوه وسلبوا متاعه عقابا له على مبايعة معاوية بن أبي سفيان ﷺ جميعا ، فكشف مؤامرتهم الإمام الحسن ﷺ وسبهم ولعنهم وفارقهم ، ثم امتدت جذور المؤامرة إلى الحسين ﷺ فأرسلوا له من الكوفة يغروه بالقدوم عليهم ويعدونه بأن ينصروه ، فوقف الصحابة جميعا على رأسهم بن عباس وبن عمر ﷺ ناهين الحسين ﷺ من الوقوع في فخ

أهل الكوفة وذكروه بالتاريخ وكيف غدروا بأبيه وأخيه من قبل

لكنه لم يتخيل أن يغدورا به فجهز متاعه وأرسل بن عمه مسلم بن عقيل إليهم ، وتمت المؤامرة عندما انضم أهل الكوفة الذين راسلوا الحسين إلى عبيد الله بن زياد والى العراق

وعبيد الله بن زياد هو بن مرجانه الفارسية التي تزوجت من زياد بن أبيه ، واتخذ بن زياد بطانة له من الفرس المستترين بالإسلام أيضا فحرضوه على قتل الحسين وشجعوه وكان من أكبر المشجعين شمر بن ذي الجوشن الفارسي أيضا وسنان بن أنس النخعي وهو فارسيي الأصل ونخعي بالولاء ،

وخرج هؤلاء بقيادة عمر بن سعد قائد الجيش الذي تخيل أنهم لن يقاتلوا الحسين بل سيمنعونه من دخول العراق فقط حسب أوامر يزيد بن معاوية ،

لكن شمر وسنان والعصبة التي معه رفضوا هذا وأجبروه على طاعتهم فخاف الهلاك وسكت ، ثم هاجموا الإمام الحسين فقام سنان وشمر بضرب عاتقه وقطع رأسه عليهم من الله اللعنة إلى يوم الدين

وبعد أن أتموا مهمتهم القذرة يروى بن الجوزى في المنتظم أن سنان النخعي أتى إلى خيمة عمر بن سعد فقال مفتخرا :

أوقر ركابي فضة وذهبا ×× فقد قتلت خير الناس أما وأبا

قتلت السيد المحجبا ×× وخيرهم إذ ينسبون نسبا !!

وبالقطع إن من يسمع هذه الأبيات وتلك التفاصيل يدرك ببساطة أنها كانت مؤامرة فارسية محضة من منافقين لم يعرفوا الإسلام يوما ، لما فيها من الشماتة والوحشية والرغبة في إبادة جنس العرب وهي اللبنة التي قادها الفرس الأوائل وترعرعت حتى اليوم في مواريثهم الآن

لهذا فالشيعة العرب ربما لم يكن فيهم كثيرون ممن ينقادون وراء تلك الأساليب وهذه القناعات لكن الإيرانيين الفرس يطبقون مخططهم من قديم الزمن ويستغلون عباءة أهل البيت بعد أن قتلوهم لكى ينتقموا من السنة على أنهم هم القتلة !

والرواية السابقة التي عرضناها لاستشهاد الإمام الحسين موجودة في قلب كتبهم وليس في كتبنا فقط ، لهذا فإن الحوزات العلمية لا تهتم بدراسة التاريخ والشيوخ الذين ينشدون في الحسينيات في مآتم العزاء مأساة الإمام الحسين لا يروون القصة بتفاصيلها أبدا ولا يذكرون قط أن قتلة الإمام الحسين هم شيعته أهل الكوفة الذين غدروا به بعد أن دعوه ، وكان من بينهم شمر بن ذي الجوشن قائد المذبحة وهو أصلا أحد قواد الإمام علىّ السابقين !

كما لا يذكرون في أحداث المعركة أنه كان فيها من قتلى آل البيت عمر وعثمان وأبي بكر أولاد الإمام علىّ وإخوة الإمام الحسين ولا ينوهون عن ذلك مطلقا لما فيه من تضارب مع رواياتهم وتاريخهم المزيف ، فهذه الأسماء وحدها تكشف بالبرهان مدى قوة العلاقة بين الإمام علىّ وكبار الصحابة وكيف أنه صاهرهم

وسمى أبناءه بأسمائهم

وتستمر المؤامرة الفارسية حتى آخر إمام من أئمة أهل البيت الذين لم يسمعوا في حياتهم بمنصب الإمامة مطلقا بل كان الشيعة يكذبون علي الناس باسمهم والناس تتبعهم على ذلك ،

فلما مات الإمام الحسن العسكري رضي الله عنه ولم يجدوا ولدا له ادعوا أن ولد ولدا في السر وأنه المهدي المنتظر وغاب غيبة صغري له فيها سفراء أربعة هم الذين يتلقون الأموال ويوصلونها إليه

وعندما مات هؤلاء النصابون الأربع انتهت فترة الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى إلى اليوم والتي قال عنها الخومينى أنها من الممكن أن تمتد إلى عشرة آلاف عام !

كل هذا والشيعة تتبعهم كالقطعان لا يسأل أحدهم نفسه . إلا القليل . وما الهدف من الغيبة وما هي أبعاد تلك القصة .

والأخطر من ذلك أنهم لم يستغلوا الناس فقط في ابتزاز الأموال بل استغلوهم باسم التشيع لأن يتحولوا إلى آلة انتقام من الجنس العربي الذي أباد دولتهم ولهذا فإن عمالقة علماء الشيعة الاثناعشرية قديما وحديثا هم جميعا من أصل إيراني فارسي ولا يقبلون الحديث بالعربية حتى لو كانوا يجيدونها رغم أنها لغة القرآن ولغة الإمام علىّ الذي يدعون إتباعه

فالخوئي . وهو زعيم حوزة النجف قبل السيستانى . كان يستعين بمترجم رغم أنه يجيد العربية لكنه لا يستعملها ، وكذلك السيستانى لا يتحدث العربية بل إن العرب الشيعة مضطهدون في المرجعيات ومن يرجع إلى تاريخ الشيعة العرب مع الفرس يجد أن هناك عنصرية شديدة لصالح العنصر الفارسي على العربي حتى أن الدستور الإيراني نفسه يعلن أنه لا يتولى منصب المرشد مرجع من أصل عربي عراقي أبدا كما أنه نص على اللغة الفارسية هي اللغة المعتمدة والوحيدة للدولة وبها تجرى المكاتبات

والعاقل يسأل كيف تكون اللغة الفارسية لغة رسمية لدولة تدعى أن دينها الرسمي هو الإسلام وثورتها إسلامية

لكن هذا كله يتم تفسيره إذا أدركنا أن الهدف ليس أهل البيت ولا الإسلام بل الهدف الانتقام الذي يروع صدور هؤلاء القوم حتى اعتبروا الدين أن تقتل العرب كما يقول نصر بن سيار والى خراسان في العصر الأموي :

قوم يدينون دينا ما سمعت به ×× عن النبي ،، ولا جاءت به الكتب

فلو سألت عن أصل دينهم ×× فإن دينهم أن تُقتل العرب

لكن جهلة الشيعة لا يدركون ، ونعود لنتأمل اللطمية التي تحفز المهدي على الانتقام من المسلمين

باعتبارهم كسروا ضلع الزهراء وغصبوا الولاية وقتلوا الإمام الحسين !!

يقول الكربلائي :

يا بن الغوالى .. ما تبقي غايب
لابد تصيح ساعة فرج تعلن قدومك
شفت العجايب .. من ها النواصب
لو تذبح اللى بالمهد ما حد يلومك

ومعنى الأبيات واضح ، فهم يخاطبونه قائلين أيها الغالي لا تغب أكثر من هذا ، فلابد أن تصيح يوما بصيحة الفرج ، وصيحة الفرج هي التي يعبر عنها دعاؤهم كلما ذكروا اسم المهدي فيقولون (عجل الله فرجه) ويقولون له لقد رأينا العجائب من النواصب ، والنواصب هم أهل السنة ومعنى الكلمة الذين نصبوا العداء لأهل البيت .

وبالقطع لو أن منهم عاقلا رشيدا تأمل في حال أهل السنة تجاه أهل البيت سيعرف أن أهل السنة يحملون تراب أقدام آل البيت فوق رءوسهم ، وكيف لا وهم العترة الطاهرة ، بل إن تقدير أهل السنة هو التقدير وما يفعله الشيعة هو النصب بمعنى الكلمة ، فمن ناحية التاريخ ها قد رأيتم ما فعل أجدادهم من شيعة الكوفة بالحسين وزيد بن على والحسن وعلى بن أبي طالب حتى سبهم جميع أهل البيت وقد أقام أهل البيت بمصر والمغرب والحجاز وتحاشوا العراق ، وفي كتبنا الكبرى مثل صحيح البخاري ومسلم وعشرات غيرها تمتلئ بفضائل أهل البيت في أبواب كاملة مخصصة لهم ، وعبد الله بن عباس هو عندنا حبر الأمة بينما هو عند الشيعة ناصبي هو وأخوه عبيد الله !

وأشهر وأكثر الأسماء انتشارا عندنا هي محمد وعلى والحسن والحسين بعكسهم هم ، يتسمون بالأسماء الأعجمية ويبجلونها مثل رستم وهو قائد الفرس في القادسية وفيروز والخميني وغيرها ، ويعد من أكبر الكبائر عندهم أن تسمى عمر أو عائشة أو أبو بكر رغم أن أئمة آل البيت تسموا بهذه الأسماء ،كما أن أزواج النبي ﷺ أمهاتنا وكذلك أبناء عمومة النبي ﷺ جميعا عندنا من أهل البيت مقدرون وكل من يمسهم بتكفير أو سب هو كافر عندنا بالإجماع كما نقل بن تيمية في الصارم المسلول
بينما هم يكفرون أصحاب النبي ﷺ جميعا ويختصون عمر بالذات بكتب مخصصة في لعنه وعندهم دعاء يقولون به عند زيارتهم لقبر أبي لؤلؤة المجوسي وهو اللهم احشرنا مع أبي لؤلؤة !
ونحن ندعو الله أن يستجيب لهم فيحشرهم معه إن شاء الله

وكما سبق أن قلنا يختصون عمر لأنه فاتح فارس ، مع أنهم لو كانوا حقا يختصمون من اختصمهم علىّ لخصصوا معاوية وحده أو اختصوه هو باللعن الأكبر ، لكنهم لا يتعرضون لمعاوية بمثل ما يتعرضون لعمر ولا حتى بمعشاره !

وفوق ذلك يكفرون عائشة ﷺ ويقولون بحقها ما تستحي منه العاهرات ، وبعد هذا كله يدعون أنهم أتباع آل البيت ويبكون على الحسين ﷺ وتقول الأغنية أو اللطمية في أخطر مقاطعها (لو تذبح اللى في المهد ما حد يلومك) وهم هنا يطبقون ما جاء في كتبهم بالحرف ، حيث يروون بكتبهم الرئيسية وتلك التي تم تأليفها مؤخرا تاريخ ما بعد ظهور المهدي وما الذي سيفعله هذا المهدي عندما يخرج ، وكل التوقعات تعتبر من قبيل المفاجآت لأهل السنة

ففي البداية للمهدى 182 اسما كما ذكر النورى الطبرسي أحد كبار علمائهم في كتابه النجم الثاقب آخرها (خسرو مجوس) وأنا أترك للقراء التعليق !

وهذا الاسم خسرو مجوس يعنى بالفارسية أمير المجوس ، أو ناصر المجوس ، ليس هذا فقط ، بل له عدة أسماء أعجمية فارسية منها فرخندة وفيروز وشناس وبيرويز وغيرها ، كما أنهم يروون عنه أنه سيخرج فيختص العرب وحدهم بالقتل وسفك الدماء ، فقط العرب ، وأن من سيناصره هم الإيرانيون الفرس كما يروى الكورانى في كتابه عصر الظهور من قبله الخومينى وغيره

ليس هذا فقط ، بل سيخرج أبو بكر وعمر فيصلبهما على شجرة ، ويقيم عائشة رضي الله عنها من قبرها ويجلدها الحد وهم يعنون بذلك حد الزنا والعياذ بالله

بالإضافة إلى أنه سيحكم بشريعة آل داوود أي اليهودية ويهدم المسجدين النبوي والحرم حتى الأنقاض !

واختصاصه بذبح العرب سينال حتى الرضع كما بينت اللطمية ، وإليكم بعض الروايات عن خروج المهدي من كتبهم

يروى المجلسي في بحار الأنوار عن المهدي :

(القائم وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والكافرين فيخرج اللات والعزى (أي أبو بكر وعمر) طريين فيحرقهما)

وفي رواية أخرى في نفس الكتاب :

(هل تدرى أول ما يبدأ به القائم .. أول ما يبدأ به يخرج هذين . يعنى أبا بكر وعمر . فيخرجهما طريين غضين فيحرقهما ويذريهما في الريح ويكسر المسجد)

وعن قتل أهل السنة جماعات وزرافات وردت الكثير من الروايات مثل :

(ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب إن الله أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا)

ويقول آية الله الصدر مرجعهم المعاصر عن تلك الروايات في كتابه (تاريخ ما بعد الظهور):

(وظاهر هذه الروايات أن القتل سيكون مختصا بالمسلمين)

وفي كتاب الغيبة للنعمانى ينقل رواية عن القائم أنه يقتل ولا يسمع من أحد توبة !

وتواصل اللطمية قائلة :

سيفك ترفعه .. صوتك نسمعه

قبل الوقايع .. تجرى المدامع

وتواسي بن العسكري والزهراء ودمعها

بين الكتائب .. تقف تحاسب

كل من هضم بنت النبي لحظة وفجعها

وبسيفك تساءل عن ظلم الأوائل

وتصف الأبيات لحظة الخروج عندما يأتي المهدي المنتظر رافعا سيفه وصوته مدوي في أذن شيعته الفرس لتبدأ مراسم الانتقام من العرب بعد انتهائه من هدم المسجدين الشريفين وحرق أبي بكر وعمر والعياذ بالله ! ويبدأ الحساب مع ذرارى قتلة الحسين حيث أنه يحاسب أبناء قتلة الحسين بفعال آبائهم في العصور السحيقة ؟!

وطبعا هم لا يقصدون بأبناء القتلة أبناء القتلة الحقيقيين من الفرس لأنهم يتوعدون العرب فقط باعتبارهم هم من قتلوه على عادتهم المعروفة والشهيرة أنهم يرتكبون الجرم ثم يرمونه علينا ويحاسبونا عليه أيضا

ولو أن بعض القراء تفضلوا بمطالعة بعض الحوارات التي تجرى بين أسود السنة والشيعة على مناظرات المستقلة أو قناة صفا أو مناظرات الكتب المختلفة ، ستجدون العجب من اتهامات الشيعة للسنة بأنهم يكذبون ويلفقون بينما يكتفي علماء السنة بإظهار الكذب والافتراء الشنيع الذي يطول علماء وأعلام المسلمين على أيديهم ، وهم خبراء في فن الكذب والتبجح به كما بين شيخ الإسلام بن تيمية والشافعي ، وكما بين أئمة أهل البيت أنفسهم كجعفر الصادق ومحمد الباقر وغيرهم

القصد ، أن الحساب يبدأ مع السنة العرب ومع الشيعة العرب أيضا (وهذا ما لا يعرفه المغيبون أن الهدف هم العرب كجنس لا ملة فقط)

حيث أن القائم المهدي لن يقبل من العرب توبة أو تشيع فقد روى الطوسي في كتاب الغيبة

(اتق العرب .. فإن لهم مع القائم خبر سوء أما إنه لن يخرج معه منهم واحد)

فالرواية صريحة تجاه الجنس العربي كله سواء من السنة أو الشيعة حيث الإبادة ستدرك حتى الموالين للمهدى المزعوم كما يتمنى هؤلاء المجوس في رواياتهم ، وهذا ما يؤكد عليه واقع المجتمع الشيعي نفسه

كما سبق القول من العنصرية الفجة تجاه الجنس العربي حتى لو كانوا من الشيعة
وفي نفس كتاب الغيبة للطوسي يروون عن جعفر الصادق (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح)
وفي تفسير العياشي يضج العرب من ظهور القائم لما يرونه من كثرة القتل والذبح حتى تقول قريش :

(اخرجوا بنا إلى هذا الطاغية فو الله لو كان محمديا ما فعل ولو كان علويا ما فعل ولو كان فاطميا ما فعل) ؛ وروى الكلينى في الكافي (أن الله أرسل محمدا رحمة وأرسل القائم نقمة)

فهذا هو المهدي المنتظر عند الشيعة الاثناعشرية ، مهدي مجوسي يقتل العرب المسلمين ويحكم بحكم اليهود ويهدم المسجدين الشريفين وينبش قبور الصحابة ويجلد أمهات المؤمنين و .... و .... !!
ولو أننا أخذنا هذه الصفات أو بعضها فطابقناها على ما ورد في كتب أهل العلم ككتاب (النهاية في الفتن والملاحم) لرأينا كم التشابه الكبير بين هذا المهدي الشيعي وبين المسيخ الدجال !!
فهل عرف الشيعة المغيبون من ينتظرون ومن سيتبعون ؟!

(2) ثلاثية الأزهر والإعلام والشيعة

(2) ثلاثية الأزهر والإعلام والشيعة

الإعلام شيطان العصر ،

ربما كانت هذه العبارة مفتتحا غريبا للتعبير عن بداية هذا المقال لكنه مفتتح صائب الإشارة دون شك ، فما يفعله الإعلام منذ بداية العصر الحديث في الجماهير يُعد فعلا تعجز عنه الشياطين ، لما تمثله وسائل الإعلام التي انتشرت وتأصلت بشكلها الجديد منذ بداية القرن العشرين وأصبحت وسائل ربط ووصول خرافية تحقق عنه ما تعجز عنه الجيوش عبر الصحافة والإذاعة والتليفزيون ، ثم الفضائيات ووكالات الأنباء وشبكة الإنترنت التي ربطت شرق العالم بغربه وشماله بجنوبه ، وظهرت أساليب وفنون الإعلام التي تقلب الباطل حقا والحق باطلا وتغير نظرة الجماهير وتقلبها 180 درجة بحملة إعلامية واحدة !

والأمثلة أكثر من أن تحصي في هذا الصدد ،

فما فعله أساطين الإعلام من اليهود عقب الحرب العالمية الثانية جعل من مجرد التصدي لأكذوبة واحدة من أكاذيبهم ضربا من المستحيلات ، كما تمكنت النظم القمعية من السيطرة على شعوبها وسلبها أدنى حقوق التعبير بالسيطرة على وسائل الإعلام التي تقوم بعملية غسيل منظمة كالتي فعلها السوفيت عبر ثمانين عاما من دولتهم الشيوعية التي سقطت في نهايات القرن الماضي

كما تمكنت المذاهب الفاسدة من بسط سيطرتها على الجماهير وتلويث كل مذاهب الحق بحسن استخدامها

للإعلام تحت شعارات مختلفة مثل الحرية والتوحد وغير ذلك من الشعارات التي تخفي الأسباب الحقيقية تحت غطاء من السكر تبتلعه العوام

ومهما تحدثنا عن الحملات المنظمة في الإعلام والتي استهدفت الإسلام كدين وعقيدة وجمهور لن نوفيها حقها فالإسلام هو أكبر الأهداف التي وضعتها مختلف القوى في الخارج والداخل كهدف استراتيجي مورست ضده مختلف حملات التغييب والتشويه

ووقف الفقهاء والمفكرون والمناضلون يبذلون أقصي جهد لمحاولة التصدي بأسلحة إعلامية لا ترقي أبدا إلى قوة واحتراف أسلحة الخصوم وتعددهم ، ومع ذلك نجحت المؤسسات والأفراد الذين وفقهم الله تعالى للذود عن دينه في إحباط الكثير من أساليب المستشرقين واليهودية والصهيونية والعلمانية والشيوعية والقوى العظمى وأصحاب المذاهب المنحرفة التي اتخذت شعارات التوحد والإصلاح كمدخل لضرب الدين من الداخل

وساعد في نجاح المقاومة أن العامة من المسلمين . وإن كانت تنخدع لبعض الوقت . إلا أنها سرعان ما تنفر بطبيعتها من النداءات الشاذة عن عقيدتها السليمة

ومن حرس الحدود الذين كان ولا زال لهم دور مركزي في صيانة الدين ، مؤسسة الأزهر الشريف الذي أسسه العبيديون . الذين اشتهروا خطأ باسم الفاطميين . بغرض نشر المذهب الشيعي الإسماعيلي " 1 " بكل ما حمله من كفر صريح أدى بالحاكم بأمر الله خليفتهم الشهير إلى ارتكاب موبقات ما ارتكبها مخلوق بعد فرعون عندما ادعى الإلوهية ومارس الطغيان والقتل والتعذيب على مختلف طبقات الشعب حتى انتهي أمره كما تروى أحداث التاريخ بقتله على يد رجال شقيقته ست الملك وغير ذلك من سيرة تلك الدولة الموبوءة التي نقلها لنا المؤرخون الكبار كالسيوطي وبن تغر بردى وغيرهم

فتصدى علماء الأزهر نفسه ومعهم سائر طبقات الشعب عبر مائتي عام لتلك الممارسات وحاربوها بشتى أنواع المقاومة حتى اقتلعوا جذور العبيديين ونسفوا دولتهم ، وكان للعامة إلى جانب صلاح الدين الأيوبي" 2 " الذي اقتلع دولتهم دور كبير في مكافحة تلك المعتقدات فردوا على لعن الصحابة في الآذان في مساجد

" 1 " الشيعة الإسماعيلية هي تلك الطائفة من طوائف الشيعة المتعددة التي توقفت في قول الإمامة عند إسماعيل بن جعفر الصادق ﷺ وقد أسسوا دولتهم على عقيدة منحرفة تماثل انحراف الشيعة الإثناعشرية التي قالت بإمامة موسي الكاظم شقيق إسماعيل بن جعفر ثم استمرت حتى وصلت الى الحسن العسكري المختلف حول وجود ولده المهدى أم لا

2 لهذا السبب يكره الشيعة المعاصرون صلاح الدين الأيوبي على عادتهم في كراهية كل نجوم الإسلام القدامى والمعاصرين الذين نصروا الدين ، وقد عبر المتشيع المصري أحمد راسم النفيس عن هذا الحقد بطريق خفي عندما قال في كتابه { على طريق الحسين } عبارات مسيئة إلى محرر القدس وسماه بإسمه الأصلي صلاح الدين يوسف ولم يجرؤ أن يصرح باسم الأيوبي عملا بالتقية كعادتهم ، وكان أولى به أن يسمى كتابه على طريق الشيطان بعد أن شحنه بالسب والطعن على عادة الشيعة في كل أصحاب

الدولة بأن ختموا الآذان بالصلاة والسلام على محمد وآله وصحابته فيما عرف بعد ذلك بالتهاليل ، في مساجدهم الأهلية والتي لا زالت آثارها في الريف والصعيد قائمة لليوم

ثم شاء الله تعالى أن يجعل الأزهر الذي أنشأه العبيديون لمحاربة الإسلام والسنة أن يتحول هو نفسه إلى عظمة في حلق كل مبتدع وأولهم مبتدعة الشيعة الإسماعيلية والإثناعشرية التي نشأت دولتها الأولى على يد الصفويين والثانية بإيران على يد الخومينى " 3 "،

وأصبح الأزهر عبر سنوات عمره التي تعدت ثمانية قرون المرجعية السنية الأعلى للعالم الإسلامي بالإضافة إلى كونه مركز مقاومة شتى أنواع الاحتلال الذي دقت أبوابه مصر ولا زالت صفحات التاريخ الناصعة تذكر مواقفه ضد الاحتلال الغربي وضد المستشرقين

وفوق كل هذا أصبح الأزهر هو المانع الأول والأخير لأي محاولة لتغريب مصر وطبعها بطابع الاستعمار فتصدى لمنع اللغة العربية وصانها علماؤه حتى فشلت الإنجليزية والتركية والفرنسية أن تجد لها مكانا بين الشعب كما قام بدوره في محاربة طبائع الغربيين ومنع الحكام من تغيير الطابع الأصيل للشعب المصري

وفي العصر الحديث مارس الأزهر دوره رغم مختلف أنواع التضييق الحكومي الذي عجز عن منع فورانه ولهذا نشأت جبهة علماء الأزهر فور أن استشعر العلماء في الستينيات أن السلطة ترغب في تقويض دوره ولا زالت الجبهة قائمة إلى اليوم وعبر سنوات القرن العشرين الأخيرة برز من شيوخه الأجلاء أبطال تصدوا لمختلف القضايا الإسلامية حتى لو كانت تخالف السياسة العامة للدولة وأبرزها موقف الشيخ عبد الحليم محمود الذي دعا لأول مؤتمر إسلامي موسع ردا على مؤتمر الفاتيكان ، هذا بالطبع إلى جوار الدور الدعوى الذي امتد من أندونسيا شرقا حتى الولايات المتحدة ومن أوربا شمالا حتى أعماق إفريقيا

وفي السنوات الأخيرة عانى الأزهر من الإعلام معاناة بالغة لا سيما من الاتجاهات العلمانية لبعض الجرائد والمجلات الصفراء فضلا على إصدارات وزارة الثقافة التي صارت منبعا لكل تطاول وتجاوز على المقدسات تحت ذريعة حرية الرأي ورغم التشويه ، لم يسكت الأزهر عن ممارسة دوره ولم ترهبه أساليب الصحافة المبتزة ، فصدرت عشرات من قرارات المنع والحظر والمصادرة تجاه روايات وكتابات أمثال ديوان الشاعر الماجن حسن طلب الذي صدر بعنوان الآية جيم ، وكذلك رواية وليمة لأعشاب البحر وأيضا لكتابات نصر حامد أبو زيد فضلا على ما صدر من صحف صوت الأمة والفجر والغد من اعتداءات نالت من العشرة المبشرين والسيدة عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهم فقام الأزهر بتحريك الدعاوى القضائية ضدهم هذا بالإضافة إلى أن الموقف العام الأزهري ممثلا في طلبة جامعة الأزهر كان يتفاعل

النبي ﷺ معتمدا على أن كتابه هذا ليس منشورا بمصر التي يظهر في قنواتها لابسا مسوح التسامح والتقوى !

[3] أول دولة قامت للشيعة الإثناعشرية هي الدولة الصفوية قبل خمسمائة عام ثم الدولة التي أسسها الخومينى بالعصر الحديث عام 1979 م

بالتوازي مع تصرف قياداته ،

وتعمد الإعلام ألا يشير بأي نوع من الإشارة لتلك المواقف طمعا في عدم تسربها مما ساهم مع الأسف الشديد في الإيحاء بأن الأزهر فقد رونقه القديم لدى قطاعات عريضة من الجمهور

وفي الآونة الأخيرة قامت حملات إعلامية من نوع جديد ضد الأزهر أثمرت مع الأسف الشديد عن انتشار مواقف مكذوبة على الأزهر وتعميقها لدى جماهير المسلمين رغم أنها مواقف لا تمت للواقع بصلة ،

وأولها وأقواها ما انتشر عن الأزهر من القول باعتماده المذهب الاثناعشري كمذهب خامس يجوز التعبد به ونسبوا هذا القول للإمام الأكبر الراحل محمود شلتوت هذا فضلا على قيام الصحف المختلفة الممولة بالإعلانات المدفوعة الأجر من الترويج لنفس الكذبة ولم تفلح بيانات الأزهر أو دار الإفتاء في توضيح الموقف لعدم امتلاك الأزهر طريقا إعلاميا حياديا يواجه طوفان الإعلام الجارف الذي يصل لكل بيت

فإليكم موقف الأزهر الشريف وعلمائه والذي تم بتر مفهومه والتغطية على أهدافه من الصحف ووسائل الإعلام لغرض في نفس يعقوب !

أولا : قصة فتوى الشيخ شلتوت

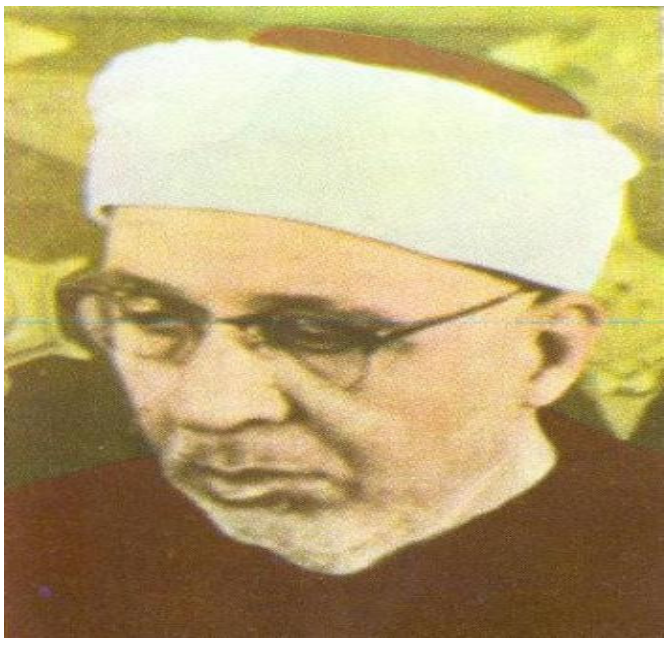

الشيخ محمود شلتوت

لست أدرى كيف مر بخاطر البعض أن الأزهر من الممكن أن يعتمد المعتقد الشيعي الاثناعشري بكل ما يحويه من انحرافات في أصول الاعتقاد ، وقد غاب عن ذهن الذين خُدعوا بموضوع فتوى الشيخ شلتوت أن الفتوى لا تتحدث عن المعتقد الاثناعشري بل تتحدث عن المذهب الجعفري واحتوت في متنها إشارة

واضحة إلى ذلك ، والعبارة التي تم بترها من الفتوى هي التي تبين هذا فقد احتوت الفتوى نصا صريحا على أن المذهب الجعفري المتعبد به عند بعض الفرق ، والذي تدعى الإمامية أنها تقوم به في الفروع هو مذهب فقهي معتمد لدى علماء المسلمين ما دام المذهب المنسوب لجعفر الصادق منقول نقلا صحيحا

والعبارة الأخيرة هي التي تم بترها بوسائل الإعلام واتخذها دعاة التشيع مدخلا للقول باعتماد الأزهر لهم حتى يواصلوا لعبتهم في نشر التشيع في مصر والعالم العربي ، وقد أظهر الشيخ عثمان الخميس في مناظراته مع الشيعة في قناة المستقلة" 4 " أن فتوى شلتوت رحمه الله بهذا المفهوم لا يختلف معها أحد ، فقد نصت الفتوى على أن المذهب الجعفري هو المعنى بها ، والمذهب معتمد بنقله الصحيح في الفروع بينما لا يمت بصلة للافتراءات التي يدعيها الإثناعشرية في الأصول من القول بالبداء والرجعة وبعصمة الأئمة وتحريف القرآن إلى غير ذلك من المعتقدات التي لا تمت بصلة للإسلام

والمذهب الجعفري الحقيقي هو الموجود عند الشيعة الزيدية التي تخالف الإثناعشرية في كل ما يدعونه وتعد الزيدية هي الأقرب لأهل السنة الذين نقلوا أيضا فقه جعفر الصادق في مختلف كتبهم لا سيما الفقه المالكي

شنت جبهة علماء الأزهر في مصر، هجوما واسعا بحق الإيرانيين، كما دانت الرئيس السابق للجنة الفتوى في الأزهر الشيخ جمال قطب، إنه لا يرى فرقا بين السنة والشيعة.

وقد استغلت حركة التشيع التي تقوم بنشاطها خفية في مصر فتوى الشيخ شلتوت لإيهام الجماهير أنهم لا يختلفون . كشيعة . مع السنة إلا في بعض المسائل الفرعية وانخدع العوام بذلك وأيضا جمهرة من العلماء والمفكرين الذين لم يخبروا أساليب التقية المعروفة لدى الشيعة

كما ساهمت الخلافات السياسية والفقهية في منح بعض النجاح للإثناعشرية ، فالخلاف الفقهي بين

---

[4] **راجع مناظرات المستقلة تحت عنوان سيرة الإمام جعفر الصادق ﷺ**

الحركة السلفية وبين بعض علماء الأزهر أو المفكرين من غير المنتمين للتيار السلفي تعاطفوا مع الشيعة الإثناعشرية لأن السلفية هي التي حملت اللواء الأكبر في العصر الحديث لحرب هؤلاء القوم ، فاستغلها الشيعة ليؤكدوا أن السلفيين يتجنون عليهم ، ولكن الله سلم في أن الزمرة المخدوعة بدأت تفيق مع ظهور الكتب والمراجع المخفاة من كتب عقائد الإثناعشرية وانتشارها مع انتشار وسائل الطباعة والنشر والإنترنت والمناظرات وكل تلك الوسائل فضحت كثيرا مما قف شعر رأس العلماء الذين ناصروهم لهوله ودفعتهم للتراجع عن مواقفهم نهائيا والانقلاب ضد التأييد القديم

ومع الخلافات الفقهية جاءت الخلافات السياسية بين عدد من المفكرين الكبار الأكفاء والكتاب الجادين وبين النظام الرسمي في مصر لتصب في صالح أنصار التشيع بعد أن ظهر عداء النظام السياسي لإيران وحزب الله ، وعلى الفور وكما هي العادة اتخذ المعارضون للنظام الخط المقابل لتوجه السلطة دونما أن يتبصروا لحظات لخطورة هذا الأسلوب ، فالمعارضة السياسية للنظام لا تعنى أن يتخذ المعارضون توجهات عكسية للنظام في مطلق الأحوال وإلا كانت كارثة !

فالمفروض أن المعارضة الجادة تتخذ المواقف سلبا وإيجابا مع النظام أو ضده حسب نوعية الموقف ذاته

ومن أمثال هؤلاء إبراهيم عيسي الذي اتخذ موقفا معاكسا مثلا تجاه قضية منتظر الزيدى الذي ألقي بحذائه في وجه بوش خلافا للأغلبية الساحقة من الجماهير العربية لمجرد أن النظام الرسمي شجع عبر قنواته وصحفه حملة الشماتة في بوش الابن فظهر عيسي على الناس بمقال أعرج تحدث فيه عن الاحترام الذي يجب أن يكون من الصحفيين تجاه بوش مهما كان اختلافهم معه ! وهو تصرف لم تجرؤ الحكومات المتواطئة مع بوش على اتخاذه علنا

وبالمثل فتح إبراهيم عيسي جريدة الدستور وكذلك برامجه التي يقدمها لمناصرة الإثناعشرية لمجرد أن النظام الرسمي يعادى التوجه الإيراني سياسيا ، بل زاد عن هذا بأن قدم في برامجه على قناة دريم" 5 " عشرات الروايات المكذوبة تاريخيا والتي رواها الشيعة في كتبهم وافتروها على الصحابة وأمهات المؤمنين وقام باعتمادها باعتبارها مرويات ثابتة ، وهو بهذا الأسلوب ذكرنا بخطه القديم الذي تخلينا أنه قد تركه فإذا به يعود إليه أشد مما كان عليه في بداياته الصحفية عندما نشر العديد من الكتب مهاجما كبار أئمة وعلماء المسلمين أمثال الشعراوى وغيرهم تطبيقا فقط لمبدأ المعارضة في المطلق !

وقام إبراهيم عيسي بحشر نفسه في نفس الخندق الذي دخله طواعية من قبله عادل حموده ومحمد الباز ورجب هلال حميدة المعروفين بانحراف أغراضهم والذين استقطبتهم حركة التشيع بقيادة محمد الدرينى

---

[5] من أمثال هذه البرامج برنامج الفهرس الذي تناول فيه عيسي أكثر من قصة مكذوبة وباطلة بحكم العلماء عليها مثل قصة خلاف السيدة فاطمة الزهراء مع أبي بكر ومع السيدة عائشة ﷺ وقصة الفتنة الكبري وقصة خلافة عثمان بن عفان ﷺ وما أحيط بها من تشويه

ومحمد القمى صاحب جماعة التقريب وأحمد راسم النفيس وأحمد هلال ، وبأموال الدعم الإيراني واللبناني قاموا بنشر الإعلانات والموضوعات مدفوعة الثمن في الجرائد المعروفة بانحرافها الأخلاقي مثل الفجر وصوت الأمة والغد وكانت ثلاثية المؤامرة الصحفية تلك هي التي نشرت في توقيت واحد موضوعات وملحقات تسيء لأم المؤمنين عائشة والعشرة المبشرين وراوي الحديث الأشهر أبو هريرة باعتبارهم أسوأ شخصيات الإسلام والعياذ بالله وهو ما عبر ضمنا عن مصدر تلك الموضوعات لأن الإثناعشرية لا يتخلون أبدا عن حقدهم الدفين تجاه هذا الجيل الرائد

وانكشف التآمر لأن الذين اختاروا الجرائد لم يحسنوا الاختيار فوقعوا على الجرائد التي لا هم لها إلا مهاجمة الإسلام والمسلمين ونشر الموضوعات الماسة بالعقيدة ويحفظها المصريون جميعا على أنها جرائد ذات اتجاهات علمانية وآخر ما تفكر فيه هو نصرة الإسلام ، هذا فضلا على عدم وجود أي دافع وأي مناسبة لنشر تلك الموضوعات عن الصحابة بنفس الاتهامات المحفوظة التي يوجهها الإثناعشرية للصحابة ويعتبرونها من أساس فرقتهم في الاعتقاد

وتسببت تلك الحركة الحمقاء في تسليط الضوء على نشاط فرقة التشيع من جديد فأُعيدت فتوى شلتوت أمام الجماهير ومعها رأى الإمام نفسه في المعتقد الاثناعشري كفرقة والذي يقول فيه

{ أن المطلوب من الفرقة الإثناعشرية إذا أرادت التقريب حقا أن تطرح الغلو وراء ظهرها وأن لا يتخذ بعضنا البعض أربابا من دون الله وأن نحارب احتكار فئة معينة للدين فما كان بالإسلام تأويلات باطنية أو أسرار أو أحاج فما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أدى الأمانة وبلغ الرسالة وطلب من أصحابه أن يبلغوها } " 6 "

وقائل هذا الكلام هو نفسه الشيخ شلتوت الذي روجوا فتواه المحرّفة عن حقيقتها وهذا هو موقف الرجل يتضح من مقدمة كتابه { إسلام بلا مذاهب } والذي ذكر فيه الموقف السابق

ونفس هذا الموقف هو الموقف الغالب الساحق من سائر علماء الأزهر إلا الندرة منهم التي خدعها القول بالتقريب الذي اتخذه هؤلاء الفئة قنطرة للنفاذ إلى مصر كما هي عادتهم ، لأنهم أهل براعة في استخدام التضليل والخداع باسم التقية والتي لم تفدهم مع الأزهر كما سبق القول وكما سنوضح من خلال استعراض مواقف علمائه ،

---

6 الأزهر والشيعة الوجه الآخر . شحاتة محمد صقر . مجلة البيان

موقف الغالبية الساحقة من علماء الأزهر

سبق أن أوضحنا الفارق الضخم بين اعتماد الأزهر للمذهب الجعفري الفقهي والذي هو أحد أكبر المذاهب الإسلامية ونقله أهل السنة في صحاحهم وكتبهم وبين المعتقد الاثناعشري الذي ينسب عشرات الآلاف من الأحاديث المكذوبة على جعفر الصادق وأئمة أهل البيت ﷺ ، والفارق يتبدى في أن الفتوى تعرضت للمذهب الفقهي في الفروع بينما الإثناعشرية فرقة من الفرق التي اختلفت مع أهل السنة في أصول العقائد والمشكلة الرئيسية التي يعانى منها من يتصدى لمقاومة هذا التيار أنه يقع في الظن أن الاختلاف بين السنة والإثناعشرية اختلاف يتعلق بولاية على بن أبي طالب ﷺ أو بمسألة الصحابة الذين شرفهم الله ورسوله ﷺ وسبهم هؤلاء القوم أو في مسألة الفقه المخالف للمتفق عليه بالإجماع بين المسلمين في العبادات والمعاملات .

وهذا تسطيح شديد للقضية يخرج بها عن مركزها الأصلي ، فليس الاختلاف بين السنة والشيعة الإثناعشرية اختلاف فروع أو اختلاف اعتقاد بالصحابة ، فهذا رغم كونه أمرا كارثيا إلا أنه يُعد لعبة أطفال إلى جوار ما يقولون به من معتقداتهم بالله ورسوله ﷺ هذا فضلا على الخطأ الجسيم الذي يتعامل به البعض معهم باعتبارهم ممثلون لأهل البيت بينما هم أول الطاعنين في أهل البيت ﷺ ولم يسلم منهم واحد من الأئمة ، بل إنهم تجاوزا حتى بحق رسول الله ﷺ بروايات ما جرؤ اليهود والنصارى أن يبتدعوا مثلها " 7 "
فالذي يدعو إليه الإثناعشرية دين آخر على حد تعبير الشيخ العلامة محمد أمين الشنقيطى والذي رفض الحوار معهم قائلا
{ إن التقريب يعنى وجود مشتركات بيننا ولكن لا وجود لهذا في الأصل ، بمعنى أوضح لكم دينكم ولى دين }

فالأمر أعمق وأكبر وأخطر بكثير من الخلاف حول آل البيت عليهم السلام لأن أساس المعتقد الاثناعشري يقوم على بعض العناصر من المستحيل أن يتخلوا عنها وإلا سقط ادعاؤهم كاملا ويتضح هذا من خلال النقاط التالية :

---

[7] من أراد مطالعة تلك المطاعن الحقيرة بمزيد من التفاصيل عليه مراجعة الكتب الأربعة الصحاح المعتمدة لدى تلك الفرقة وهي { الكافي . الإستبصار . التهذيب . فقيه من لا يحضره الفقيه } بالإضافة إلى مؤلفات معاصريهم من أمثال الخومينى في الحكومة الإسلامية وفي تحرير الوسيلة الكتابان اللذان ينسب فيهما الفشل . والعياذ بالله . للرسول عليه الصلاة والسلام .

القول بالبداء

القول بالبداء . تعالى الله عن ذلك . وهو يعنى أن الله عز وجل لا يعلم الأشياء قبل وقوعها وربما تبدى له شيء فقام بتغيير قدره وهو أحد أساسيات المذهب حيث يروون عن جعفر الصادق حديثا مكذوبا يقول فيه { ما عُبد الله بشيء مثل البداء } وربما بدا غريبا أن يتم الترغيب بهذا القول لهذه الدرجة لكن الغرابة تنمحي إذا علمنا أن القول بالبداء يكفل لهم الهروب من مواجهة ما يحتج به المسلمون السنة عليهم بعدالة الصحابة الثابتة بالنص القرآني لجئوا للقول بالبداء وهو أن الله تعالى غير الأحداث عندما بدا له ذلك ! حتى يمكنهم القول بأن رضا الله على الصحابة لم يكن مطلقا دائما ، وحتى لا ينفر الناس من مذهب الشيعة بهذا القول الذي يهدم الإمامة اخترعوا هذا المنهج حتى يبرروا عدم وقوع الأحداث وأيضا عندما يدعون على عامة الشيعة من البسطاء أن الأئمة يعلمون الغيب فإذا تضارب قولهم مع ما يقع فعلا من أحداث كان البداء هو الحل .

القول بتحريف القرآن

وهو المبدأ الثاني الغير قابل للتغيير عندهم . مهما قام الشيعة بإنكار هذا على سبيل التقية . وهو أمر من ضروريات الطائفة لأن القول بغير ذلك يهدم نظرية الإمامة وهي لا وجود لها بالقرآن من قريب أو بعيد ، والتي جعلوها أساس الدين وشرط قبول الأعمال ومن لا يؤمن بالإمامة للإثناعشر إماما فهو ضال مستحق للخلود في النار على نحو ما قرره علماؤهم بالإجماع وعبر عن هذا الإجماع شيخهم المفيد في كتابه أوائل المقالات ووافقه على ذلك المراجع المعاصرون وفي مقدمتهم على السيستانى أكبر مرجع ديني للشيعة بالنجف حاليا ومن قبلهم الخوئي.

الغلو في الأئمة

وهو أحد ضروريات الطائفة وبدونها يترك العامة مذهبهم لأن الطائفة قائمة على أن هؤلاء الأئمة يعلمون الغيب ويقسمون الجنة والنار ويحضرون لأنصارهم عند الموت وغير ذلك من أقوال تحمل الكفر الصريح لمن قالها معتقدا بها ، وهي أحد أساسيات الطائفة لأنهم يعتمدون على الاستسلام الكامل من الجماهير لهم باعتبارهم أصحاب صكوك الغفران والتي أدخلوها على الدين بأشد مما قالت به الكنيسة الأوربية في القرون الوسطى .

التقية ،

وهي مبدأ رئيسي من مبادئ الطائفة ورويت بعشرات الأحاديث في كتبهم المعتمدة والتي ترغب في استخدام التقية ليل نهار حتى مع الشيعي لكي تصبح ديدنهم مع غير الشيعي ، والتقية عندهم هي المهرب الذي يسلكوه عند المواقف الحرجة وتوارثوها من أكابرهم في القرون الهجرية الأولى حتى صنفهم العلماء على أنهم أكذب خلق الله ، بل تكفينا روايات أئمة أهل البيت في شأنهم حيث ورد عن جعفر الصادقﷺ أنه قال { إنه ممن ينتحل هذا الأمر . يعنى التشيع . من يكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه } ، وقال والده محمد الباقر ﷺ { لو امتحنتهم . يعنى الشيعة . ما وجدتهم إلا واصفة ولو تمحصتهم ما وجدتهم إلا مرتدين } " 8 ".

وقد لجئوا للتقية طمعا في أن الناس لن تلتفت لكتبهم ، وليت علماءهم يستخدمون التقية مع السنة فحسب بل إنهم يستخدمونها أولا مع عامة الشيعة المضللين المغيبين عن حقيقة ما يمارسه عليهم فقهاؤهم طمعا في مغانم الدنيا من الخُمس الذي يجبونه من عامة المسلمين بينما هو منصوص عليه بكتاب الله في حق الكفار ومن غنائم الغزوات ، وهذا يعطى عامة الشيعة فكرة بسيطة عن النظرة التي ينظر بها علماؤهم إليهم .

صكوك الغفران التي منحها الخميني لجنود الجيش الايرانى ومكتوبة على صدورهم بالفارسية

8 الروضة من الكافي . الجزء الثامن

ويستخدمون التقية ويرغبون فيها باعتبارها تسعة أعشار الدين كما ورد في أعظم كتبهم وهو الكافي وذلك حتى يبرروا تراجعهم أمام عامة الشيعة إذا سألوهم لماذا لا تصرحون بما تقولون به في مواجهة أهل السنة ولكن التقية وإنكار الأمور السابق ذكرها لم تفد مع علماء الأزهر ولا بقية علماء المسلمين للأسباب التالية ينكرون أنهم يقولون بتحريف القرآن مع أن مطابعهم تقذف كل عام بعشرات الكتب التي تنقل إجماع الإمامية على القول بالتحريف ...

ومن أشهرها تفاسيرهم للقرآن مثل تفسير الصافي للفيض الكاشانى وتفسير القمى ، كما بلغت الأحاديث المكذوبة التي رووها في هذا الشأن قرابة ألفي حديث كلها تقول بتحريف القرآن ، وعندما لجأ الشيعة المعاصرون لإنكار ما اتفقت عليه أئمتهم في ذلك كانت الفضيحة مدوية عندما انكشفت فتاوى الذين أنكروا ذلك وإذا كلها تقول بالتحريف من أمثال على الكورانى وأبي القاسم الخوئي والخومينى ، بل إن الكورانى الذي كان أشهر من ظهر في الفضائيات يعلن أنه لا يؤمن بتحريف القرآن نشر على موقعه القول بالتحريف ونسب هذا التحريف لعمر بن الخطاب كما أنه أصدر كتابا بعنوان " قرآن على ، عليه السلام " وتم نشر الكتاب ضمن مطبوعات إحدى المراكز التابعة لمرجعهم الأكبر على السيستانى هذا فضلا على إجماع سابقيهم على القول بالتحريف بل واختراع الآيات المحرفة أيضا والتي وصلت إلى سورة كاملة دسوها على المصحف بعنوان سورة الولاية وأوردها النورى الطبرسي أحد أكابر علمائهم الذي ألف كتابا ضخما سماه { فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب } أثبت فيه أن روايات تحريف القرآن عند الإمامية هي روايات فوق درجة المتواتر أي أنها ثابتة ثبوتا مطلقا .

وعندما هاجت الدنيا حوله خوفا من انكشاف عقيدته قام بتأليف كتاب آخر مماثل للرد على منكريه ، ولم يظهر عالم شيعي واحد رد على النورى الطبرسي أو كفّره أو حتى أسقط عدالته بل هو في كتب الرجال من أعظم أئمة الإمامية قاطبة " 9 "

هذا فضلا على أنهم لا يحملون سندا صحيحا للقرآن أو رواية واحدة تقول بعدم التحريف يروونها عن أئمتهم المعصومين وهو الأمر الذي تحداهم فيه العلامة الباكستاني إحسان إلهي ظهير وعجزوا عن قبول التحدي ولم يجدوا إلا وسيلتهم الأثيرة للخلاص منه وهي الاغتيال ، واغتالوه فعلا بقنبلة تم وضعها في إناء زهور أمام العلامة الراحل أثناء إحدى المؤتمرات ليذهب شهيدا كما ذهب قبله العشرات من دعاة الإصلاح أنكروا تكفير الصحابة وتكفير

المسلمين من غير الإماميين وتدثروا بنداء الوحدة فافتضح أمرهم مع ظهور كتبهم المعاصرة والتي مشت

---

9 راجع " رجال الشيعة في الميزان " . الدكتور عبد الرحمن الزرعى ، وأيضا الشيعة والقرآن للعلامة إحسان إلهي ظهير

على نفس الخط القديم من تكفير سائر الصحابة إلا ثلاثة والطعن بأمهات المؤمنين وكان آخر تلك الممارسات والخطب المعلنة على قنواتهم الفضائية ومواقعهم فتوى السيستانى الشهيرة بأن كل من ليس إماميا كافر مستحق للخلود في النار ، كما أنه وافق الشيخ المفيد على القول بأن أبا بكر وعمر ﷺ بتقديمهما أنفسهما على عليّ ﷺ فهم مخلدون في النار !

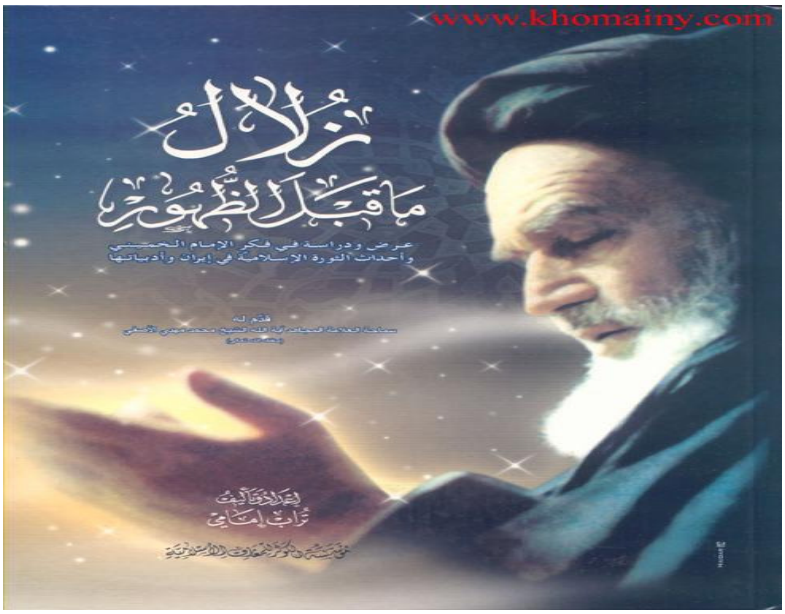

مدرسة الرسالة والإمامة ، وهو ضمانة رقيّ وعظمة الشعوب بأحكامه الأولية والثانوية ، فهي جميعها من مدرسة الفقه الإسلامي ، وأن لا يصغوا لوسوسة الخناسين المعاندين للحق والدين .

ولـيعلموا بـأنّ خطوةً انحرافية واحدة تمهّد لانتكاسة الدين والأحكام الإسلاميّة وحكومة العدل الإلهيّة .

ومـن ذلـك عـدم الغفلـة أبـداً عـن صـلوات الجمعـة والجماعة ، وهي الوجه السياسـي للصـلاة ، فـإنّ صلاة الجمعة هي من أعظم النعم التي منّ بها الحق تعالى على الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران .

ومـن ذلـك أن لا يغفلـوا أبـداً عن إقامة مراسم العزاء للأئمة الأطهار ، لا سيّما سـيّد المظلومـين ورائـد الشـهداء الإمـام أبـي عبد الله الحسين صلوات الله الوافرة وأنبـيائه وملائكـته والصـالحين علـى روحـه الملحميّة العظيمة ، وليعلموا أنّ أوامر الأئمـة (عليهم السلام) بإحياء هذه الملحمة التاريخية الإسلاميّة واللّعن والدعاء على ظالمي آل البيت ، إنما هي ـ كلُّها ـ صرخة الشعوب البطولية بوجه الحكام الظالمين طوال التاريخ وإلى الأبد .

وتعلمـون أنّ اللّعـن والدعـاء علـى بنـي أمية ـ لعنة الله عليهم ـ ورفع الصوت استنكاراً لظلمهـم يمثّل ـ ورغـم انقراضـهم وارتحـالهم إلى جهنم ـ صرخةً ضد الظالمين في العالم ، وإحياءً هذه الصرخة تحطيمٌ للظلم .

ومـن الضـروري أن تبين ـ وبصورة قارعة ـ فجائع الظالمين وجورهم في كل عصـر ومصـر ، ضـمن أشـعار النـياحة والمراثـي ، وفي أشعار المديح لأئمة الحق (عليهم سلام الله) .

وينبغـي فـي هـذا الـزمان وهـو زمان مظلوميّة العالم الإسلاميّ على يد أمريكا

والاتحـاد السـوفيتي وسـائر عملائهما ، ومن جملتهم آل سعود خونة الحرم الإلهيّ العظـيم (لعنـة الله وملائكـته ورسله عليهم) ينبغي التذكير بذلـك ـ وبصورة قارعة ـ وإرسال اللّعن والدعاء عليهم .

وعليـنا أن نعلم جميعاً أنّ هذه المراسم السياسية هي التي أوجدت الوحدة بين المسـلمين وحفظـت هويّتهم ، لا سيما شيعة الأئمة الإثني عشر (عليهم صلوات الله وسلامه) .

ومـا ينبغـي أن أذكّـر بـه أنّ وصـيتي السياسـيّة الإلهيّة لا تختص بشعب إيران العظـيم ، بـل هـي وصـيّة لجميع الشعوب الإسلاميّة ومظلومي العالم ، من أيّ قومٍ ودينٍ كانوا .

وألـتمس مـن الله عـز وجـل متضـرعاً أن لا يكلنا ولا شعبنا لحظة واحدة إلى أنفسنا ، وأن لا يحرم أبناء الإسلام والمجاهدين الأعزاء من ألطافه الغيبيّة أبداً .

روح الله الموسوي الخميني

رغم تمسكهم بفتوى الشيخ شلتوت رحمه الله ، إلا أنه الله أظهر خبيئتهم على يد فتوى شيخهم الخالصي المنشورة في كتابه { الوحدة والتوحيد } والذي يقول فيه مجيبا عن سؤال ورد إليه بشأن بقية المذاهب أنه يمنع العمل بعمل أهل السنة أو كما يسميهم هو وطائفته العامة ! ووافقه الخومينى . الذي سمى ثورته بالثورة الإسلامية . وعبر عن نفس المعنى في كتابه الرسائل من أن الرشاد يقع في مخالفة العامة

كل هذا ظهر أمام علماء الأزهر قديما وحديثا وأعلنوا موقفهم فتمت التعمية عليه ومن هؤلاء العلماء " 10 " الشيخ العلامة محمود شاكر الذي صرح للدكتور على السالوس أحد كبار علماء الأزهر المتبحرين في عقائد الشيعة الإمامية أن هؤلاء القوم محترفو كذب فليس غريبا على من يكذب على رسول الله ﷺ أن يتجرأ في الكذب على علماء الأزهر ، وأعلن الدكتور السالوس هذا الحوار في معرض تعرضه لأكاذيب المرجع الشيعي عبد الحسين شرف الدين الذي لفق كتابا كاملا مكذوبا على شيخ الأزهر الأسبق المحدث سليم البشري" 11 " وفيه من الافتراءات الكثير وكلها افتراءات بالغة الغباء أوضحها تلاميذ الشيخ الراحل لأن عبد الحسين لم يجرؤ أن ينشر كتابه الملفق إلا بعد وفاة الشيخ البشري .

الشيخ حسنين مخلوف مفتى مصر الأسبق وهو أيضا كان من زمرة علماء الأزهر الذين رفضوا مبدأ الحوار أصلا معهم وأعلن ذلك في فتوى شهيرة صدرت ضمن فتاوى الأزهر المجموعة عام 1959 م

الشيخ جاد الحق على جاد الحق الذي أصدر بيانا علنيا مطولا تعرض فيه لعقائد الإثناعشرية وشرحها وكيف أنها تتضارب مع ثوابت الإسلام ولا يمكن قبولها بأي حال من الأحوال

بيان الدكتور يحيي إسماعيل أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر والذي ظهر ضمن مشروعه التحذيري من أسلوب الاختراق الشيعي في مصر وعبر عن مخاوفه من آلة الإعلام في هذا الشأن

الشيخ العلامة عطية صقر الذي أصدر فتوى شهيرة معلنة ضمن فتاوى الأزهر عام 1998 م تعرضت أيضا بشكل مطول لعقائد الإثناعشرية بالذات فيما يتعلق بتحريف القرآن الذي يوجد مبثوثا في كتبهم القديمة والحديثة ولا يوجد عالم شيعي منهم قام بالرد على تلك الأقوال أو كفّر قائليها رغم أن علماء المسلمين قديما وحديثا مجمعون إجماعا مطلقا على تكفير من يقول بتحريف القرآن ولو في حرف واحد

بيان شيخ الأزهر الحالي بشأن ما نشرته جريدة الغد وما افتضح من أمر التمويل الشيعي لتلك الاعتداءات حيث صرح في بيانه أن ما تم نشره هو اعتداء على الصحابة يُخرج صاحبه من ملة الإسلام لأن احترام

---

10 الشيعة والأزهر " مصدر سابق "

11 صدر هذا الكتاب تحت عنوان " **المراجعات** " ورد عليه تلامذة الإمام الراحل من أمثال الدكتور على السالوس وأيضا العلامة محمود شاكر بالإضافة للباحث العملاق عثمان الخميس والشيخ راشد عبد المعطى وأثبتوا أن الكتاب ملفق من أوله لآخره كما هي عادة الرافضة

الصحابة هو الركن السادس للدين وتراجع نهائيا عن فتواه السابقة بشأن الإثناعشرية والتي صدرت منه بعد انخداعه بالتقية التي مارسها عليه أصحاب جماعة التقريب

فتوى الأستاذ الدكتور عبد الله سمك الذي ناظر الشيعة على قناة دريم وجعل منهم عبرة ، وهي الفتوى التي حرمت زواج السنية من شيعي خوفا على عقيدتها وأبنائها

قرارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بحظر طباعة ونشر أي كتب تنتمي للشيعة الإثناعشرية من أي نوع وتم تنفيذ القرار بالفعل ضد كتاب الملحمة الحسينية ومجلة آل البيت وغيرها

ثم كانت الضربة القاصمة من علماء الأزهر الشريف بالبيان الجماعي الذي أصدروه بتاريخ 1/12 / 2006 وأنكروا فيه تلك الممارسات التي لا تقبل مجرد طرحها للنقاش وتصدر البيان فتاوى علماء السنة السابقين من السلف الصالح" 12 " الذين أجمعوا على كفر كل من يقول بتحريف القرآن أو يطعن في إيمان الصحابة أو أمهات المؤمنين وكان من الموقعين على البيان :

الشيخ حافظ سلامة رئيس المقاومة الشعبية في حرب رمضان ورئيس جمعية الهداية الإسلامية.

الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد أستاذ التفسير بجامعة الأزهر.

الأستاذ الدكتور عبد العظيم المطعني أستاذ البلاغة في جامعة الأزهر.

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر .

الأستاذ الدكتور سيد السيلي أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين.

الأستاذ الدكتور عمر عبد العزيز قريشي أستاذ العقيدة بكلية الدعوة.

الأستاذ الدكتور يحيى هاشم فرغل عميد أسبق لكلية الشريعة.

الأستاذ الدكتور فرج الله عبد الباري أبو عطا الله رئيس قسم العقيدة أصول الدين طنطا.

الأستاذ الدكتور الخشوعي الخشوعي أستاذ الحديث بأصول الدين القاهرة.

الأستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر أستاذ الحديث بأصول الدين القاهرة.

الأستاذ الدكتور بدران العياري مدرس الحديث بكلية الدراسات الإسلامية.

الأستاذ الدكتور جمال مصطفي النجار رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بأصول الدين القاهرة.

الدكتور محمد السيد شحاتة أستاذ مساعد بقسم العقيدة أصول دين الزقازيق.

---

12 اتفق علماء السلف في موقفهم من الرافضة بشتى فرقهم لا سيما الإثناعشرية الرافضة ومن أبرز من تحدثوا فيهم الأئمة الأربعة والأوزاعى وأبو زرعة الرازى وبن حزم والشهرستانى وبن قدامه وبن المبارك واختلفت أحكامهم بين الحكم بكفرهم والحكم بالزندقة

تقريب أم تغييب

ورغم كل ما سبق ، لا زالت دعاوى التقريب تجد صداها في مصر والبلاد التي لا تعرف الشيعة مستغلين الخلافات المذهبية والجهل بحقيقة أغراضهم ، وفي نفس الوقت يحملون النكير بأشد أبواقه على السلفية باعتبارهم تكفيريين رغم أن الطائفة الإثناعشرية هي أكبر وأقوى طائفة لجأت للتكفير في تاريخ الإسلام وفاقوا حتى الخوارج عندما قرروا أن كل من لم يكن على دين الإثناعشرية فهو كافر مستحق للخلود في النار ونقل الشيخ المفيد . أحد أكابر الإمامية . إجماع الإمامية واتفاقهم على القول بتكفير سائر من كان غير إمامي حتى لو كان من الشيعة أنفسهم من غير الإثناعشرية ، وهذا تطرف في التكفير لم يبلغه سواهم قط ، وعلى عادتهم بتطبيق مقولة { رمتني بدائها وانسلت } فيتهربون من ذلك بالتشنيع على السلفية بتلك التهمة التي غاصوا فيها هم حتى النخاع.

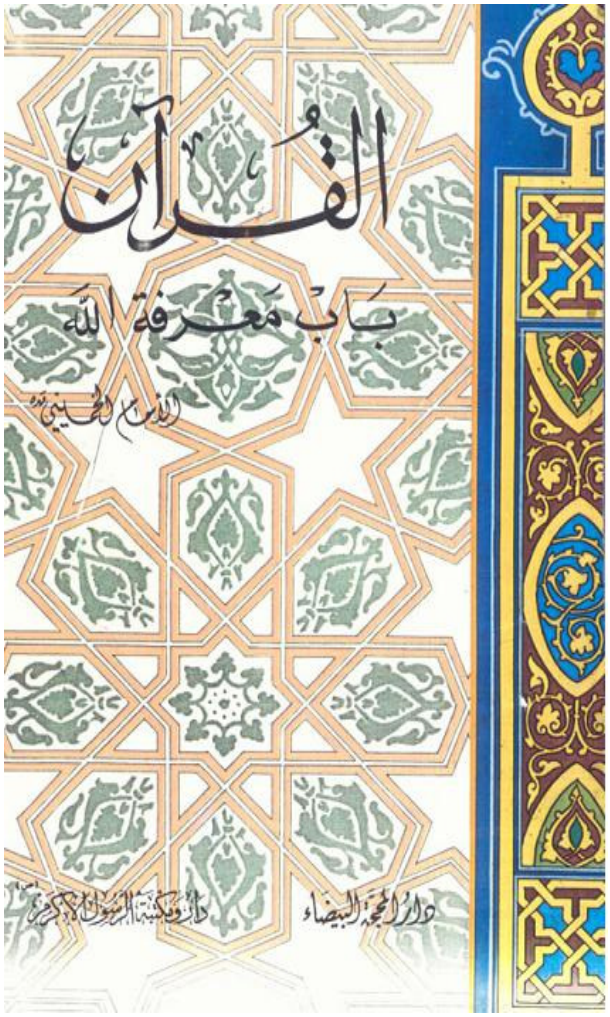

يتحمل هذا القرآن هو الوجود الشريف ولي الله المطلق علي بن أبي طالب (ع) ولا يستطيع الآخرين من أخذ هذه الحقيقة الا بالتنزل من مقام الغيب الى موطن الشهادة والتطور بالأطوار الملكية والتكسي بكسوة الألفاظ والحروف الدنيوية وهذه احدى معاني التحريف التي وقعت في جميع الكتب الالهية والقرآن الشريف وجميع الآيات الشريفة قد وضعت في متناول البشر بعد تحريفات عديدة بحسب المنازل والمراحل التي طواها من حضرة الاسماء إلى عوالم الشهادة والملك الأخيرة . وعدد مراتب التحريف يتطابق مع عدد بطون القرآن ، طابق النعل بالنعل . لا ذلك الذي هو تحريف التنزل من الغيب المطلق إلى الشهادة المطلقة بحسب مراتب العوالم وبطون الرجوع من الشهادة المطلقة إلى الغيب المطلق . اذاً فان مبدأ التحريف ومبدأ البطون متعاكسان واي مرتبة من مراتب البطون ينالها السالك إلى الله فانه سيتخلص من أحد مراتب التحريف إلى ان يصل إلى بطون المطلق الذي هو البطن السابع حسب المراتب الكلية عندها يتخلص بشكل مطلق من التحريف .

اذاً فقد يكون القرآن الكريم لشخص محرف بجميع انواع التحريف ولآخر ببعض مراتبه، ولغيرهم أن لا يكون محرفاً أصلاً . وكما علمت فان فهم عظمة القرآن يخرج عن طوق ادراكنا لكن اشارة مجملة إلى عظمة هذا الكتاب المتنزل نفسه الذي هو في متناول الجميع تدر فوائد كثيرة . (اعلم ايها العزيز ان عظمة اي كلام وكتاب اما بعظمة المتكلم به والكاتب أو بعظمة المرسل اليه وحامله او بعظمة حافظه وحارسه . او بعظمة شارحه ومفسره او بعظمة وقت ارساله وكيفيته والبعض من هذه الأمور يؤثر في العظمة ذاتاً وجوهراً والبعض الآخر عرضاً وبالواسطة وبعضها ايضاً يكشف عن العظمة . وجميع هذه الأمور المذكورة موجودة في هذه الصحيفة النورانية على أوفى واعلى وجه بل من مختصات هذا الكتاب الذي لا يشاركه به كتاب آخر اما مطلقاً او ليس بجميع مراتبه .

اما عظمة متكلمه ومنشئه وصاحبه هو ذاك العظيم المطلق الذي جميع

٥٠

بل إنهم الفرقة الوحيدة التي لا تكتفي بالتكفير فحسب ، بل وتدعو لانتهاز كل فرصة لاستباحة أموال ودماء غير الإماميين واعتبارهم مباحو الدم والمال . كما نقلوا ذلك في الكافي عن جعفر الصادق وهو منه براء ، ودوما ما يحتج الإثناعشرية في حربهم الإعلامية بأن الأقوال المبثوثة في كتبهم القديمة إنما هي أقوال تاريخية قديمة ، فدعونا نتأمل أقوال المعاصرين مع ضرورة وضع حقيقة هامة في الاعتبار وهي أن الإثناعشرية تتحرك بشكل تنظيمي فالقرار الذي ينطق به أي مرجع منهم لا يمكن أن يخالفه فيه غيره لأن القرارات والفتاوى المتعلقة بأصول المذهب مركزية رهنٌ فقط بالمرجعيات الكبرى والمرجعيات الكبرى المعاصرة أشهرها الخوئي إمام زمانه في الثمانينات ومعه الخومينى الذي تعتبر تعليماته وفتاواه معصومة لا تُرد ، حسب ما قرره هو بنفسه من أن الرد على الأئمة ونوابهم رد على الله عز وجل وأيضا المرجع المعاصر على السيستانى زعيم مرجعية النجف وعلى خامنئي خليفة الخومينى على مقعد ولاية الفقيه بإيران اتفقوا جميعا على تكفير كل ما عدا الشيعة الإمامية واعتبار الإماميين هم الفرقة الناجية حسب زعمهم ، بالإضافة لاعتمادهم جميعا أسلوب التقية كجسر لعبور التشيع إلى سائر أقطار العروبة ضمن خطة طويلة المدى في تصدير مفهوم الثورة الإسلامية الإيرانية ومذهبها " 13 "

بريمر مع كولن باول وزير الخارجية الأمريكي في لقاء ساخن وحار مع أحد شيوخ ومراجع شيعة العراق

أحد مراجع شيعة العراق يشكر كولن باول وزير الخارجية الأمريكي على غزوه للعراق

---

[13] في تكفير الشيعة الإمامية لسائر المسلمين راجع فتاوى الخوئي وصادق الروحانى في كتاب " منهاج الفقاهة " ، والخومينى في ولاية الفقيه بكتاب " كشف الأسرار " . وأيضا موقع آية الله العظمى السيستانى على شبكة الإنترنت ، مركز البحوث العقائدية حيث فتوى تكفير منكر الإمامة والإيمان بأنه مستحق للخلود في النار

ومن الغريب أن التكفير جاء صريحا وواضحا في عشرات المصادر من كتب الشيعة المعاصرين ولاة الأمر ومصدر المرجعية الأساسية عندهم ، ورغم ذلك لا زالت دعاوى التقريب المخادعة المتلونة تجد من يدافع عنها ...وأكتفي هنا بإيراد مثالين فقط كافيان في ذلك ،

الأول : الموقع الإليكتروني لآية الله العظمى على السيستانى زعيم مرجعية النجف العراقية حيث تبنى فتوى شيخهم المفيد القائلة بخلود منكر الإمامة في النار باعتباره منكرا لأصل أصول الدين ألا وهو الإمامة المبتدعة

الثاني : في رد على سؤال بشأن منكر الإمامة ورد في كتاب منهاج الفقاهة قال مؤسس الحوزة العلمية أبو القاسم الخوئي ما نصه { ومن أنكر واحد منهم جازت غيبته بل لا شك في كفره لأن إنكار الأئمة ولو واحدا منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم يوجب الكفر والزندقة }

أما ما ينادون به من تقريب وخلافه فهذا من ضروريات التقية والمداراة اللازمة لشق طريق التشيع والتي برعوا فيها وبلغوا المدى الأبعد في الخداع والتضليل ونورد بعض الأمثلة البسيطة في كيفية ذلك ،

أولا : لم يقتصر الأمر على استغلال الجانب الإعلامي وتجنيد الأنصار المتحدثين باسمهم من سائر الأقطار ، بل تجاوز الأمر إلى تزوير الكتب المطبوعة نفسها في أسلوب لم نعرفه إلا من الإماميين ، والأمثلة في هذا الشأن أكبر من أن تحصي ومنها ما فعلوه في كتاب { الطريق إلى مكة } الذي ألفه المفكر النمساوي ليوبولد فانس الذي أشهر إسلامه وتسمى باسم محمد أسد ، وكتب كتابه المشار إليه وطبعته مختلف البلاد الإسلامية وكان فيه فصل كامل عن استنكار سب الصحابة الذي شاهده محمد أسد في الفكر والخطاب الإيراني ، فقامت الدار اللبنانية التي طبعت الكتاب وترجمته بحذف هذا الفصل كاملا دون الإشارة لذلك حتى لا يفضح الكتاب مستورا ، لا سيما وأنه منشور في النصف الأول من القرن العشرين حيث كانت الإثناعشرية غير معروفة نهائيا لبقية المسلمين

ومن الأمثلة أيضا :

(كتاب بحار الأنوار) للمجلسي طبع في دار المعارف ببيروت تحت فصل بعنوان كفر الثلاثة . يعنون الخلفاء الراشدين . تم تبديلها إلى الثلاثة وفقط

(كتاب البرهان) حُذفت منه مقدمة العاملى وطبعته دار البعثة بإيران تلافيا لإثبات التحريف الذي يعتقدونه بالقرآن

مؤسسة الأعلمى ببيروت طبعت (تفسير القمى) أشهر تفاسيرهم وحذفت منه مقدمة الطيب الجزائري لنفس السبب السابق

مكتبة الألفين بالكويت ومكتبة الفقيه بالكويت حذفت (دعاء نهار الجمعة) الذي احتوى على آية الكرسي المحرفة والموجودة أيضا في هوامش كتاب الأذكار الشهير عند الشيعة المعروف باسم { مفاتيح الجنان }

ثانيا : هناك تتبع كامل لأقوال أئمة الإثناعشرية التي يتم ذكرها وفيها ما يشير إلى ضروريات المذهب المستنكرة من أهل السنة ومثال ذلك ما أجاب به على الخامنئى على أحد أسئلة الشيعة حول جواز الصلاة خلف أحد السنة فقال {نعم إن كان ذلك للمداراة } ، وعندما طبعت دار الحق اللبنانية كتيب الأسئلة والأجوبة قامت بتغيير الإجابة إلى ما يلي { نعم من أجل الحفاظ على الوحدة الإسلامية } !

ثالثا : العمل بمنتهي الدقة على التمسك بنداء الوحدة للخلاص من مأزق المواجهات التي كشفت حقيقة معتقداتهم . لا سيما بالمناظرات . وقد أحسنوا استغلال الخلافات المذهبية بين السلفية وغيرها أحسن استغلال عندما تمسكوا بأن السلفيين يكفرون الشيعة كما يكفرون جميع طوائف المسلمين دونما أن يقدموا دليلا أو قرينة على ذلك ووجدت تلك النداءات صدى مناسبا لدى من أثرت فيهم التشويهات الإعلامية

المختلفة رغم أن جميع أئمة الحركة السلفية يعتمدون قول أئمة الإسلام القدامى مثل بن حنبل وبن تيمية وغيرهم في أن تكفير المعين مقطوع بمنعه إلا في حالة الكفر البواح بعد ثبات الحجة ، ولهذا قررت هيئة كبار العلماء بالسعودية هذا المفهوم في فتوى علنية بشأن عامة الشيعة " 14 " ،

وقد اتخذ العالم السعودي الشهير بن جبرين موقفا مخالفا بشأن عامة الشيعة الموجودين بالبلاد السنية كالسعودية لأن الحجة قامت عليهم فليس لديهم عذر في يرتكبون من أفعال شنيعة كالجهر بلعن الصحابة وسبهم والاعتقاد بتحريف القرآن والزحف والاستغاثة بالقبور في شرك لا مزيد عليه ،
وحتى فتوى بن جبرين والتي تُعد فتوى شذت عن الاتجاه العام لم تبلغ قدر فتوى علماء الأزهر الذين أوضحوا في فتاواهم التي تعرضنا لها سابقا من أن العذر بالجهل لا يفيد مع المخالفة الصريحة لثوابت الإسلام والإيمان وأركانه وما هو معلوم من الدين بالضرورة

14 فتاوى اللجنة الدائمة . الدورة التاسعة والأربعين 1419 هـ

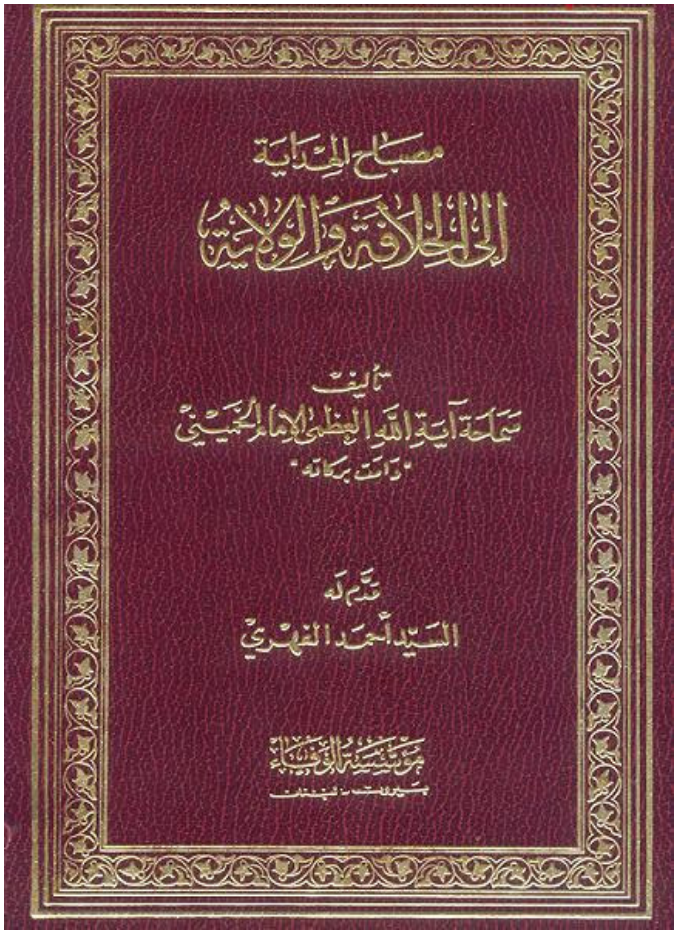

وميض: اعلم ان هذه الاسفار قد تحصل للاولياء الكُمّل ايضاً حتى السفر الرابع فإنّه حصل لمولانا امير المؤمنين واولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين الا ان النبي صلّى الله عليه وآله لما كان صاحب المقام الجمعي لم يبق مجال للتشريع لاحد من المخلوقين بعده فلرسول الله صلّى الله عليه وآله هذا المقام بالاصالة ولخلفائه المعصومين عليهم السلام بالمتابعة والتبعيّة بل روحانية الكلّ واحدة .

قال شيخنا واستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي ادام الله ظله على رؤس مريديه : لو كان على عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلّى الله عليه وآله لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلى الله عليه وآله ولكان نبياً مرسلاً وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية .

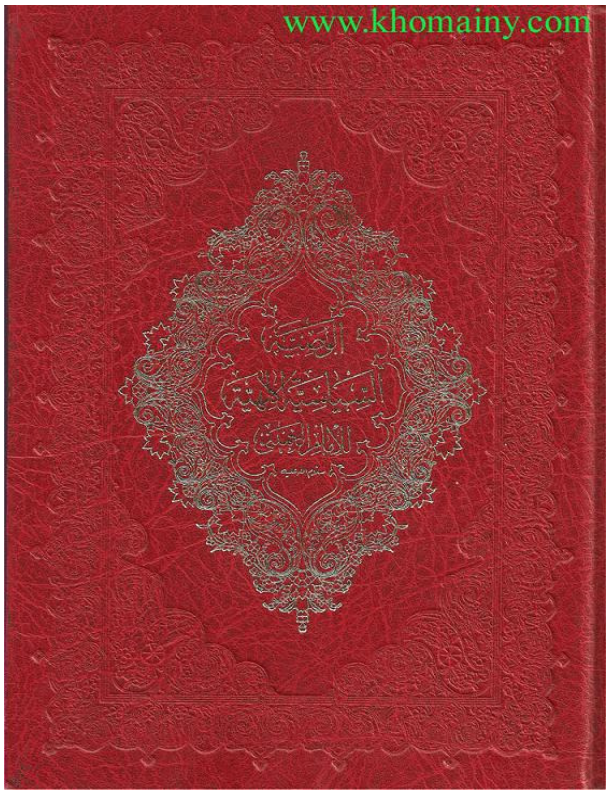

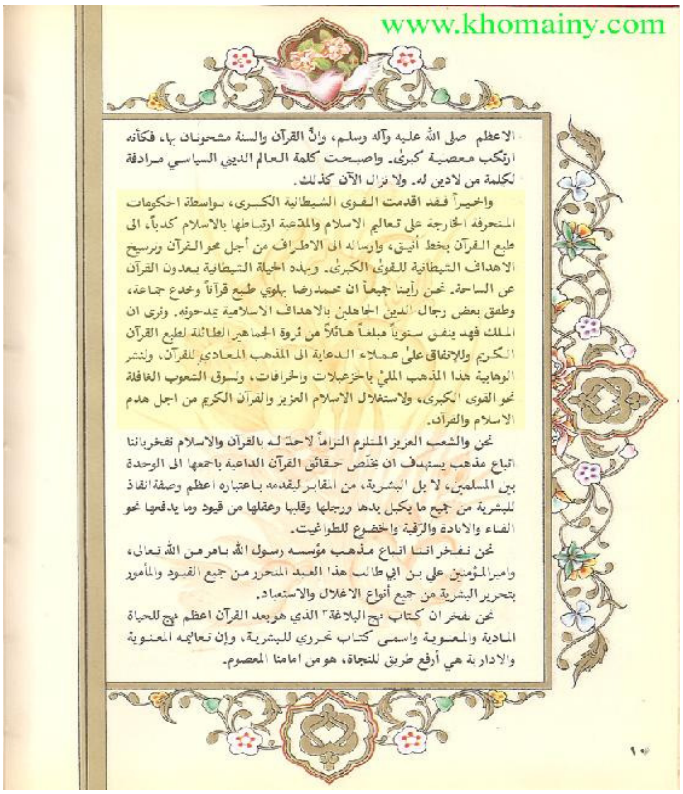

طرافة دعوى التكفير من الشيعة ،

لو أن كل البلاد في الأرض انخدعت بالإمامية الإثناعشرية لكان واجبا على مصر أن تنتبه لهم لتجربتها السابقة الفادحة مع الشيعة الإسماعيلية عبر مائتي عام عندما استولى العبيديون على مصر وتفجرت الصراعات حتى وفق الله صلاح الدين الأيوبي لاقتلاع جذورهم.
ولو جاز أن ينخدع عامة الناس بمصر في ذلك ، لما كان على كبار المفكرين ومثقفيهم أن ينخدعوا لأن حرفتهم المطالعة فكيف يغفلون عن ضرورة قراءة المنهج الاثناعشري من نصوص كتبهم ليتسنى لهم الحكم الصحيح ، لأنه من غير المقبول أن تكون مواقف المثقفين مأخوذة من الإعلام ، ولو جاز ذلك فما الذي تبقي للعامة إذا ؟!

ولو سلمنا بأن ينخدع المثقفون والمفكرون تحت تأثير النظر القاصر ، فكيف نسلم أن ينخدع بعض علماء الأزهر وهم أهل الاختصاص بالعقائد والتاريخ وطرق دراسة المناهج دراسة المتمحص ، وهذا إن كان متحققا بصفة ضئيلة إلا أن وجوده بحد ذاته يعتبر أمر محزن ومؤسف فالأدلة أمامهم أكثر من أن تحصي سواء بمجمع البحوث الإسلامية الذي صادر عشرات من مؤلفات الإثناعشرية وبها ما بها من الطعون ، هذا فضلا على جهود زملائهم من أساتذة العقيدة والحديث الذين درسوا طبيعة الإثناعشرية في تخصصهم وأبرزوها ،
هذا فضلا لمفاجأة قد تصدم بعض علماء الأزهر من حسنى النية في النظر للإثناعشرية وهي أن الشيعة الإثناعشرية . كما سبق القول . كفرت سائر طوائف المسلمين ، والطريف أن الإثناعشرية اختصت بعض الفرق بالتخصيص والتحديد أولها الأشاعرة والصوفية التي تمثل في مصر مدرستين منتشرتين وكلاهما يتقبل الشيعة وينخدع بها ،
ففي الأنوار النعمانية للعلامة المجلسي وهو أحد الكتب الثمانية المتقدمة لدى الإثناعشرية يقول المجلسي عن الأشاعرة في صفحة 278 من الجزء الثاني
{ أقول فالأشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلا فرق بين معرفتهم وبين معرفة باقي الكفار } !
والمعتزلة الذين قدموا أنفسهم للأمة على أنهم دعاة التنوير وأنهم انتقدوا على الأصوليين تكفيرهم ، نصت أصول مذهبهم على تكفير عامة الناس وخاصتهم إن هم أثبتوا لله صفاته واعتبروا ذلك كفر مخرج من الملة كما نص القاضي عبد الجبار المعتزلي

بينما المدرسة السلفية التي شنعوا عليها بتكفير المسلمين لم تكفر الإثناعشرية أنفسهم بأعيانهم ، وفي شأن الأشاعرة نص بن تيمية وبن عبد الوهاب على اعتبارهم من أهل السنة والجماعة ، أما المتطرفين منهم فتوقفوا فيهم واعتبروا أقوالهم تدل على الكفر إلا أنهم لا يكفرون بأعيانهم وقال شيخ الإسلام بن تيمية في حواره مع المعتزلة { ما تقولون به لو قلت أنا به لكنت كافرا لأني أدرك معناه وأثره لكنكم لست بكافرين عندي حتى يتبين لكم ما تبينت }

فمتى نتوقف عن أخذ المواقف بناء على وجهات نظر شخصية ورواسب الإعلام الموجه ؟!

فهذه هي أصل وحقيقة دعاوى التقريب التي يتدثرون بها بينما هم أخطر على الإسلام والمسلمين من أعدى أعدائهم ، وما يحتجون به من أن كتبهم القديمة الفاضحة إنما هي تاريخ وفقط ، رأينا فيما سبق أنها دعوى تخالف الواقع على طول الخط .

بل إن ما غفل عنه الكثيرون أن ما هو موجود بتلك الكتابات والمعتقدات يهون أمام ما أسسه الخومينى وحرص عليه ورسمه في خطوط عريضة تمشي عليها الحركة الشيعية بانتظام ، وليس أدل من ذلك ما قرره هو بنفسه في كتاباته التي تم نشرها بالفارسية ووقعت فيما بعد بأيدي عربية ترجمتها ليعرف المغترون بهذه الشخصية على أي عقيدة كان معتقده والذي يعبر عنه بقوله { وإن كانت ظروف التقية توجب دخول أحد منا في ركاب السلاطين فيجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الأمر إلى قتله إلا أن يكون في دخوله معهم نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل على بن يقطين ونصير الدين الطوسي } " 15 "

فهل هذا القول يقول به من يعلن أن ثورته إسلامية وأنه لا ينظر للتاريخ ، فها هو ذا وباعترافه يري في قتل وإبادة المسلمين خدمة للإسلام وفي من فعل ذلك بطولة مطلقة لم تتحقق لمثله ، ؟!

ويقول في كتابه كشف الأسرار عن الصحابة

" أننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما فعلاه من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله وما مارساه ضد فاطمة من ظلم وضد أولادهما ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين "

ثم يضيف ص 127

" إن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى الأفاكون الجائرون غير جديرين بموقع الإمامة ولا أن يكونوا ضمن أولى الأمر "

ثم يضيف ص 137

15 الخومينى . الحكومة الإسلامية . طبعة مؤسسة نشر تراث الإمام الخومينى

{ الرسول الذي كد وجد وتحمل المصائب من أجل هدايتهم وأغمض عينيه عن كلمات بن الخطاب القائمة على الفرية والنابعة من أعمال الكفر والزندقة }" 16 "

هذا بخلاف المعتقدات الفاسدة التي جاء الخومينى فزادها فسادا على فساد بنظرية ولاية الفقيه التي جعل فيها الفقيه نائبا عن الإمام المعصوم بل وأقر بالعصمة للفقيه أيضا عندما قرر أن الرد على الفقيه رد على الإمام والرد على الإمام رد على الله ، وتجاوز قدامى الإثناعشرية بمراحل عندما قال مفصحا عن معتقده في نفس الكتاب السابق كشف الأسرار

{ إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما محمودا لا يبلغه نبي مرسل ولا ملك مقرب }

وزاد عن الحد عندما قال بعقيدة الثالوث ! فقال

{ إن الحقيقة الإلهية اتحدت بالحقيقة المحمدية والعلوية ! } ويضيف في موضع آخر بعقيدة الحلول والإتحاد { إن لنا أحوالا مع الله نكون فيها هو ويكون هو نحن } !

ثم فضح نفسه أكثر مع مذهبه عندما استشهد برواية من كتاب مرآة العقول للمجلسي جازما بصحتها وصدق محتواها في معرض دفاعه عما أسماه تهجمات السلفية والمتشددين حول زيارة القبور والاستغاثة بها وهذا النص أهديه من كتاب الخومينى كشف الأسرار لمن انخدع بالقول فتصور أن ما ينكره العلماء المتبصرون على الإثناعشرية إنما هو من قبيل المنع في أمر خلافي وهو التوسل ومجرد زيارة القبر ، وتلك نظرة بالغة السطحية لأن الأمر أمر شرك صريح لا يختلف حوله أحد من خاصة المسلمين وعامتهم يقول الخومينى ناقلا عن مرآة العقول رواية مكذوبة عن أبي جعفر

{ إن الله لم يزل متفردا بوحدانيته حتى خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق الله الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وفوض أمورها إليهم فهم يحللون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون ولن يشاءوا إلا ما شاء الله تبارك وتعالى } !

ويؤكد على هذا المعنى في محاولته الرد على السلفيين فيقول في نفس الكتاب نقلا عن الطوسي عن أبي عامر أنه ذهب إلى الإمام الصادق عليه السلام سائلا إياه عن أجر زيارة قبر أمير المؤمنين . يعنى علىّ بن أبي طالب ﷺ . فروى له جعفر الصادق حديثا نسبوه زورا للرسول ﷺ إلى علىّ نفسه يبشره الشهادة في العراق وأن قبره وقبر أبنائه من الأئمة جعل الله لفضل زيارتهم ما يوازى سبعين حجة ! وفضل من شارك في بنائها يوازى فضل من مشاركة سليمان لداود عليه السلام في بناء بيت المقدس !

16 الخومينى . كشف الأسرار . طبعة مؤسسة نشر تراث الإمام الخومينى

وتنسب الرواية إلى الرسول ﷺ قوله بظهور أقوام سينكرون هذا الأمر على الشيعة ويصفهم بتوافه الناس الذين لن يشملهم الله بشفاعته } عليه أفضل الصلاة والسلام ، .. فسبحان الله عما يصفون

فمن يظن أن القضية قضية خلاف تنطع بين السلفية والإثناعشرية حول إباحة زيارة القبور أو التوسل برسول الله ﷺ يجب عليه أن يستيقظ من غفوته ، فالقضية قضية إسلام أو شرك أشر من شرك كفار قريش لا سيما وهي مطروحة باسم الإسلام والشريعة ،

وإذا كان الخلاف بين السلفيين وبقية المدارس الفقهية حول التوسل وجوازه ، فالقضية مع الإثناعشرية تدور حول جعلها من القربات بل من أعظم القربات إلى الله تعالى ، ولا تقتصر على التوسل بل هي عبادة مباشرة وطلب حوائج ويؤكد هذا المعنى ما نراه على فضائيات الشيعة عيانا بيانا من مظاهر لا تحتاج تعليقا ، وما يجرى على ألسنة العامة من نسيان لفظ الجلالة واستبداله بأسماء الأئمة في الدعاء !

فبأي تقريب تقتنعون ، وهل هناك من مناصري ومتعاطفي الشيعة في مصر من لديه استعداد لمناقشة تلك المسائل والقبول بحق التنازل من الطرفين ليتم التقارب !

وأختم بقول الله تعالى

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] {المائدة:8}

(3) الأزهر والحركة السلفية

(3) الأزهر والحركة السلفية

من المشاهد الدقيقة التي رواها أستاذنا محمد حسنين هيكل عن حرب أكتوبر "17 "، مشهد للمشير محمد عبد الغنى الجمسي قائد العمليات في حرب أكتوبر ووزير الدفاع فيما بعد ورجل الحرب الشهير الذي كان له مع رفاقه صفحات ساطعة في تاريخ الحرب المصرية ، وكان هذا المشهد عقب انتهاء القتال بوقف إطلاق النار بعد نصر مبين للقوات المصرية وجاء كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي في وقتها ليفاوض الجانب المصري على فك الاشتباك والاستجابة للمطالب المصرية ومنع تجدد القتال ،
وكانت إسرائيل لا تزال في صدمتها مأخوذة بها فاشترطت فك الاشتباك وفصل القوات ونقل السلاح الثقيل من منطقة القناة على أن تقوم هي بالمثل حتى مفاوضات فك الاشتباك الثاني
وأصدر الرئيس السادات أوامره بنقل بعض وحدات المدفعية الثقيلة من شرق القناة لغربها ، وعندئذ دمعت عينا المشير الجمسي وابتعد جانبا وهو يخفي وجهه ، فلاحظه كيسنجر فخف إليه متسائلا
{ماذا هناك يا جنرال } فقال الجمسي {هل تعرف كم تكلف نقل هذه المعدات إلى شرق القناة من جهد وأرواح وأموال ! }

تذكرت هذا المشهد الذي أدمى قلب الجمسي لعلمه بمدى التضحيات التي بذلها رجاله وهو يخاطرون بأرواحهم ويدفعونها ثمنا لهذا النصر وثمنا لأن تطأ القوات المصرية أرض سيناء ، وكيف أنه كان صعبا عليه الإسراع في نقلها حتى لو تحققت أهداف الحرب
ولنا أن نتخيل ما كان سيصبح عليه رد فعل الجمسي لو أن هذا الإجراء أتى في غير تفاوض أو بدون مقابل ، وعرف أن تضحيات الشهداء ذهبت هباء منثورا ؟!

بالطبع لم يكن الأمر يمضي بمجرد دموع ، " 18 " وهذا وإن لم يحدث في شأن معركة أكتوبر التي أتت بثمرتها كاملة واستعادت مصر أرضها وشرفها العسكري ، فإنه . مع الأسف . حدث مع مسألة هي أقوى وأهم وأبدى من تحرير أرض مغتصبة ، ودفع عشرات العلماء دماءهم بعد نتاج عقولهم ثمنا لتبصير الأمة

---

[17] **خريف الغضب . محمد حسنين هيكل . طبعة الأهرام الكاملة**

[18] **عندما نشب الخلاف بين المشير أحمد إسماعيل وزير الدفاع والفريق الشاذلى رئيس الأركان أثناء حرب أكتوبر وعلا صوت النقاش في غرفة العمليات ، بادر عدد من ضباط غرفة العمليات للذهاب إلى رئيس الجمهورية مباشرة ولفت نظره لذلك رغم مخالفة ذلك للقواعد العسكرية مما يشي بأن صغار الضباط والجنود لم يكونوا ليقبلوا بالتفريط في نتائج الحرب لاختلاف القادة " راجع السلاح والسياسة . محمد حسنين هيكل . طبعة الأهرام "**

التي أتت الآن تلقي خلف ظهرها تلك التضحيات وتتخدع بدعوى التقريب الثعلبية التي يرفعها شيعة الإثناعشرية ، وكأن العقول والأبصار ليست لها محل بعالمنا اليوم

ففي مقدمة كتابه { الرد على مغالطات د. عبد الواحد وافي }" 19 " كتب الشهيد الدكتور إحسان إلهي ظهير بمداد من ألم قائلا

{ فهل عجزت مصر منبع العلم والعلماء ومنبع كل شيء حسن وبلد الأزهر أن يخرج من أبنائها واحد يبحث ويبين ويدرك مدى خطورة هؤلاء المتدثرين بالدين }

وذلك أنه فوجئ بكتاب الدكتور عبد الواحد وافي الذي يقول فيه ما مؤداه أن الشيعة والسنة لا خلاف بينهما إلا في الفروع ، وهو قول أفقد الدكتور إحسان أعصابه إذ أنه لتبحره في المعتقد الإثناعشري قرر نفس ما قرره معظم علماء الأزهر وعلى رأسهم الشيخ الشنقيطى أنه لا توجد أي قواسم مشتركة أصلا بين الإسلام وبين ما ينادى به الإثناعشرية التي يدافع عنها اليوم بعض العلماء لمجرد مخالفة السلفية في موقفهم غير عابئين بمدى خطورة الأمر .

هذا الخلاف الذي دفعت الأمة ثمنه عندما خسر الأزهر ما لدى السلفيين من معارف وخسر السلفيون خبرات وعلوم الأزهر بعد الخلاف التاريخي بين الجانبين على بعض الآراء التي لم ترق لأصول المعتقد الإسلامي كما هو الحال مع الإثناعشرية ، لأن مدرسة الأزهر ومدرسة السلفية ومرجعية المغرب ومرجعية باكستان إنما هي مرجعيات سنية متفقة في كونها مرجعيات سنية مختلفة فيما بينها خلافات سياسية أكثر من كونها خلافات مذهبية .

فعاب الأزهر وانتقد السلفية بشدة على السلفيين تماديهم في التفسيق والتبديع وإسباغ التضليل على مختلف الطوائف الإسلامية ، وعاب السلفيون على الأزهر ميلهم إلى الأشاعرة وعدم التصدي للطرق الصوفية ، وساهمت أيدي التنابذ المختلفة بين الجانبين في زيادة هوة الخلاف رغم أنه لو تم بسط الخلاف على مائدة البحث ما استغرق عشر دقائق لفضه ، لأن الاتهامات الموجهة للسلفية إنما احتج بها المعارضون لمواقف شخصية لعلماء تم انتقادهم من قلب الحركة السلفية ذاتها ، والأزهر عندما رفض التضييق وخفة بعض المنسوبين للسلفية قام بذلك دون قياس للموقف العام للعلماء الذين يخرج من مجالسهم شباب أهوج كسائر المذاهب يتسبب في تشويه صورته ،

---

[19] كتاب شهير للدكتور إحسان ظهير رحمه الله للرد على د. عبد الواحد وافي الذي كتب كتابه " بين الشيعة والسنة " منخدعا بدعوى التقريب مهملا مدى الكوارث التي يحتويها المعتقد الإثناعشري ،

ومن الغريب أن المدرسة السلفية متهمة بالتكفير وهي أقل الطوائف التي لجأت إليه في أشد خلافاتها مع الشيعة الإثناعشرية عندما قالت بعدم تكفير عوامهم حتى تقام عليهم الحجة بينما جاء موقف الأزهر ممثلا في الشيخ الشنقيطى والشيخ عبد الرحمن بيصار وغيرهم من أكابر العلماء بتكفير كل من يعتقد بتلك المعتقدات المتمثلة في القول بعصمة الأئمة والرجعة والبداء وهو قول يتناسب مع فداحة هذه المعتقدات ولم يختلف مع هذا الرأي من علماء الأزهر أحد ورغم ذلك لم يعب أحد هذا الموقف من الأزهر لكونه متناسبا مع الشريعة ، وإنما فقط استغلوه ضد السلفية سواء في مصر أو الجزيرة اعتمادا على التشويه الإعلامي فحسب

والإمام بن تيمية الأب الروحي للحركة السلفية تعرض للتكفير في زمانه من بعض الأشاعرة ذوى الخصومة الشخصية معه بل وتجاوز التكفير حده إلى كل من قال بأن تيمية شيخ الإسلام ، وقال بهذا القول الشاذ ثمانين عالما قام بجمع أقوالهم الإمام الدمشقي الشافعي الأشعري " 20 " في كتاب خصصه للذب عن إمام أئمة زمانه ألا وهو أحمد بن تيمية

بل وجاء في العصر الحديث الذي تم تشويه الحركة السلفية فيه بالتكفير أحد منسوبي السنة "21 " وهو الأردني حسن السقاف بالتصريح علنا أن بن تيمية كافر لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ! هذا بالإضافة إلى تبنيه معتقدات المعتزلة القديمة من القول بخلق القرآن وإنكار الصفات التي تصدى لها إمام الأصولية أحمد بن حنبل ﷺ حتى أبطل القول بها في زمان المأمون والمعتصم والواثق ، ودفع هو وبن نصر الخزاعي " 22 "دماءهم وحياتهم ثمنا للذب عن السنة وحماية العقيدة الصحيحة ، وتواصلت الجهود من بن تيمية في زمانه عند تجدد تلك الأقوال فهل يكون هذا هو رد جميل هؤلاء الأعلام ؟!

ولم يقم أحد من علماء السلفية بالرد عليه بالتكفير أو التشديد عليه رغم جريمته الفادحة ، وكان الذي رد عليه بمنتهي القوة الشيخ رمضان البوطى والدكتور عبد المعطى بيومي رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقا وكلاهما على خلاف مع المدرسة السلفية ، إلا أنهما استشنعا قول السقاف وردا عليه ، ولم يقم السلفيون باستغلال ذلك أو نسبة السقاف لعموم الأشاعرة أو أصحاب المذاهب الأخرى كما يفعل خصومهم معهم وينسبون كل تصرف متطرف إلى الحركة بأكملها.

---

[20] كتاب " الرد الوافر على من قال إن بن تيمية كافر " ، للشيخ الدمشقي المتوفي عام 842 هـ

[21] محمد حسن السقاف في مناظراته حول بن تيمية على قناة المستقلة

[22] تم جلد وحبس الإمام أحمد بن حنبل في تلك الفتنة ، وقام الواثق بقتل الإمام بن نصر الخزاعى " راجع البداية والنهاية لبن كثير "

وموقف السقاف غير مستغرب لأنه بمطالعة كتبه وما ينادى به نكتشف بسهولة أنه لا يختلف نهائيا عن من يتمسكون بدعوى التقريب في مصر لا سيما بعد أن هاجم بن تيمية بسبب كتابه منهاج السنة النبوية "23 " الذي رد فيه على بن المطهر الحلى الرافضي المعروف ، وجعل من كتاب بن تيمية الذي يمثل تاجا على رأس السنة ، معيبة له وانتقادا ، وتجاوز حتى إلى قدر صحابة النبي ﷺ عندما وصف معاوية بن أبي سفيان ﷺ بالإجرام تحقيقا لنفس الأغراض الإثناعشرية التي أوردنا جانبا منها سابقا في مصر عندما نشروا تلك البذاءات بحق الصحابة وأمهات المؤمنين على صفحات الجرائد

23 منهاج السنة النبوية للرد على الشيعة والقدرية ـ لشيخ الإسلام بن تيمية ، كتبه ردا على كتاب منهاج الكرامة في إثبات الإمامة لبن الحلى

الخلاف بين المدرسة السلفية والأزهر

من المستحيل تقريبا أن يتم حل الخلافات المبنية على نزعات شخصية والمتدثرة برداء علمي ، ذلك أنها ليست خلافات علمية إنما هي خلافات بين أشخاص وتوجهات فكرية اتخذت الاختلاف العلمي سبيلا لتصفية الحسابات ويكون السبب فيها المتعصبون للأشخاص لا العلماء الكبار أصحاب الرأي الأصلي

والخلاف بين المدرسة السلفية والأزهر في جوهره خلاف علمي بنّاء يفيد الدين ولا يضره ، وهو تطبيق لما ورد عن عمر عبد العزيز ﷺ في شأن الاختلاف بين الاجتهادات حيث قال { لقد سرنى اختلاف أصحاب النبي لما في ذلك من توسعة }

وقد ورد في عشرات المصادر مدى التقدير الذي كان يكنه كل عالم لمعاصريه وعلى رأسهم الصحابة فيما بينهم ثم التابعين فيما بينهم ثم أصحاب المذاهب الأربعة مالك وأبي حنيفة والشافعى وبن حنبل إلى جوار أئمة الفقه والحديث كالأوزاعى والثوري وبن عيينة ثم بن حزم والبخاري وبن راهويه وغيرهم كثير ،

وجاء من بعدهم أجيال متتابعة من العلماء مشت على نفس الخطى مثل بن تيمية والذهبي وبن قدامة وبن الجوزي وبن قيم الجوزية وبن كثير والسيوطى ،

كما جاء مع الأسف الشديد تلامذة وأتباع لهم ليسوا على نفس النهج الطيب وإنما سلكوا سبل التكفير والتفسيق واللدد في الخصومة ، وهو أمر بالغ الغرابة حقا عندما نرى هؤلاء المتعصبين وقد احتدوا فيما بينهم على نصرة علماء هم في واقع الأمر كانوا أقرب إلى بعضهم البعض من الأهل .

ولذلك واجه العلماء المتأخرون تلك الظواهر وأبطلوها وبرز منهم الإمام أبي حامد الغزالي والإمام بن تيمية والإمام الذهبي وغيرهم ممن شددوا الهجوم على التعصب المبتذل للمذاهب حتى وصلت الدرجة بأتباع المذاهب لعدم الصلاة خلف بعضهم البعض !

وكان للإمام بن تيمية قول بليغ في هذا الشأن مفاده

{ لا يتخذن أحدكم شيخه حجة يوالى ويعادى عليه وينصره في حق وباطل }

ولكن للأسف الشديد جاء في وقتنا المعاصر نفس الزمرة التي ورثت تلك الموروثات الحمقاء وبالغوا جدا في نصرة مذاهبهم حتى بات الأمر أشبه بمناصري ومشجعي كرة القدم

وليت الأمر اقتصر على هذا بل تجاوز إلى ما هو أخطر حيث قام أنصار المذاهب من صغار العقل والقيمة بالتعرض لأساطين العلماء سواء كانوا من القدامى أو المحدثين وقالوا فيهم أقوالا شنيعة رغم جلالة قدر هؤلاء الأعلام الذين حفظوا بيضة الدين وأسسوا العلم والفقه للمسلمين.

وفي صدد الخلافات الشهيرة بين المدرسة السلفية ومدرسة الأزهر ساهمت الخلافات السياسية أيضا في إذكاء روح التنافس الغير مطلوب بين الفقهاء والعلماء من الجانبين وذلك رغم وقوف عقلاء العلماء من الجانبين لهذه الأساليب ، إلا أن انتشار وسائل الإعلام أتى ثماره في صالح غوغائية التنافس بين الجماهير وطلبة العلم من الطرفين

وجاء سبب ثالث لا يقل أهمية عن السببين السابقين ساهم في إشعال الخلافات ألا وهو اتخاذ العلمانية عبر رجالها في الصحف موقف المنكر لما أسموه { فقه البداوة } في إشارة رخيصة إلى تمسك العلماء بثوابت الدين حتى أصبح الحديث عن السلف الصالح في وسائل الإعلام أشبه بالسبة التي يتجنبها المتحدثون كي لا يُوصموا بالإرهاب ، وهذا في نفس الوقت الذي يبرز فيه أصحاب الباطل ليروجوا دون حياء لكل نقائصهم على الملأ بدعوى التحضر والتحرر .

ويظل الأصل في المشكلة هو حماقة المنتسبين إلى الجانبين والغير عابئين بنداءات العلماء الكبار لهم ، لا سيما بعد أن أصبح الدين حرما مستباحا لكل متكلم ودعيّ وضجت الفضائيات بعشرات من الدعاة . هم على مستوى الدعوة مؤهلون . لكنهم صدّروا أنفسهم للفتيا بل والحكم بين العلماء من منهم على حق ومن منهم على باطل ! ، بالإضافة لمصيبة تكفير علماء السلف من أمثال أبي حنيفة مثلا ، وأيضا التعرض الأهوج للاجتهادات المطلوبة والمسموح بها في الدين ووصف أصحابها بالضلال والإفساد رغم قيمتهم العلمية الباذخة ،

وقد ظهر هؤلاء من الجانبين ، فمن جانب الأزهر طلبة علم وعلماء دمغوا الحركة السلفية بشتى أنواع الاتهامات مع التعميم دون التفات لما في التعميم من ظلم فادح ، ولم يقتصر إنكارهم على ما هو مستنكر بالفعل كالجمود والمزايدة والمبالغة في التفسيق والتبديع والتعرض للمذاهب المخالفة بالشدة والعنف ، بل قاموا بانتقاد السلفية فيما هي منه براء اعتمادا فقط على جهل بعض المدعين المنتسبين إليها

ومن ناحيتهم لم يقصر بعض علماء وطلبة العلم من السلفيين في رد الصاع صاعين فأسقطوا حشمة وجلالة علماء الأزهر الذين شهدت لهم أقطار الأرض بالتقدم في الفقه وعلوم الشريعة المختلفة ، وتجاوزا أيضا في احتكار الدين على ثوبهم فقط والتشدد في المظهرية وإهمال الثوابت الرئيسية وإنكار وجود الفكر الإسلامي ودمغ الفلسفة والفكر الإسلامي بشتى أنواع الأوصاف من الإلحاد حتى الفسق وأيضا كان للتعميم هنا خطورته لأن الفلسفة الإسلامية ليست كلها كفلسفة بن سينا .

فالدين الإسلامي بجلالته وثرائه وروحانياته يمثل كنزا مترامي الأطراف لم يبلغ منتهاه عالم مهما بلغ من القدرة على الاستيعاب ولذلك يُعد من خفة العقل حصر الدين وتراثه في الفروض والحدود والواجبات وفقط

ولكن من حسن الحظ أن تلك الخصومات الطفولية كانت مستنكرة من كبار علماء الجانبين فقام علماء الأزهر مثل الشعراوى و عطية صقر ومحمد المسير وعبد الحليم محمود ومحمد أبي زهرة ببذل قصارى جهدهم للتوعية وقام في الجانب الآخر بن باز وبن عثيمين ومن قبلهم الإمام المجدد بن عبد الوهاب بنفس الدور ومن المعاصرين الكبار الشيخ المحدث عدنان عرعور والشيخ بن جبرين وعشرات من أساتذة الفقه والعقيدة بجامعات الجزيرة

وما نطمح فيه بالفعل أن يحدث نوع من التواصل المستمر بين الطرفين لا سيما وأن الخلافات القديمة إنما هي خلافات مستنكرة من أصحابها لو أحسنا النظر إليها ، فعلماء الأزهر مثلا من أشد النقاد لمسالك الطرق الصوفية والجهلة الذين انتسبوا إليها والتصوف بمعناه الحقيقي براء منهم

كذلك التشدد والفتيا بغير علم واللدد في الخصومة كانت ولا زالت مستنكرة من كبار علماء ودعاة السلفية

وكل ما نحتاجه مؤتمر إسلامي بين الطرفين ينهي تلك القضايا ويبينها للجماهير ، والمهم في بيانها للجماهير حتى تصبح واعية لمفهوم العلماء ولا تقوم بإسباغه على كل شخص ظهر على شاشة فضائية وادعى العلم

كما أن البيان للجماهير سيساهم على نزع التعصب المقيت الذي يعانى منه المسلمون الآن ، فهناك من السلفية ما لو ذكرت له كلمة تصوف لقام عليك قيامة من رأى كفرا بواحا ، وهناك من الأزهرية من لو ذكرت أمامه الدعوة الأصولية لاتهمك بالجمود المطلق والتنطع

وهذا إن دل فإنما يدل على الأفكار القديمة المترسخة بين الجانبين وعلى الفهم الخاطئ المتطرف لمدى عظمة الإسلام

فليس معنى أن تكون سائرا في طريق التصوف بمعناه الحقيقي أن يصرفك هذا عن مفهوم التوحيد وطاعة العبادات وليس معنى أن تكون أصوليا متبعا للسلف أن تحصر الدين في ركن العبادات والفرائض تاركا أهم ما نادي به الإسلام وهو التفكر والعلم

ومما يزيد الأمر إيضاحا أن لبن قيم الجوزية تلميذ بن تيمية له كتاب في مجال التصوف وهو مدارج السالكين والإمام أحمد بن حنبل وهو رأس الدعوة الأصولية والمجاهد الكبير ضد المعتزلة وغيرها له كتاب في الزهد يُعد من أجمل ما تم تصنيفه في هذا المجال وله مقولات لو سمعها اليوم أحد بغير معرفة القائل لاتهمه بالضلال الصوفي البحت ، وهذا بسبب الخلط وعدم التفرقة بين التصوف والمتصوف والإمام بن تيمية رأس الأصولية في زمانه احتوت مجموع فتاواه على جزئين كاملين خصصها لكرامات الصحابة والأولياء وكانت حربه الحقيقية مع دعاة طرق التصوف لا دعاة الزهد الذين أشاد بهم في غير مرة ، وهو بنفسه مدفون في مقابر الصوفية رحمه الله رحمة واسعة

وأشاد شيخ الإسلام ببعض من أعيان التصوف كبن الهروى رغم اختلافه معه في بعض النظرات ، والإمام

الجنيد أحد أكابر الصوفية كان من أئمة أهل السنة في عصره وكان هو الذي أفتى بقتل الحلاج حدا للزندقة ، فضلا على تمسكه بالقول المأثور الذي ردده علماء الزهد ومؤداه { ما أتى من أمرنا فاعرضوه على القرآن والسنة فإن خالفهما فاضربوا به عرض الحائط }

والإمام عبد القادر الجيلانى رحمه الله أحد أكابر الصوفية القدماء الذين ظلمهم أتباعهم ، كانت له . رحمه الله . كلمات أخيرة قبيل وفاته كلها تحض بوضوح على ترك سؤال الخلق كبيرهم وصغيرهم والتوجه إلى الحي الذي لا يموت وكان مما قال في كتاب الفتح الرباني { ألا تستحي أن تلجأ في الشدائد لغير الله ، فلا تدعوا مع الله أحدا كما قال الله لا تدعو مع الله أحدا ، ولا تخف أحدا ولا ترجف ولا تعتمد على أحد فعليكم بالتوحيد .. التوحيد ،، فجماع الكل التوحيد " 24 "}

فتلك النظرة للتصوف أو الزهد أو التفكر وحسن التوكل على الله بمفهومه التعبدي إنما هي نظرة متفقة في المنهج بين سائر علماء المسلمين ، وما وصف الصوفية أو التصوف إلا دلالة على الإتباع بطريق مجاهدة النفس كمفهوم الأصولية والسلفية إنما هو لفظ دال على الإتباع في الأثر لا على اختراع طريقة تعبد،

ويؤكد ذلك أن التصوف وإتباع الأثر اجتمعا في كبار الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم دون تعقيد وانتسابات مدعاة ، فعمر بن الخطاب ﷺ والذي قال عنه رسول الله ﷺ فيما ينسب إليه ، أنه أشد الأمة في أمر الله ومع ذلك كان أغزر الناس دمعا وأخوفهم موئلا .. ولا تناقض، وكان هو الذي وقف على المنبر مناديا { يا سارية الجبل الجبل } في كرامة له من الله تعالى ، وهذا هو الرجل نفسه الذي قطع شجرة الحديبية لكيلا يفتتن بها الناس .. ولا تناقض ، وهو نفسه الذي رضي من الله أن يخرج من الدنيا كفافا لا وزر ولا أجر وكان هو نفسه المعاهد أن يمضي على طريق صاحبيه ولا تناقض

أما المشكلة والتناقض فبدأ عندما سلك بعض المنتسبين للصوفية ظلما مسلكا منحرفا وجعلوا التصوف طريق مستقل له قواعده ومنتسبوه ، وهي نفس الكارثة التي وقع فيها السلفيون في عصرنا الحالي عندما أحالوا السلفية من دلالة على المنهج إلى منهج مستقل وبدلا من أن تصبح وسيلة أصبحت غاية ولكي

---

[24] من المؤسف أن هذا الشيخ العابد جاء أتباعه فظلموه ظلما بينا وأسسوا الطريقة القادرية التي يتزعمها محمد الحنش في سوريا وتحت إشرافه يمدحون عبد القادر الجيلانى فيقولون في بعض إنشادهم

سيدى يا عبد القادر ،، والمدد يا جيلانى

زاد الله أبا صالح ،، يا صاحب البرهان

أنت الذاكر المذكور ،، أنت عالم بالأمور

أنت جابر المكسور ،، أنت الفرد الصمدانى !! ...

بينما كانت آخر كلمات الرجل الوصية بتوحيد الله سبحانه ، فسبحان الله عما يصفون

يتضح الأمر ، فالصوفية والسلفية في الأصل إنما هو وصف لطريق معين إلى الحق الذي تتعدد الطرق إليه بينما الحق ذاته قائم منفرد لا يتغير ويصل إليه المجتهدون بطرق مختلفة ، أما ما حدث بعد ذلك من تحريف فقد بدأ عندما أصبح التصوف والسلفية كلا منهما منهج بحد ذاته وليس مجرد طريق للوصول إلى الإتباع الصحيح ، وبهذا الشكل استقلت أشكال التصوف والسلفية بمظاهر ومحتويات لم يتطرق إليها أهل العلم قديما ولا أقرها أهل العلم حديثا ،

وأصبح كلا منهما متعدد الفئات في المنهج الواحد ملتزمون بشيوخ بعينهم ضاربين عرض الحائط بحقيقة المنهجين الأولى القائمة على إتباع الهدى النبوي والصحابة وسائر علماء الأمة ،

ولذلك إذا تأملنا الصوفية والسلفية في عصرنا الحالي فسنري بعضهم . لا سيما صغار السن والإدراك . يظن نفسه بمجرد الانتساب إلي هذا أو ذاك أصبح ناجيا ويظن الانتساب قد تحقق بمجرد اتخاذه المظهر المألوف لمنتسبي السلفية من الجلباب واللحية وغيرها ، ويظن المنتسب للصوفية أنه بلغ الغاية لمجرد التحاقه بطريقة الشيخ فلان أو الشيخ علان !

مع أن السلفية الأولى . كما سنوضح . لم يكن لها استقلال عن أهل السنة والجماعة بمفهوم معين ولم يرد مطلقا عن أحمد بن حنبل أو بن تيمية أنهم أمروا أتباعهم باتخاذ شكل معين يعرفهم به الناس عن غيرهم ولا كان متبعو الإمامين يستقلان بهما عن سائر علماء المسلمين

كذلك حتى القرن السادس الهجري ما كان هناك شيء اسمه الطرق الصوفية ولم يقل بها أحد من كبار الزهاد والعبّاد المشاهير كالجنيد وإبراهيم بن أدهم وبشر الحافي ، ولا أقر مسألة الطرق الصوفية أحد من أعلام المدرسة الأزهرية أبدا بل كانوا على العكس دائمي الإنكار عليهم ، والمشكلة التي ترسخت بين السلفية والأزهر في شأن التصوف إنما اشتعلت بسبب التعميم من الجانبين ، ومعاملة الكل بفعل الجزء

وأبسط مثال على خطورة التعميم أن كبار علماء الأزهر ممن اشتهروا بالمسلك الصوفي لم يرد عن واحد منهم أنه مارس طقوس طرق الصوفية أو اتبع منهجا بمسمى معين أو اتخذ لنفسه أو لأتباعه من طلبة العلم طريقة منتمية إلى الطرق الصوفية ، ولا شوهد واحد منهم في مجلس صوفي من المجالس الشهيرة لتلك الطرق ، ومن هؤلاء العلماء الذين كانوا رءوسا في مسلك الزهاد والعلم الإمام متولي الشعراوى والإمام صالح الجعفري والإمام عبد الحليم محمود ولم نر أيا منهم يسير على طريقة معينة أو شيء من ذلك القبيل بل على العكس كانت أقوالهم ضد الطرق الصوفية والاحتفالات التي تقيمها تلك الطرق وتحدث فيها المنكرات موقفا حازما ربما كان أشد في رفعه الإنكار من دعاة السلفية أنفسهم .

وللإمام الشعراوى قول شهير في هذا الشأن لو تأمله الناس لأدركوا أن ما اتهمه به خصومه إنما لا يعدو كونه اتهاما بشيء حاربه الإمام نفسه ، تماما كما حدث مع بن تيمية عندما حارب المجسمة فاتهموه

بالتجسيم لإثباته الصفات ! ، فقد سؤل الشعراوى عن التصوف والزهد والإحسان فقال
{ شوف يا سيدي الفاضل ، الأولياء موجودون ، والكرامات موجودة ، لكن حتى إن كنت أحدهم ليس معنى هذا أن تقوم بالإعلان عن نفسك كصاحب معجزة أو كرامة ومطالبتنا أن نعاملك على أساسها لأن ما لنا عندك هو ما لنا على المسلمين من الطاعات المفروضة ، أما غير ذلك فاجعله في صدرك فإن أخرجته فأنت نصاب وما أكثر النصابين والمدعين اليوم }

وفي أكثر من موضع بالذات عند تفسيره لسورة الكهف وشرحه لمعنى التصوف بالاستدلال من قصة موسي والخضر ﷺ ، مارس الشعراوى دوره التوعوى لحض الناس على نبذ الخرافة وغلق الباب أمام المدعين لأكل أموال الناس بالباطل ، فقال ما مفهومه ، أن موسي ﷺ رغم كونه نبيا مبعوثا من الله إلى الخضر نفسه إلا أنه أنكر عليه ما رآه مخالفا للشرع ولم يصبر على ذلك ، فمن باب أولى ألا نسلم لأي شخص أيا كان يقوم بفعل منكر ويدعى أنه وليّ وذو كرامة ويجب أن تعذروه لأنكم لا تعلمون ، فهذا كله من الدجل والنصب ، ولو كان الأولياء معذورون بكراماتهم من حدود الشرع لتوقف موسي عن الاعتراض على الخضر والإنكار عليه في خرق السفينة وقتل الغلام
وهذه الحقيقة وحدها كانت ستكشف أن الطرق الصوفية إنما هي بدعة تعانى منها مصر وبقية البلاد الإسلامية وهي بعيدة عن مسار الزهد أو التعبد ولا شأن لها بمسمى التصوف السابق شرحه
لذا فقد فرق شيخ الإسلام بن تيمية بين الصوفية وبين المتصوفة ، وينبغي على السلفيين الانتباه لتلك الفوارق التي عانوا منها عندما عمموا الحكم على الصوفية فعممت العلماء حكمها عليهم رغم أن السلفية بريئة من غلو بعض أتباعها ،
وفي كتاب رحمة أهل السنة والجماعة ، يقول شيخ الإسلام
{ ولا يجوز تكفير المسلم بذنب أذنبه أو خطأ وقع فيه كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة فإن الله تعالى يقول [آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ] {البقرة:285} فلا يحل لأحدى هذه الطوائف أن تكفر الأخرى ولا أن تستحل دمها ومالها وإن كانت فيها بدعة محققة فكيف إذا كانت الطائفة المكفرة لها بدعة أكبر }
ونهي في آخر رسالته تلك عن التفرق والاختلاف المقيت الذي تحتكر فيه الطوائف الحق كما تراه ، فليتنا نتأمل كلام شيخ الإسلام لنعرف أن السلفية في أصلها انحرف عنها بعض أتباعها فلا ينبغي الحكم عليها بمجموعها
وفي المقابل .. الطرق الصوفية التي تعدت في مصر مائة طريقة بثلاثة آلاف احتفال سنويا ، ولها تنظيم

نقابي تحت مسمى المجلس الأعلى للطرق الصوفية التي يتنافس على الانتخابات فيه الآن رؤساء ومشايخ الطرق ووصلت الخلافات بينهم إلى القضاء ، يجب على من سلك الانتساب لتلك الطرق أن يتأمل هؤلاء المدعين ويراجع عقله ، فهل ما يتكالبون عليه في صراع السلطة والمال الذي بلغ في مجموعه باتحاد الطرق الصوفية نحو 700 مليون جنيه دفعة واحدة ، هل هذا الصراع من الممكن تصور وجوده بين الصوفية المتعبدين الداعين للزهد الراغبين في الآخرة والراغبين عن الدنيا ؟!

وهل مظاهر شيوخ الطرق ذوى العباءات الموشاة بالقصب المذهب والحلل الفاخرة والأيدي الممتدة ليل نهار إلى الأتباع لتقبيلها ، هي مظاهر التواضع لله !

وإذا كان الله عز وجل حدد لنا في القرآن وبين لنا الرسول ﷺ في السنة أن أفضل أعمال العباد هي العلم والجهاد ، فكم تبلغ نسبة العلماء والفقهاء المنتسبين للطرق الصوفية ؟!

ومسميات الطرق التي اتخذت أسماء الشيوخ لماذا لم ينتبه متبعوها إلى التناقض الغريب في ذلك ، أليست أسماء الصحابة المنصوص على عدالتهم وجلالتهم في القرآن ومشهود لهم بالرضا من الله عز وجل ، أولى من أولئك الذين جاءوا بعدهم فمنهم مقتصد ومنهم ظالم لنفسه ومنهم محسن ،

فلماذا لم نسمع عن الطريقة البكرية أو العمرية أو العثمانية ، وطالما كان الصحابة أولى بالإتباع والمسميات ، وهم بدورهم متبعون لرسول الله ﷺ صاحب الوحي المعصوم ، وسنته وهديه وأذكاره أولى من سنة وهدى وأذكار غيره ؟!

أليس هو القائم في خطبه المنبرية يقول في بدايتها ونهايتها ، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ؟!

هذه أسئلة تفتح الطريق أمام العقول لتتأمل أن طرق الصوفية المعاصرة إنما هي أحزاب دنيوية تحظى بدعم وتشجيع السلطات الرسمية لمصلحتها في تسكين وإغفال الناس عن حقوقهم كما تحظى بدعم غربي تم الكشف عنه علانية في مصر في الأعوام الأخيرة عندما وصلت الخلافات للقضاء وظهرت المستندات التي تؤكد حصول التنظيمات الصوفية على دعم أجنبي برعاية الدولة وتشجيعها ،

ومن المضحكات المبكيات حقيقة أن أحدا لم يلفت نظره حضور السفير الأمريكي السابق والسفيرة الحالية لمولد السيد البدوي في طنطا وحرصهم على ذلك كل عام ، ومع ذلك لم يسأل أحد ما الذي يدفع سفير الولايات المتحدة لهذا الحضور وكيف قبلت الطرق الصوفية حضوره أصلا ، ومنذ متى تهتم الولايات المتحدة بالإسلام والمسلمين وتقدم لهم الدعم ، ولو أن هذا الدعم المادي والمعنوي للإسلام ، فهل حضر السفير الأمريكي درسا أو مؤتمرا لعلماء الأزهر من قبل لمناقشة قضايا العدوان على بلاد المسلمين ، وهل يجرؤ السفير الأمريكي على حضور أو دعم جماعة أنصار السنة في مصر مثلا ؟!

فالطرق الصوفية إنما كانت ولا زالت طريقا ذهبيا لتفتيت الفهم الصحيح للإسلام وما يعتقده فيها السلفية هو

ذات ما يعتقده علماء الأزهر فالاتفاق بينهم قائم لولا مشكلة النظرة المسبقة في العقول،

والطرق الصوفية في مصر الآن كانت هي جسر الشيعة الإثناعشرية إلى نشر التشيع وكل من اتبعوا منهج الشيعة هم في الأصل من أتباع تلك الطرق لأن جمهور المتبعين للطرق الصوفية تتوافر فيهم إمكانيات ومؤهلات الانتساب للمذهب الشيعي الذي يتدثر بحب ومولاة آل البيت وهو نفس ما يدندن به الصوفية بغير تطبيق ، هذا فضلا على نقاط تشابه ليست سهلة بين المنهجين ، منهج الطرق . لا التصوف . ومنهج الإثناعشرية مثل:

× توقف عقول الأتباع في المنهجين عن العمل ، تحت تأثير مقولات الاستسلام التام لشيخ الطريقة في التصوف والتسليم المطلق للمرجعية في الشيعة ، وتحت تأثير القول الشهير الذي تجده في كل مذهب مستبد { اسكت فأنت لا تفهم } بينما سيد الخلق ﷺ كان يدرء الشك عن نفسه وهو أبعد الناس عن الحاجة لذلك ومن حوله أصحابه المؤمنون ببعثته وفعله عندهم معتمد ، لكن هكذا هي عظمة الإسلام

× الخرافات التي تحكم كلا المنهجين من الغلو في شيوخ الطرق وأئمة الإثناعشرية ، فعند الصوفية هناك تنظيم صوفي كامل يحكم العالم يبدأ بالغوث وهو أكبر الأولياء وهو واحد في كل عصر ، وبعده الأبدال والأقطاب الذين يتولون تسيير شئون العالم ، ولست أدرى ماذا تركوا لله وملائكته ؟!

وعند الشيعة يتحكم الأئمة في مصائر أتباعهم ويحضرون عند قبض الأرواح وهم قواسم الجنة والنار وأهل الحل والعقد

× كارثة الاستغاثة بغير الله ، وهي تختلف عن التوسل ، فالتوسل أيا كان يهون أمره ويسهل إيضاحه أما الاستغاثة فهي طلب الحوائج مباشرة من أصحاب القبور وهذا من ضروريات الطرق الصوفية كما أنه من ضروريات مذهب الإثناعشرية

× زيارة قبور وأضرحة الأولياء والترغيب فيها ، وليته كان ترغيبا من باب أمر الرسول ﷺ بزيارة القبور للعظة بل هو في الطرق الصوفية من أساسيات الإتباع وفي الإثناعشرية من ضروريات الانتساب ، ومن المفارقات ، أن عدد زوار مولد السيد البدوي في عام سابق بلغ أربعة ملايين زائر ، ويزيد عدد زوار مشهد الإمام علىّ ﷺ بالنجف " 25 " عن هذا الرقم بنحو نصف مليون ، بينما بلغ عدد حجاج بيت الله الحرام مليوني حاج !

× غرام الطرفين بالأحاديث الموضوعة والتي لا أصل لها بل واختراع الأحاديث أيضا عند الحاجة ، فعند

---

[25] **هذا المشهد الموجود بالنجف اتفق المؤرخون على أنه ليس قبر الإمام على الذي تم دفنه بقصر الإمارة . والغالب أن قبر النجف هو قبر المغيرة بن شعبة " راجع فتاوى بن تيمية "**

الشيعة الإثناعشرية حدث ولا حرج ، فالأحاديث عدد الحصى لأن الدين لم ينته عندهم بالرسول ﷺ بل هو مستمر بأحاديث الأئمة التي تنسخ السنة المطهرة وتخصص العام وتقيد المطلق !،

وعند الصوفية يقوم أي شيخ طريقة برواية ما يعن له من أحاديث حتى لو وردت بذهنه عفو الخاطر وبالطبع لا أحد يرد عليه من المغيبين المستمعين إليه ، وحتى لو فُرض أن رد عليه أحد فالمبرر موجود أن الحديث ورد للشيخ مناما بإسناد عال لا شبهة فيه ، من المفترى إلى رسول الله ﷺ رأسا"26"

ومن أطرف ما سمعت عن الأحاديث الجديدة التي ابتكرها الجانبان ولم يكتفوا بآلاف الأحاديث الموضوعة حديث ورد في فضل الخومينى ، وآخر يعادل زيارة ضريح أبو الحجاج الأقصري رحمه الله بنصف حجة !

هذا هو أول الخلافات التي نشأت بين الأزهر والسلفية بالرغم من كون موقفهم واحدا متحدا في مواجهة هذه البدع ، والأمر الثاني كان أمر التفريق بين الأشعرية والحنبلية أو الأصولية ، وهو اختلاف مصطنع سببه عدم التبصر أيضا

فمن المتناقضات الغريبة أن المدرسة السلفية والمدرسة الأزهرية المنتمية للأشعرية المعتدلة هم في الأصل مدرسة واحدة في إطار السنة والجماعة ولا توجد بينهم في زمان الأئمة تلك الخلافات المعاصرة بل اختلف كلاهما مع الفرق الأخرى كالخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة وغيرها "27 " وما ينكره السلفيون على الأشاعرة إنما هو من معتقدات المعتزلة أصحاب تأويل الصفات لا الأشاعرة الذي بيّن زعيمهم أبو الحسن الأشعري قوله الفصل في ختام حياته في كتابه الشهير " الإبانة في أصول الديانة "، والسلفيون والأزهريون متفقون على إثبات الصفات لله عز وجل وعدم القول بالتأويل أو التكييف ،

يؤكد ذلك أن أصل الاستنكار الذي قاده علماء السلف قديما كأحمد بن حنبل وبن تيمية لم يتوجه إلا لأصحاب الكلام من المعتزلة الذين خاضوا بخفة عقل في إنكار الصفات تحت زعم التنزيه ودخلوا في بحر لجي لا ساحل له ولا يدركه العقل فضلوا وأضلوا، أما بقية الخلافات بين المدرستين فإنما هي من فعل الوقت المعاصر تحت تأثيرات سياسية لا أكثر ولا أقل ، ولا يوجد عالم واحد من علماء المسلمين السابقين أو اللاحقين اتخذ التضليل منهجا لمن خالفه الرأي مهما كانت شدة هذا الخلاف

لكن المصيبة التي نعانى منها الآن . كما سبق الإيضاح . هي المدعين من الجانبين والذين صادروا حق الاجتهاد كما لو أن أئمة السلف لم يعرفوه ، وقاموا بإحياء الاختلافات القديمة واتخاذها طريقا للخصومات رغم أنها اختلافات انتهت منذ قرون

وأكبر وأشهر هذه الخلافات هو أمر الأسماء والصفات الذي افترقت عليه الفرق بعد المائة الأولى للهجرة

---

[26] **التعبير الأخير أحد طرائف الشيخ أبو اسحق الحوينى عن مسألة منامات الصوفية**

[27] **مقالات الإسلاميين . الإمام أبي الحسن الأشعري . طبعة المكتبة العصرية**

وجاء عصر أصحاب الكلام من المعتزلة والجهمية والمرجئة والخوارج وغيرهم ليصبوا في ابتداع الأقاويل التي تفتن الناس بكلام فلسفي محض ،

لكن هذه الفرق وتلك المعتقدات ذهبت إلى حال سبيلها وانتهت بعصرنا الحالي كما انتهي التعصب للمذاهب الأربعة منذ قرن كامل تقريبا ، ولكن المشكلة أن التعصب جاء بثوب آخر لمدرسة السلفية وما سواها من غير المنتمين إليها ، رغم أن السلفية منهج وليست مدرسة مستقلة أو فرقة بعينها لها معتقدات خاصة ، ومفهوم السلفية أصلا لا يوجد له أثر في كلام السلف الذي كان عصره ، عصر فرق متناحرة في أساس الاعتقاد ، يبرز فيه الجمهور المتمسك بالسنة في مواجهة بقية الفرق ، ويختلف الجمهور بعد ذلك في إتباع أي مذهب في الفروع بلا مشاكل

غير أن بعض الأئمة والدعاة أخذوا منهج الإمام الحنبلي محمد بن عبد الوهاب . على غير ما أراد هو . وجعلوه فرقة لها استقلال عن الباقين من السنة والجماعة رغم أن الإمام مالك في حديثه عن الفرقة الناجية ومفهوم أهل السنة والجماعة قال قولا شهيرا قاطعا مؤداه

{ أهل السنة والجماعة هم من لم يختصوا بمسمى معين أو عالم محدد }

ففي الاعتقاد أصلهم ما جاء به القرآن السنة والسلف الصالح ، وفي الفروع يتبعون أي عالم مجتهد بغير حرج ، وهو نفس المفهوم الذي قال به سائر فقهاء المسلمين من شتى المذاهب ومن بعدهم محمد بن عبد الوهاب ، كما قرره في ذات الوقت علماء السنة المتأخرون في عصرنا الحالي ونبهوا على أن مفهوم السلف إنما هو مرادف لمفهوم أهل السنة والجماعة ،غير أن المقولة كانت شيء والواقع كان شيئا آخر

فبعد عهد الإمام محمد بن عبد الوهاب انضم للنداء الأصولي السلفي من ليس له بأهل لا من ناحية العلم ولا من ناحية التأهيل والدعوة فانتشر مفهوم السلفية على أنه الفرقة الناجية وانحصر مفهوم أهل السنة في فئة محدودة بعد أن كان مفهوم السنة والجماعة يضم سائر المسلمين عدا فرق الابتداع التي انتهت جميعا إلا قليلا .

وزاد الأمر عن حده عندما اتخذ أنصار المفهوم السلفي زيا محددا ومظهرا معينا وأكثروا من إنكار المظاهر على غيرهم من المسلمين ، وبالطبع أخذ خصوم الإسلام وخصوم الدعوة الأصولية هذه الممارسات ونشروها إعلاميا للتدليل على وصم السلفية بالإرهاب والتحجر وغير ذلك

وضاعت نداءات العلماء الكبار من الأصوليين سواء بمصر أو السعودية هباء أمام طوفان القنوات الفضائية المزدحمة بالدعاة الجدد المتحدثين ليل نهار عن السلفية كفرقة ناجية مقصورة على من تبعهم في ما اخترعوه من ضوابط مستبعدين الأشاعرة مثلا من هذا المفهوم رغم أن بن تيمية استنكر بشدة استبعادهم واستنكر وصمهم بمعتقدات المعتزلة للفارق بين المنهجين ، لا سيما وأن أبي الحسن الأشعري كانت له أقوال محدودة متفقة مع المعتزلة تركها جميعا وتراجع عنها قبل وفاته ، وتحدث عنه الإمام بن

تيمية ووصفه في أكثر من موضع بأنه الإمام المجتهد ذو العلم والدين بل وقال بحقه كلمة كبري عندما شهد له أنه أقرب للسنة والجماعة من بعض الحنابلة ، على خلفية خلاف بن تيمية مع فقهاء عصره بمسألة الطلاق ثلاثا ، كما أن بن تيمية صنّف الأشاعرة ضمن السنة والجماعة بلا أي استثناء لا سيما بعد أن صنف الإمام أبي الحسن الأشعري كتابه الشهير { الإبانة في أصول الديانة }

أى أن بن تيمية لم يأخذ الأشعري نفسه أو أتباعه بذنب بعض هؤلاء الأتباع الذين وافقوا المعتزلة في بعض أطروحاتهم التي خالفهم فيها أصحاب مذهبهم نفسه ، فلا وجود لخلاف حقيقي بين الأشاعرة وأهل الحديث من الأصوليين " 28 " إنما كان الاستنكار فقط لبعض المنتمين لهذا الطرف أو ذاك دون تعميم ، وهذا التعميم هو الذي أدى ببعض منسوبي السلفية للشطط ضد مخالفيهم بالمخالفة لرؤساء مذهبهم نفسه وهنا بالذات كانت الطامة الكبرى ،

وظهرت من هؤلاء الدعاة مفاهيم جديدة بالغة الخطورة أخذوها من بنات أفكارهم وليس لها أدنى أساس في فقه بن حنبل وبن تيمية وهما أجلّ علماء الأصولية على الإطلاق ، فمنهم من أفتى بأن الاختلاف في الفقه إنما هو اختلاف محرم واستدلوا بالآية الكريمة

[وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] {الأنفال:46}

وتلك مصيبة كبري ، فكيف يكون ثراء الدين الإسلامي مبنيا على أساس ثراء الاختلافات والاجتهادات في شتى العصور ثم يتم طي هذا كله والقول بفهم واحد ونص واحد في كل شيء من الفروع قبل الأصول ، بل ونسبة هذا القول لأئمة السلف رغم أنهم من أكابر المجددين وأصحاب الاجتهاد .. بل إن بن تيمية له من الاجتهادات ما خالف به المذاهب الأربعة ودعا لذلك وليس في هذا أدنى حرج ، بل إن هذا القول يضرب أساس المذاهب الإسلامية جميعا والتي تختلف في الفروع على أربعة وسبعين مذهبا أشهرها المذاهب الأربعة والمذهب الظاهري والجريري ومذهب الليث بن سعد والأوزاعى وتلك المذاهب الأخيرة اندثرت للأسف

بالإضافة لمفهوم الارتباط بزمرة معينة من العلماء يؤخذ قولهم على عواهنه ، ورغم أن هذا خطأ فادح إلا أنه لم يقتصر على ذلك فحسب بل تجاوزا إلى إسقاط حشمة بقية العلماء حتى لو كانوا من السلف الصالح بمعنى أصح أن بعض طلبة العلم وعامة السلفيين جعلوا المظهر والقول السلفي شرطا للقبول وإلا يتم ترك العالم ، وهذا لعمري مصيبة كبري إذ تساوى المنهج مع أصل الدين فأصبحت الإسلام السلفي بشكله الجديد هو الإسلام الصحيح وما عداه مبتدع !

---

[28] **مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ـ الفرق بين الفرق للبغدادى**

وتمخضت تلك الممارسات عن ظهور عداوات شديدة بين التيار السلفي والتيار الصوفي بنوعيه "29 " كما اتجهوا بالإنكار نحو المخالفين باتهامات مختلفة ، حتى لو كانوا من عامة الناس أو خاصتهم من المفكرين ، فظهر اتجاه من السلفية ينكر تماما مفهوم الفكر الإسلامي ولا يعتد به وقاموا بالتركيز على دراسة الفرق المذهبية القديمة الساقطة من تاريخ الإسلام والمنعدمة الأثر الآن على جماهير مخالفيهم ، ففوجئ بعض المفكرين باتهامات السلفية ومؤداها أنهم مرجئة وأنهم جهمية .. إلخ

رغم أن هؤلاء المفكرين أو الفقهاء ربما لم يسمعوا في تاريخهم بتلك الفرق الفلسفية المارقة التي توجد أوصافها في بطون الكتب "30 " فقط ولا يستطيع القارئ العادي بل والمتخصص أحيانا أن يفهم من مقصودهم شيء وهذا يعنى استحالة رواجها في هذا العصر

وذلك لأن العقيدة وفروعها في عالم اليوم تقبع في أمان بعقول العامة وليس من بينهم من يتساءل أو يدخل بعقله في معترك التوصيف والتشبيه وغير ذلك ،

إلا أن المنهج السلفي الذي اتجه لدراسة الأصول مباشرة من منابعها نسي نفسه فظن أنه لا زال في عصر تلك الفرق التي انتشرت ثم سقطت ، وتعمقت فيه نظرة تلك الفرق ولم يفصل بين ما يقرأ في الكتب عن فرق سقطت وانتهت وبين واقع ينبغي ألا يُسقط عليه ما يدرسه فيجرى على لسانه تاريخ تلك الفرق فيلفت النظر إليها

وكان ينبغي التبصر إلى أن مطالعة كتب الفرق من عامة طلبة العلم ومحادثة الجماهير من فوق المنابر عنها والتركيز عليها . في وقتنا الحالي . أمر له خطورته على عقائد الناس الذين يعتقدون بما اعتقده السلف الصالح دون حاجة لتعقيد الفلسفة ، وهذا التعقيد الغير موجود في واقع اليوم إذا جئنا لإثارته والرد عليه سيكون كمن يشعل النار ليثبت قدرته على إطفائها !

هذا بالإضافة إلى تعميم مفهوم { القرآن والسنة بفهم السلف الصالح } "31" وهو التعبير الذي كان ينبغي الانتباه إلى شرحه للناس كي لا يحدث ما وقع بالفعل من فهم خاطئ من إغلاق العقل عن إضافة أي جديد في الفقه والتفسير والارتباط النوعي بفهم السلف الصالح للنصوص ، وهذا ضد ما نادى به السلف أنفسهم على طول الخط ، وإلا لرأينا البيهقي والأشعري وبن تيمية وقفوا على فهم الشافعي وبن حنبل وهؤلاء وقفوا على ما وقف عليه سلفهم كمالك وأبي حنيفة ، ورأينا مالكا وأبا حنيفة وقفوا على ما قاله به سلفهم

---

[29] قسم شيخ الإسلام الصوفية إلى ثلاثة أنواع أشهرها نوعين وهما صوفية الرسم أو الطرق وتلك صوفية مرفوضة والأخرى صوفية الزهد وتلك تتخذ منهج الزهد ولا شيئ فيها

[30] لمعرفة المزيد عن أواع الفرق راجع . الملل والنحل للشهرستانى . الفصل في الملل لبن حزم . الفرق بين الفرق للبغدادى . مقالات الإسلاميين للأشعري

[31] لمزيد من التفاصيل حول مناقشة تلك المفاهيم راجع " حتى الكلمات لها أوثان : " للكاتب

الحسن البصري والزهرى وعروة ولوقف هؤلاء بدورهم على قول جيل الصحابة عبد الله بن عمر وأنس بن مالك والحسن والحسين وبن عباس وبن مسعود وغيرهم

غير أن التعصب والتشدد لدى جمهور السلفية . لا العلماء . حجب تلك الحقائق البسيطة المبينة في قلب أمهات كتب بن تيمية وغيره ، فقام علماء الأزهر بمهاجمة هؤلاء الدعاة بعد خوضهم فيما ليس لهم من العلم والتفرقة وعدم الاعتداد بالأزهريين وإسقاط كل عالم أو مفكر مهما بلغت جلالته وقدره طالما أنه خارج نطاق الجلباب الأبيض القصير واللحية السابغة ! "32 "

وزادت الشقة بين الجانبين ، لا سيما وأن الخصومة تتسبب في زيادة مساحة المواجهة وخاصة أن بعض علماء الأزهر لم يقبل مطلقا احتكار الدين وتوزيعه على أنصار دعوة معينة دونما أن يلاحظ أحد أن الحركة السلفية ليست مسلكا تنظيميا وما بها من سلبيات لم يستطع علماء السلفية أنفسهم انتزاعها ، وأن الفئة التي تظن نفسها منتمية للسلف وتخالف أول ما تخالف منهج السلف في قبول الرأي والرأى الآخر هي فئة ليس لعلماء السلفية سلطان عليها والسيطرة عليهم صعبة إلا أن ينتبه العلماء لهم ويزيدوا الجهد للتبصير بمنهج أئمة الإسلام الذي كان ينكر المنكر فقط ، لا المنكر بالشبهة

والإمام الدمشقي أحد أكبر أئمة الشافعية في القرن الثامن كان هو الذي انبري للدفاع عن بن تيمية ضد من كفروه رغم أنه يختلف معه في الكثير ، وكان الإمام بن حجر العسقلانى هو الذي دافع عن مسند الإمام بن حنبل في مواجهة انتقاد الحنبليين أنفسهم ، رغم أن العسقلانى ليس على الحنبلية

ومن الناحية الأخرى لا يوجد أي أساس للاتهامات التي تم توجيهها للإمام بن عبد الوهاب الذي هب يدافع عن أصل التوحيد فالتصقت به تهمة التشدد ، وجاءت تلك التهمة بسبب النظر القاصر من البعض وعدم النظر للأمر من زاويته الصحيحة ، لأن أي عالم أيا كان منهجه العلمي كان سيتخذ موقف الإمام بن عبد الوهاب في زمانه الذي وصل الجهل فيه بالناس إلى ارتكاب الموبقات والشرك . والعياذ بالله . في قلب الحرمين

فلابد من النظر لمدى فداحة ما حدث وما أصاب المسلمين في ذلك العصر من قصور في أداء التوحيد على نحو كان يودى بهم في جاهلية جديدة ، وحتى لو ثبت أنه تجاوز في الإنكار ومحاربة البدع فهذا محمول على القبول نظرا لشدة الأثر الذي رآه ، ولنا أن نتأمل ماذا فعل سيدنا موسي عليه السلام عندما صدمه مشهد انقلاب قومه لعبادة العجل بعد مغيبه عنهم ، حيث ألقي الألواح المحتوية على التوراة وأمسك بشعر أخيه يجره من صدمة الانفعال

---

[32] لا مجال للقول في شأن اللحية أنها ليست من سنن الفطرة وأنها من عوامل الإتباع للسنة ، لكن المشكلة في تقديم الحديث عنها على الفروض والواجبات الأساسية ، واتخاذ اللحية دليلا على اتباع السنة من عدمه ، فمجموع الجدل والمناقشات حول اللحية واسبال الإزار تعدى مجموع المناقشة حول الصلاة والزكاة وقضايا الأمة العامة

[وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ] {الأعراف:150}

والمطلع على كتابات وفتاوى الإمام بن عبد الوهاب يجدها بذاتها هي نفس ما اتفق عليه العلماء في الاعتقاد ، فالرجل لم يخترع مفهوما جديدا بل وقام بالتنويه في غير موضع عن أن التكفير حكم شرعي لا يتم إطلاقه على عواهنه تحت أي دافع ، بل إن معظم كتاباته تكاد تقتصر على الإستشهادات من القرآن والسنة وآراء السلف في آراء مختصرة توسع تلاميذه فيما بعد لشرحها

لكن التشويه الإعلامي لعب دورا إلى جوار ما شرحناه من أدعياء إتباع السلف ، بالإضافة إلى أن الحركة الوهابية كحركة سياسية كان لها تأثير سلبي فادح على دعوة الإصلاح التي وصمها الإعلام باسم الوهابية رغم أنه مسمى سياسي لحركة سياسية تزامنت مع الدعوة الإصلاحية

فالمشكلة إذا لا أصل لها من ناحية العلم أو العقيدة بل هي خلافات مظهرية سببها الذاتية التي حكمت بعض أطراف الخلاف من الجانبين وغفلتهم عن الخطر الحقيقي الذي يواجه المسلمين في الداخل والخارج ولا مجال الآن في عصر الفتن إلا الاجتماع على كلمة واحدة بين المرجعيات السنية وتحجيم الظواهر السلبية المتمثلة في العصبيات ، فالوقت وقت صراع فكرى وعقائدي من سائر الجهات ، سواء حرب الشيعة الإثناعشرية في الداخل أو حرب التشويه الغربي للإسلام من الخارج تحت دعاوى حوار الأديان

أثر وخطورة الخلاف بين الأزهر والسلفية

بينا فيما سبق أسباب الخلاف بين المدرستين وكيف أنها خلافات ما كان لها أن توجد ، ونتعرض الآن لأثر ذلك على الطرفين ،

أما أثر الخلاف على السلفيين بعموميتهم عندما فقدوا أو أسقطوا الأزهر من حساباتهم ، فخسروا بذلك علما وفيرا قام فيه الأزهر بأروع الأدوار كمؤسسة للإسلام منذ منشئه اختصت بدعوى العلم والجهاد ضد المحتلين والتغريب في وقت افتقد فيه المسلمون للتوجيه الصحيح ، هذا بالإضافة لدور عريض باذخ في العصر الحديث عندما أبطل دعاوى المناهج العلمانية والشيوعية والمادية وغيرها

وفي نفس الوقت كانت خسارة المسلمين جميعا عندما افتقدت المدرسة السلفية لجهود الأزهر المتكاتفة في معركتها ضد الشيعة الإثناعشرية التي بدأت تطل برأسها منذ عام 1501 ميلادي ، عندما استولى إسماعيل الصفوى على حكم إيران وأعلن مذهب الإثناعشرية مذهبا رسميا لإيران وساهمت أيدي الصليبيين الإيطاليين والبرتغال في القيام بأكبر كارثة حاقت بالمسلمين منذ عهد التتار ، وذلك أنهم قاموا بعملية تزوير وتزييف واسعة النطاق في كتب المذهب الشيعي ليزيدوه ضلالا على ضلاله ويصلوا به إلى درجة رهيبة من الانحراف فأضافوا إلى الكتب الثمانية المعتمدة للشيعة الإثناعشرية قرابة مائة ألف حديث مكذوب لا وجود لها بالمخطوطات الأصلية لتلك الكتب "33"

هنا لم تقتصر الخطورة على أهل السنة بإيران فحسب ، فإلى جانب أكثر من مليوني إيراني لقوا مصرعهم مع حركة إسماعيل الصفوى ، وتشييع الباقين ، اتجهت أنظار الصفويين إلى جيرانهم ، وظل هذا الإتجاه حاكما حتى بعد سقوط الصفويين على يد حركة رضا بهلوى وحلفائه من الفقهاء ، ولم يخف طمع رضا بهلوى وابنه محمد رضا بهلوى من بعده في دول العراق والخليج والعمل على نشر مفهوم التشيع الصفوى في تلك البقاع ،

وجاءت ثورة الخومينى لتعبر على نفس الأسباب بلا اختلاف ، لأن الأهداف الصفوية ظلت كما هي في عهد أسرة بهلوى وظلت أيضا في عهد الخومينى الذي ابتدع نظرية ولاية الفقيه ليجعل من الإثناعشرية دين آخر لا علاقة له بالإسلام

وقام الخومينى بمحاولة تصدير ثورته إلى جيرانه ومنها إلى بقية بلاد الإسلام وظهرت التنظيمات المؤيدة له في دول الخليج كحزب الله الكويتي وحزب الله اللبناني

واتجهوا بحركتهم اتجاها عسكريا تنظيميا ،

---

[33] **لمحات إجتماعية . د. على الوردى ، وأيضا . التشيع الصفوى والتشيع العلوى للدكتور على شريعتى**

فنشطت الحركة السلفية لمواجهة هذا الخطر الفادح عبر سنوات طوال ، وبالذات منذ عام 1979 م ، وهو العام الذي شهد ظهور الخومينى بثوب الثائر الإسلامي الذي انخدع به من لم يعرفه ، وظلت السلفية في المواجهة وحدها تقريبا لأن دول الشمال الإفريقي لم تعرف هذا المذهب ولم ينشأ بها بالإضافة إلى أن الأزهر وعلماءه في ذلك الوقت لم ينتبهوا لهذا النداء وصدقوا الدعايات الشيعية من أن التقارب ممكن ومقبول ،

ثم ظهر موقف الأزهر الحقيقي من الإثناعشرية "34" إلا أن هذا الموقف لم ينتشر إعلاميا لسببين

الأول : حسن استغلال الإثناعشريين لفتوى الشيخ شلتوت ، على نحو إعلامي معمم بحيث اتخذوا هذا الموقف وجها للقول بأن الأزهر يتقارب معهم

الثاني : رغم وقوف جبهة عريضة للغاية من علماء الأزهر لما ينادى به الإثناعشرية من معتقدات إلا أن هناك جمعا من علماء الأزهر لم يتعرف بعد على حقيقة هذا المعتقد الذي أخفاه أصحابه برداء التقية ، فنجحت التقية معهم لسابق موقف علماء الأزهر من السلفيين ،

وهذا الموقف جعلهم يعتقدون أن موقف السلفيين من الشيعة الإثناعشرية إنما هو موقف تنطع وتكفير كموقفهم من الصوفية أو معظم المخالفين ، وهي نظرة قاصرة للغاية ، فقد عبر الشيخ عثمان الخميس في إجابة عن سؤال تم توجيهه إليه عن تلك الفكرة عندما استنكر بشدة أن نعتبر الإثناعشرية كغيرها من المخالفين وأوضح أن المواجهة مع الإثناعشرية مواجهة بين الإسلام والشرك وليست كمواجهة المخالف الذي يجتمع معنا بالدين والعقيدة

ومجئ السؤال للشيخ عثمان أصلا يُعد برهانا على مدى ما وصل إليه جمهور السلف من طلبة العلم والعامة من الخلط والعداوة غير المبررة تجاه بقية الجماهير وعدم النظر للسلفية على أنها ليست فرقة محددة ومن خالفها مخالف للسنة

أما ما خسره الأزهر من الخلاف مع المدرسة السلفية أنهم عمموا في الحكم على الحركة بأكملها وعاملوا علماء ومحدثي الحركة السلفية بما يجب أن يعاملوا به صغار المنتسبين للسلف ممن اتجهوا للإتباع الخاطئ بعدم الفهم

وإذا وضعنا بأذهاننا أن الأزهر يتم التركيز الإعلامي على جانب علماء الفقه فيه دون المحدثين الكبار رغم توافرهم ، فيمكننا هنا تخمين ما خسره الأزهر من جراء ذلك ، لا سيما لو أضفنا إلى هذا أن المحدثين من علماء الأزهر ليس لهم نفس الشهرة والمكانة التي يتمتع بها الفقهاء مثلا وهو ظلم تاريخي يعانى منه المحدثون فخسرت عامة الناس ومثقفيهم جهود محدثي الأزهر بالإضافة إلى خسارة محدثي السلفية بطبيعة

---

[34] راجع "ثلاثية الأزهر والإعلام والشيعة " للكاتب

الحال رغم اتفاقهم مع محدثي الأزهر في نقد المرويات

ولأن المدرسة السلفية هي مدرسة أهل الحديث أصلا ، فقد برز السلفيون في الحديث بروزا مذهلا ، لكن الأزهر بشكل عام لم يلتفت إلى أهل الحديث ولم يأخذ منهم بالقدر الكافي لذلك سواء كانوا من خارج الأزهر أو من السلفيين بالوطن العربي

ولهذا فقد ظهر بمصر في القرن السابق ثلاثة محدثين مصريين فاقت شهرتهم الآفاق وكلهم من خارج الأزهر ، أحمد شاكر محقق مسند الإمام أحمد ، ومحمد عمرو عبد اللطيف ، وأبو اسحق الحوينى وعلى الطريق برز محمد عبد الملك الزغبي ، في حين لم يظهر بالإعلام مماثلوهم في الأزهر

ولأن أهل الحديث معروفون أنهم أهل السلفية حتى لو لم ينتموا إليها بالمعنى المعاصر ، فقد رفض بعض الفقهاء الاعتداد بهم في ما يطرحونه من معارف تختص بالفقه والتاريخ الإسلامي الذي شوهته الكتابات المعاصرة التي أهملت انتقاء وتمييز السقيم من المستقيم وانتشرت الروايات الساقطة بحق تاريخنا العريق وبمعاونة . غير مباشرة وغير مقصودة . من بعض أئمة الإسلام في الأزهر الذين كتبوا في مجال التاريخ وخطبوا في الناس بتلك الروايات ، إلى جوار عشرات الأحاديث الضعيفة والموضوعة المنتشرة بين العامة وبين بعض العلماء أيضا ،

فظهرت بعض الأخطاء الجسيمة من بعض كبار مفكرينا وعلمائنا تحت تأثير هذه الخصومة وعدم الأخذ عن أهل الاختصاص في نقد المرويات ، ونسأل الله المغفرة لهم فهم مجتهدون غفلوا عن حقيقة ما كتبوه فيما نحسبهم والله حسيبهم

وزاد الأمر من الخسارة أن تلك المرويات الموضوعة عن تاريخنا لا سيما فترة الفتنة الكبرى أخذت طريقها لكتب المدارس مما أدى بالتبعية إلى ترسخ معلومات مغلوطة بعقول التلاميذ عن أشرف الناس بعد رسول الله ﷺ ، وأقل مثال على ذلك أن هناك شبه إجماع بين العامة إذا ذُكر معاوية ﷺ لم يتبعوا ذلك بالترضي عليه ، وهذا عن غير عمد أو قصد لكنه يدل على أن معاوية ﷺ لم يأخذ مكانه المستحق بين الصحابة .

بل إن المنتشر بين عامة الناس ومعظم خاصتهم على اعتبار معاوية بن أبي سفيان خارج فترة الراشدين رغم تصدى كبار العلماء لتلك القضية في السابق كبن حجر العسقلانى وبن تيمية وأبو بكر بن العربي وعبد الله بن المبارك وأبو زرعة الرازى فصححوا ما انتشر من إلحاق عمر بن عبد العزيز وحده بالراشدين رغم اتفاق السلف على تقديم معاوية ﷺ .

والمتأمل في كتابات مفكرينا الكبار كخالد محمد خالد وعباس العقاد ومحمد عبده ومحمد حسين هيكل وعبد الحميد جودة السحار يجد عشرات من تلك الروايات الكاذبة وقد ساقها هؤلاء الكبار بحسن نية على اعتبار أنها روايات متفق على صحتها بينما هي روايات موضوعة . وليست ضعيفة فقط . واتفق المحدثون على

بطلانها ، وكان السبب الرئيسي خلف هذا أن هؤلاء الأعلام دخلوا وأوغلوا في كتب التاريخ لا سيما تاريخ الطبري دون التزام بمنهج المؤرخين القدامى في رواية التاريخ بالإسناد وترك الحكم للباحثين عن طريق النظر في أحوال الرواة ،

فتلقفوا مرويات أبي مخنف { لوط بن يحيي } " 35 " الشيعي الكذوب الذي له في تاريخ الطبري فوق 600 رواية كلها باطلة بطلانا مطلقا " 36 "، وقاموا بالكتابة عنها بمؤلفاتهم ولهذا أصبح من السهل أن تجد المثقفين فضلا على العامة يكررون تلك الروايات دون انتباه لما كتبه علماء الحديث عنها ونبهوا فيها إلى الروايات الصحيحة في صحيح البخاري وصحيح مسلم وسير أعلام النبلاء للذهبي والعواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي وفتاوى بن تيمية والفرق بين الفرق للبغدادي وتاريخ الإسلام للذهبي ، وبعض انتقادات بن كثير لتلك الروايات في تاريخه المعروف بالبداية والنهاية

وهي تلك الروايات التي تلقاها طلبة المنهج السلفي وانتشرت بين عامتهم بالصورة الصحيحة ، فقلما تجد طالب علم سلفي يقر بمعلومة كقصة التحكيم المكذوبة بين أبي موسي الأشعري وعمرو بن العاص " 37 " أو قصة السقيفة الملفقة التي وردت فيها زيادات باطلة عن عمر بن الخطاب ﷺ أو قصة فدك التي تجاوز فيها الرواة تجاوزا فادحا بحق أبي بكر وفاطمة ﷺ ، ورغم وجود القصة الصحيحة في صحيح البخاري إلا أن الكتاب المعاصرين أخذوا الرواية الأخرى !

ولذلك فالفئة الوحيدة في مصر التي لديها التصور الصحيح عما شجر بين الصحابة من خلاف هي فئة علماء وأساتذة الحديث بالأزهر مع المحدثين من غير الأزهريين ، أما معظم العلماء والطلبة ليس لديهم شيء من ذلك ، وقد ظهر هذا جليا عبر عدة لقاءات وكتابات لبعض علماء الأزهر ، كان آخرها في استضافة قناة دريم المصرية لبعض علماء الأزهر ومنهم أحد المحدّثين ، فتكلم الحضور عن قصة التحكيم وقصة أمر معاوية بلعن على بن أبي طالب فتصدى المحدّث لتصحيح تلك الافتراءات فاتجه أحد الحضور وهو الشيخ محمود عاشور معقبا على كلام المحدّث { لكن هذا ثابت في كتاب التاريخ ! }

---

[35] لوط بن يحيي الشهير بأبي مخنف ، ترجم له علماء الرجال المشاهير وجميعهم اتفقوا على سقوط رواياته وعدم الأخذ بها فرأى الإمام الذهبي أنه إخباري تالف ورأى بن معين أنه ليس بشيئ ولا يعتد به ، ورأى أبو زرعة أنه شيعى كذوب ، ولوط بن يحيي إخباري من رواة التاريخ له مرويات شهيرة عن التاريخ في تاريخ الطبري وغيره ، وكل ما تفرد به ثبت بطلانه فيما بعد ، وما لم يتفرد به جاء فيه بزيادات منكرة ـ لمزيد من التفاصيل راجع " مرويات أبي مخنلف في تاريخ الطبري . د، يحيي على يحيي

[36] راجع " مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري " وهي رسالة ماجستير رائعة اختصت بجمع ونقد روايات أبي مخنف وبيان بطلانها واستبدالها بالروايات الصحيحة من كتب الحديث المختلفة ، وهي للدكتور يحيي ابراهيم على وتم تقديمها إلى قسم التاريخ والسير بالجامعة الإسلامية . السعودية . ونشرتها دار العاصمة بالرياض

[37] راجع العواصم من القواصم . أبو بكر بن العربي ، وفيه القصة الصحيحة للتحكيم خالية من الصورة المشتهرة المغلوطة "

هذا بالإضافة لكتب التراث المطبوعة بغير تحرز أو تحقيق وأشهرها كتاب نهج البلاغة الذي ألفه الشريف الرضي والشريف المرتضي ونسبوه زورا إلى الإمام على بن أبي طالب ﷺ ، رغم أن الخطب الصحيحة للإمام علىّ في هذا الكتاب لا تساوى أكثر من خمسة بالمائة ، والكتاب تمت كتابته بعد 300 سنة من وفاة الإمام دون أي إسناد ، ولهذا احتوى مقولات من المستحيل نسبتها للإمام علىّ لا بالعقل ولا التاريخ ولا المنطق كالقول بسب معاوية وعمرو بن العاص وبن عباس

ومع ذلك فالكتاب ينتشر مطبوعا بشرح بن أبي الحديد المعتزلى الشيعي ، بالإضافة إلى طبعة أخرى أكثر شهرة بشرح الإمام محمد عبده نفسه والذي شرح الكتاب في الحواشي مليئا بالمغالطات التي لا يمكن تصورها من إمام بقامة محمد عبده ، كشرحه لنص اتهام الإمام علىّ لعبد الله بن عباس بالخيانة واتهامه لمعاوية بالغدر

هذا بالإضافة إلى الكتب المزورة بأكملها ككتاب { الإمامة والسياسة } المنسوب كذبا إلى الإمام المحدّث الأديب بن قتيبة الدينورى " 38 " بينما مؤلفه هو بن قتيبة آخر شيعي "39 " ، ومع ذلك تمت طباعة الكتاب ضمن سلسلة الذخائر التابعة لوزارة الثقافة رغم احتوائه على كوارث لا يصدقها عقل وروايات مكذوبة تصور عهد الصحابة كما لو كان عهد آل كابونى "40 " في الولايات المتحدة الأمريكية ،

وأيضا هناك كتب شيعية محضة تمت طباعتها في أكبر دور النشر في غياب تام من الأزهر مثل كتاب { دعائم الإسلام ومعرفة الحلال من الحرام } لمؤلفه القاضي أبي حنيفة التميمى الشيعي المتوفي بالقرن الرابع الهجري ، وليس أبو حنيفة إمام المذهب الشهير ، وتطبعه وتوزعه دار المعارف رغم كونه كتاب فقه شيعي إسماعيلي " 41 "يحتوى في صفحاته على مبتدعات وشركيات شنيعة ، بل يوجد به أيضا دعاء القنوت وفيه لعن أبي بكر وعمر تلميحا " 42 "

هذا بالإضافة إلى تمجيد عدد كبير من مفكرينا لكتابات تراثية كلها مسمومة مثل كتابات أبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني وكتاب مقاتل الطالبيين الذي احتوى من تزوير التاريخ على الكثير ،

وهذه هي حقيقة المأساة أن المبحرين سلكوا غياهب بحر التاريخ بدون قوارب وبدون بحّارة يعرفون أين الاتجاه الصحيح للبر.

---

[38] الإمام بن قتيبة الدينورى من أئمة الحديث في زمانه ومن أكابر الأدباء أيضا له في الحديث مؤلفات شهيرة مثل تأويل مختلف الحديث وكتاب غريب الحديث ، وله في الأدب مجموعة مجلدات عيون الأخبار

[39] لمزيد من الكشف لهذا التزوير راجع " مختصر التحفة الإثناعشرية " للإمام الألوسي

[40] آل كابونى ،، عصابة أمريكية شهيرة نشأت في تكساس وشيكاغو

[41] الشيعة الإسماعيلية إحدى الفرق الشيعية التي توقفت بالإمامة عند إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ، وتفرعت منها شيعة الدولة العبيدية التي احتلت مصر تحت اسم الفاطميين

[42] دعائم الإسلام . القاضي أبو حنيفة . دار المعارف عام 1985 م

والتركيز على هذا الجانب في وقتنا الحالي له أهميته لأن الشيعة الإثناعشرية بدأت العمل بجدية في مصر منذ عام 2003 م ، وما ظنه البعض أنه تجاوزات ضد الصحابة أتت من العلمانيين في صحفهم دون ترتيب ، أظهرت الحوادث أن هذا التصور خارج الواقع ، فما كتبته جرائد العلمانية عن أبي هريرة والراشدين الثلاثة وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص والبخاري ﷺ ، كله كان مدبرا وطريق تمهيدي لنشر التشيع في مصر " 43 ".

[43] موقع فيصل نور على شبكة الإنترنت . قسم الشيعة ونشاطهم في مصر

حقيقة الخطر الشيعي في مصر والعالم الإسلامي

تم تأسيس دار التقريب بين السنة والشيعة في مصر في نهاية أربعينيات القرن العشرين ولا زالت تلك الدار تواصل مهمتها في زيادة التغييب الإعلامي عن حقيقة الدور الشيعي في مصر ويظن حسنوا النوايا أنها تمارس التقريب دون أن يفسروا لنا تلك المشاهد

أولا : منذ أكثر من ستين عاما تدعى دار التقريب وزعيمها القمى أنها تعمل جاهدة على إزاحة المعتقدات الشيعية القديمة ، ورغم ذلك لم نر منها إلا العمل على نشر التشيع بنفس صورته ، بل إنها دعمت الصورة الأكثر سوادا بعد مجئ الخومينى وسايرت سائر معتقداته وتبنت مشروع لنشر أقوال الخومينى فصادرها الأزهر لمحتواها المخالف لثوابت الشريعة

ثانيا : ما الذي يفعله ضريح أبو لؤلؤة المجوسي في مدينة كاشان الإيرانية إلى اليوم ؟!

وما هو موقف دار التقريب من ذلك ؟!

ثالثا : جاءت القنوات الفضائية والإنترنت لتقف كالحجر في الزور بالنسبة لأصحاب دعوى التقريب فهناك أكثر من عشرين قناة فضائية شيعية تبث ليل نهار ما يعمق الكراهية السوداء والاتهامات المتخلفة من الإثناعشرية لأهل السنة الحاليين أنهم قتلوا الحسين ﷺ !

رابعا : ماذا فعلت دار التقريب مع الكتب الشيعية التي تقذفها مطابع إيران ولبنان والكويت للكتب القديمة المحتوية على الكفر البواح ، بل ماذا فعلت مع كتب المعاصرين من المتشيعين المصريين مثل محمد الدرينى وراسم النفيس وأحمد هلال الذين شحنوا كتاباتهم بعشرات الروايات الناقمة على المسلمين ورموزهم من عهد النبي ﷺ حتى صلاح الدين الأيوبي .

خامسا : ماذا فعلت دار التقريب بخصوص اضطهاد السنة في إيران ومنعهم اعتماد العربية لغة يتم تدريسها بالمدارس والجامعات ، وهي لغة القرآن التي لا يستغنى عنها مسلم ، بالإضافة إلى عدم وجود أي دور لتلك الدار في شأن منع وجود أي مسجد سني بطهران رغم الطلبات المتكررة

أما حقيقة الخطر الشيعي فنقول بشأنها

ظن الكثيرون أن كارثة التشيع الجديد إنما هي في مسألة فساد الدين وحسب ، إلا أن الواقع خلاف ذلك ، رغم فداحة الفساد الديني ، لأن الطوائف والفرق التي ظهرت بالإسلام كانت جميعا عبارة عن تاريخ مضي ليس منه الآن خطر قائم على استقرار وحياة الآمنين ،

ولو أن أمرهم اقتصر على فساد المعتقدات لهان كثيرا ، إذ أن كل امرؤ له ما كسبت يداه ، غير أن الفساد الديني الذي مارسه ملالى إيران بحق العامة من المسلمين يهون أمام ما فعلوه بالمسلمين من القتل وسفك

الدماء واتخاذ ذلك دينا يتقربون به إلى الله

فعن طريق التغرير بالعامة دفعوهم لممارسة أخبث أنواع التصرفات من التطبير وضرب الأجساد في ذكرى مأساة الحسين ﷺ وهو أمر مأخوذ من عقائد المجوس والملل الأخرى وهدفه الوحيد زيادة تعميق العداوة بين العامة من الشيعة وإخوانهم من السنة واستباحة دماءهم عند التمكين ،

وهذا ما نفذوه قديما في مأساة التتار والصليبيين ، وجاء جيل الخومينى الجديد ليطبقه حرفيا في لبنان إبان مذبحة صابرا وشاتيلا السابق التنويه عنها والتي قامت بها إلى جوار القوات الإسرائيلية ميلشيات حركة أمل التي انبثق منها حزب الله المعاصر ، وفي تلك المذبحة اتضحت حقيقة الدعوة الخمينية في جلاء ووضوح عندما قصد بعض علماء المسلمين إلى الخومينى مناشدين له التدخل لوقف مجزرة الفلسطينيين على يد شيعة لبنان ، فرفض مقابلتهم أصلا وبعث لهم بأحد رجاله يعتذر بأنه لا يستطيع فعل شيء لأن لدى الإمام . يعنى الخومينى . توازنات سياسية يخشي هدمها ! "44 "

ومن أغرب الغرائب أن تلك الحادثة رغم وضوحها لم تمنع استمرار بعض علماء السنة ومفكريهم من اعتبار الخومينى خليفة المسلمين الجديد ، وطبقوا معه نفس ما يطبقه العرب مع الغرب الذي يعلن في وضوح عبر كتابات مفكريه وسياسييه ما ينويه ويهدف له مع الإسلام ورغم ذلك تجد البعض يتعامى عن تلك الأهداف!

ولذلك فعندما جاء الخومينى كان همه الإطاحة بكل شيوخ السنة بل وشيوخ الشيعة المعارضين وقتلهم بأبشع الوسائل لتمرير أهدافه ، ورغم نداءاته المتكررة بالوحدة إلا أن إيران إلى اليوم لا زالت تمنع اللغة العربية وتدريسها وتعتمد الفارسية فقط ، بالإضافة إلى خلو العاصمة طهران من أي مسجد سني ، وعقب الثورة الخمينية فكر أهل السنة بإيران والذين يمثلون الثلث من عدد السكان أن يقيموا صلاة العيد في جماعة بأحد الميادين ففرقتهم قوات الأمن بين جريح وقتيل.

وفي العراق عقب سقوط النظام السابق في عام 2003 م وعبر ميلشيات جيش المهدي وفيلق بدر لقي أكثر من مائة ألف سني مصرعهم وتم تشريد الآلاف من منطقة الجنوب لا سيما الأحواز وتسكين الشيعة الإيرانيين وتهجير السنة منها ،

وكل تلك الممارسات تجد من يبررها تحت ذريعة أن الفتنة سببها الاحتلال ، ! .. وهي كلمة حق يُراد بها باطل فإن كانت القوى الغربية تقف خلف إشعال الطائفية فهذا لا يمنع أبدا أنها تقف أصلا إلى جوار الإثناعشرية الذين يعتمدون على الغرب منذ منشأ الدولة الصفوية في دحر المسلمين السنة ، ولست أدرى

---

[44] **إيران من الداخل . فهمى هويدى . دار الشروق**

أين عقول من يبررون تلك الممارسات تحت دعاوى الفتن بينما الولايات المتحدة والقوى الشيعية في حالة انسجام علني واتفاق على مقاومة أي نوع من المقاومة السنية

كما أنني أتساءل في حيرة ، هل ما حدث في جنوب العراق من تهجير وتوطين وقتل وتشريد قامت به القوى الغربية أم قوات نظامية تابعة للنظام الرسمي كالحرس الثوري وفيلق بدر ؟!

وما هي جنسية الساكنين في أماكن تهجير السنة ، هل هم من المارينز أم من الإيرانيين ؟!

فالخطر الشيعي القائم من منبع الإثناعشرية إنما هو خطر من سائر الوجوه أمنيا وعقائديا وأخلاقيا ، ويلزم توحد سائر علماء المسلمين ومفكريهم لمقاومة هذا التغريب القادم من قلب المسلمين ،

وإن كان المفكرون السياسيون لا يعنيهم الوازع الديني في اتخاذ المواقف تجاه القضايا فعلى الأقل يجب على العلماء والدعاة التكاتف ونسيان الخلافات العقيمة التي يدفع ثمنها عامة المسلمين من السنة والشيعة وأكرر هنا أن عامة الشيعة مغيبون تحت تأثير الخطاب الإعلامي لشيوخهم ومدى النفوذ الذي تتمتع به المرجعية الدينية والإمكانيات المادية الهائلة التي يلزم على علماء المسلمين مقاومتها وتبصير أولئك البسطاء من الطرفين "45 "

وأخص بالنداء علماء الأزهر الشريف الذين يفتقدون للدور الإعلامي أن يتركوا محاريبهم ويبذلوا طاقتهم لنشر الوعي مهما بذلوا في سبيل ذلك من جهد ، وأن يكف المخدوعون بالشيعة الإثناعشرية عن الانسياق خلف تلك النداءات والتعامل معهم كما لو كانوا المتحدثين الرسميين باسم آل بيت النبي عليه وعليهم وعلى صحابته أفضل الصلاة والسلام .

فأهل البيت قاطبة كلهم من أئمة السنة ولم يرد قول واحد عن أحدهم أنه زكّى أقوال الرافضة ، والإمام على بن أبي طالب ﷺ عندنا إمام الأئمة ورابع أفضل بشر بعد النبي ﷺ ومروياته عن النبي ﷺ تبلغ 650 حديثا في الكتب الستة وحدها فضلا على بقية كتب الحديث الذي تبلغ بمجموعها 600 كتاب تقريبا ، وعبد الله بن عباس من رواة الألوف في الصحيحين ، بينما في الكافي أعظم كتب الشيعة لا يوجد للرسول عليه الصـــلاة والسلام نفسه إلا عشرين حديثا من جملة خمسة عشر ألف حديث ! ، ولا يوجد أي حديث مروى عن بن عباس أو سائر الصحابة ، بل يوجد عشرات الأحاديث التي تصب اللعنة عليهم !

والفقه الصحيح للإمام جعفر الصادق موجود في كتب السنة منقولا بأسانيده ، بينما هو عند الإثناعشرية به من الزور والبهتان ما لا يصدقه عاقل ، والحسن والحسين وعلى زين العابدين وجعفر الصادق ومحمد

---

[45] **يقوم المعتقد الإثناعشري على اعتبار المرجعيات من الأئمة مرجعيات يعود إليها كل شيعى إجبارا في شتى شئون حياته وهم الذين يتلقون من العامة خمس المكاسب ، ولا يجوز الرد عليهم بأى حال من الأحوال ، أى أنهم صاروا كرهبان الكنائس تماما مع عامة النصاري**

الباقر وعلى الرضا ومحمد الجواد والحسن العسكري كلهم سُنة ومولدهم ووفاتهم بالمدينة بعيدا عن أهواء وكذب الشيعة بالكوفة ، وأئمة أهل البيت جميعا كانت لهم مصاهرات في عهد الحسن والحسين وعلى زين العابدين مع بني أمية وبقية بيوتات الصحابة كجعفر الصادق الذي ينتسب لأبي بكر الصديق من الأم والجدة ، وأيضا مصاهرة الحسين ﷺ لمصعب بن الزبير الذي تزوج سكينة بنت الحسين ﷺ جميعا ، هذا فضلا على مصاهرة عمر بن الخطاب لعلى بن أبي طالب على ابنته أم كلثوم بنت الزهراء ﷺ جميعا ، هذا فضلا على العلاقة الحميمة التي جمعت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس بمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم وكانوا يقبلون عطاء معاوية كل عام ويفدون عليه بالشام ، والمصيبة أن تلك الوقائع كلها ثابتة في كتب الشيعة كما هي ثابتة في كتب السنة

بينما تحفل الكتب الرئيسية للفرقة الإثناعشرية كالكافي والاستبصار والتهذيب وأوائل المقالات والغيبة والأنوار النعمانية على اتهامات طالت أهل البيت أنفسهم فضلا على بقية الصحابة ، وتلك مفارقة لم ينتبه إليها كثيرون ممن يلتمسون العذر للشيعة الإثناعشرية الذين أخذوا في الطعن على النبي ﷺ نفسه ثم تجاوزا إلى سائر أئمة أهل البيت بمقالات لا يطيقها مسلم " 46 "

فالشيعة الإثناعشرية أبعد الناس اليوم عن هدى آل البيت وتشهد عليهم ممارساتهم مع آل البيت أنفسهم ومع بقية الصحابة الذين يتحاشون أي رجل يتسمى بأسمائهم رغم أن آل البيت كان منهم عمر وعثمان وأبي بكر وغيرهم من أبناء على ﷺ .

ونحن لا نطلب كثيرا أو صعبا ، فقط نطلب الانتباه لأقوال العلماء الذين تبصروا وبصروا مثل الدكتور عبد الله سمك والدكتور على السالوس والعلامة محمود شاكر والعلامة الشنقيطى والعلامة الدكتور عبد الرحمن بيصار والدكتور عطية صقر والدكتور جاد الحق والدكتور طنطاوى وغيرهم، فهؤلاء تجاوزوا الستارة الإعلامية والخلافات المذهبية وعرفوا حقيقة الأمر فانتبهوا ونبهوا ، ومن أكثر أنواع التغييب الإعلامي تأثيرا هو نوع الأفكار المسبقة التي تحكم العقل وتمنعه من تجاوز الأستار لكشف ما خلفها ، وهذا نداء عام يشمل أيضا كل قلم لديه ذرة واحدة من الغيرة على الإسلام في عالم أصبحت فيه الغيرة على الدين نقيصة تضر صاحبها !

---

[46] **الشيعة والسنة . إحسان إلهي ظهير**

لكنها إن شاء الله ليست كذلك عند من قال فيهم رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح

{ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك }

يقول الناس جاوزت الرقابه ×× وأرهقت الذي يهوى الكتابه

كأن الفكر أن تأتى بكفر ×× وتكتب ما تشاء بلا رقابه

وتشكو الظلم إن منعتك كف ×× بتقوى الله .. من تلك الإصابه

فمن نفدى إذا انتقد الرسول ×× ومن نحمى إذا سب الصحابة

(4) قناة صفا .. رمح الإعلام في نصرة الإسلام

(4) قناة صفا .. رمح الإعلام في نصرة الإسلام

قيل في الحكمة القديمة .. الناس أعداء ما يجهلون ..

وهذا لا شك أنه قول صحيح للغاية ، فمن الطبيعي أن يتعصب الإنسان . مهما بلغت درجة وعيه . ضد أى معرفة جديدة كان يجهلها إن كانت المعرفة الجديدة تضرب عنده ثابتا من الثوابت أو تفاجئه بتغيير قناعة راسخة عنده

ويتفاوت رد الفعل من الناس في مواجهة الأمور الجديدة عندما تثبت نفسها بالأدلة ،

فهناك من يتجاوز حاجز الدهشة والاستنكار فيقر ويستسلم ، وهناك من يغلبه الهوى فيصر ،

وعلى هذا المنوال جرت سنة الأولين والآخرين وعانى رسل الله تعالى الأمرين مع أقوامهم وهم يأتون إليهم بهدية التوحيد والإيمان فينفر منها كافة القوم في مبدأ الرسالة قبل أن ينقسموا إلى مؤمنين موحدين ومشركين ضالين ،

وهكذا كانت ردود أفعال البشر طيلة عقودها على الأرض في مواجهة مختلف القضايا ،

فكما وقف البشر تعلوهم علامات الاستنكار أمام دعوة الرسل وقفوا كذلك أمام العلماء والمفكرين في كل عصر عندما أتى هؤلاء العلماء باكتشافات تضرب الثوابت القديمة ..

وكمثال بسيط وقف العلماء أنفسهم منعقدى الألسنة أمام ألبرت أينشتاين رائد الفيزياء الحديثة والمفكر الألماني العبقري الذي غير مقاييس العلوم في عصره وما بعد عصره ،

ذلك أنه أتى بتفسيرات علمية لألغاز شديدة التعقيد حيرت العلماء كما أتى بنظريات هدمت بعض الثوابت العلمية الراسخة منذ عصر إقليدس وفيثاغورث

والملفت للنظر أن أينشتين أتى بكل هذا من أمام المدخنة وهو يقضي ليالي الشتاء متفكرا ، ولم يدخل معملا أو يجري تجربة قبل أن يفاجئ العلماء بما توصل إليه بعقله ويطالبهم بدراسة نظرياته لتخرج الهيئات العلمية بعد التجارب لتقر له بأن ما توصل إليه صحيح بلا ريب

من ذلك تفسيره لأحد الألغاز الفلكية المعقدة المتعلقة بمسار كوكب بلوتو ، فمسار هذا الكوكب الأقرب من الشمس حير العلماء كثيرا جدا لأنه مسار بالغ الغرابة فليس مساره دائريا أو بيضاويا كما هي جميع الكواكب بل مساره بيضاوي مفلطح يقترب من الشمس جدا في أحد طرفيه ويبتعد عنها بمسافة بعيدة في الطرف الآخر، ففسرها لهم أينشتين بأن هذا يعود لطبيعة الشمس ذاتها حيث أنها فلك مفلطح غير منتظم الاستدارة وتختلف درجة سمكها فهي ليست على درجة واحدة فهي في أحد طرفيها أرق من طرفها الآخر مما يجعل مسار بلوتو يتأثر بفارق الحجم بالجاذبية فيقترب ويبتعد حسب مقدار حجم الجزء الشمسي الذي يدور حوله ،

وتأكد العلماء بالفعل من صحة نظرية أينشتين بدراسة الهالة الإشعاعية المنبعثة من الشمس والتي أوضحت الصور الفلكية أنها هالة غير منتظمة الاستدارة مما يشي بأن الشمس كذلك لأن الهالة الإشعاعية نسخة من صورة الشمس نفسها .

أيضا نظر العلماء إلى أينشتين نظرتهم إلى مجنون وهو يقول لهم أن الضوء ينحني بفعل انحناء الفراغ حوله !

وهذا لا شك أن تدمير لكل قوانين الضوء التي أرساها الفيزيائيون عبر العصور وتجزم بأن الضوء يمضي في خطوط مستقيمة ومن المستحيل أن ينحني أو ينكسر شعاعه ، فقال أينشتين أن أشعة الضوء تنحني بفعل الجاذبية وأجرى العلماء التجربة في كسوف الشمس عندما قاموا برصد أشعة الضوء القادمة من النجوم خلف الشمس فاكتشفوا أنها تنحني بزاوية دقيقة لتسقط على الأرض !

ومن هذه النظريات وأمثالها وضع العلماء أينشتين في موضعه كأعظم علماء الطبيعة في العصر الحديث بعد أن ثبت لهم قطعيا صحة نظرياته التي تم إخضاعها للشأن العلمي التجريبي وتسببت في نقل العالم كله إلى مرحلة متقدمة للغاية من التطور التقني والتكنولوجي مع اكتشاف الطاقة النووية وغيرها "47"

من هنا نعرف ونتيقن أن معاداة الإنسان لما يجهله تكون هي السبب الغالب في رفض الحقيقة ، والإنسان المعتدل فقط هو من يستطيع في النهاية أن يتعامل بالحيادية الواجبة فيقبل الحق الذي لا محيد عنه مهما بدت غرابته ، وجماهير الأمة الإسلامية قاطبة تعاملت مع إحدى القضايا العقائدية الخطيرة بمنطق معاداة ما تجهله ، وهي قضية الشيعة والتشيع ، حيث تكررت صور الإنكار لما أظهرته الحقائق والوثائق عن حقيقة هذا الدين وما هي أهدافه وما هي معتقداته .

ورغم أن علماء الإسلام في كل العصور جعلوا للشيعة خاصة من بين كل أهل البدع مكانا خاصا في التحذير منهم ومن دسائسهم ومؤامراتهم التي لا تنتهي ،

إلا أن الأجيال الحالية جهلت كل شيء عن الشيعة ، ولم يكن هذا الجهل من نصيب العوام فقط بل كان أيضا في بعض العلماء والذين رفضت عقولهم أن تتخيل مجرد التخيل ما عليه هذا الدين من الانحراف

ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى جهلنا بتراثنا وإهمال ما تناقلته أجيال العلماء في فضح حقيقة الرافضة وتسترهم بأهل البيت للطعن في كل ثوابت الدين الإسلامي ورموزه ، وهناك سبب آخر لا يقل أهمية وهو جهل الناس بما تحتويه كتب الشيعة من الكفر البواح وهذا يعود إلى أن الشيعة أجادت استعمال التقية (وهي مرادف النفاق) لإخفاء معالم دينهم عن بقية المسلمين ، ولو أن العلماء أو العوام المنكرين لخطورة

---

[47] . اللغز الفلكى ـ د. مصطفي محمود

التشيع طالعوا النذر اليسير من كتب هؤلاء القوم لوجدوا من الأدلة ما يكفي لكي يكرروا كلمة الإمام العظيم النابلسي الذي قال في الشيعة العبيدية التي احتلت مصر

(لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بسهم ورميتكم بتسعة أسهم) "48"

أي أن هذا العالم الجليل رأى في الروافض خطرا على الإسلام يفوق خطر الروم أنفسهم وهم في ذلك العصر أعدى أعداء الإسلام على الأرض، والواقع أن المنكرين أو الغافلين عن خطورة التشيع والشيعة ، لهم بعض العذر لأن ما عليه الشيعة من معتقدات لا يمكن أن تخطر بال إبليس نفسه ، فكف تخطر على بال المسلمين بحق الشيعة وهم يظنونهم أتباع أهل البيت عليهم السلام

وفي البلاد التي لم تعرف الشيعة مثل مصر والمغرب العربي ما كان هناك طفل أو شيخ يتخيل يوما أن يسمع في عمر بن الخطاب ﷺ كلمة واحدة تسيء إليه مهما بلغت بساطتها نظرا لما بلغه هذا الفاروق من مكانة أهلته لذلك

وهي مكانة أنصفه فيها الغربيون أنفسهم فوضعه مايكل هارت صاحب كتاب (العظماء المائة) ضمن هؤلاء العظماء الذين وصفهم بأنهم غيروا وجه التاريخ والحضارة الإنسانية ، ولهذا عندما تجرأ أحد الحكام ذات مرة ووصف عمر بن الخطاب بأنه كان فيه شيء من الدكتاتورية ، قامت عليه قيامة الأزهر والعالم الإسلامي كله ، فكيف لهذه الجماهير أن تتخيل أن أحد أصول معتقدات الشيعة أن عمر بن الخطاب كان يعمل عمل قوم لوط وأنه أكفر من إبليس وأن إبليس له في جهنم سبعين غلا بينما لعمر هو مائة وعشرين غلا !! "49"

وكيف تتخيل هذه الجماهير العريضة أن إيران تحتفل سنويا بعيد مقتل عمر بن الخطاب ويعتبرونه من أعياد الإسلام ويزورون فيه قبر أبي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر ﷺ ويتبركون بزيارتهم لهذا القبر ويدعون عنده أن يحشرهم الله معه !

وقبر أبي لؤلؤة موجود في مدينة كاشان الإيرانية ومزين بأفخر الزينة ويلقبونه هناك بابا شجاع الدين "50"!!

وكيف يمكن أن يتخيل المسلمون أن الشيعة . الذين يظنونهم أتباع أهل البيت . يؤمنون يقينا أن الصحابة جميعا كفار إلا ثلاثة أو خمسة أو سبعة حسب الروايات الواردة في أعظم كتبهم ،، كتاب الكافي للكلينى !

---

[48] . الدولة الفاطمية . د. على محمد الصلابي

[49] . تفسير العياشي . الجزء الثانى . وهو أحد التفاسير المعتمدة للاثناعشرية

[50] . يستطيع القارئ اللجوء إلى الشبكة العنكبوتية في المواقع الشيعية لمطالعة التحقيقات حول قبر أبي لؤلؤة ، وفي موقع الداعية الشيعي ياسر الحبيب وغيره يعتبرون أنه أبا لؤلؤة المجوسي من المؤمنين البارين واعتبره المرجع الشيعي مجتبي الشيرازى أنه الشخص الوحيد الذي أطاع النبي ص

وكيف يتخيل المسلمون أن هؤلاء الناس يقولون بوجود اثني عشر معصوما بعد النبي ﷺ

وأن هؤلاء المعصومين يعلمون الغيب المطلق فلا يخفي عليهم شيء ،ويحيون ويميتون ولا يموتون إلا بإذن منهم وأن يتحكمون في الكون وأنهم أفضل من جميع الأنبياء والرسل . حتى أولى العزم . إلا محمد ﷺ !

إلى غير ذلك من المعتقدات الخرافية بل والدموية التي تنص عليها أمهات كتبهم القديمة والحديثة .. تلك الكتب التي وقفت وراء خيانتهم للإسلام والمسلمين منذ العصور الأولى وحتى يوم الناس هذا ،

فمن أصول عقيدتهم أن أهل السنة وجميع المسلمين . فيما عداهم . هم كفار حلالو الدم يجب قتلهم كلما أتيحت الفرصة ، وفعلها الوزير الشيعي بن العلقمى مع زميله الفقيه الطوسي عندما خانوا الدولة العباسية وراسلوا التتار بقيادة هولاكو كما يذكر بن كثير في البداية والنهاية فتسببوا في مقتل مئات الألوف من أهل بغداد فضلا على أنهم أوعزوا لهولاكو بإغراق كتب دار الحكمة التي كانت تحتوى على ملايين الكتب والمخطوطات التي تحمل إرث الحضارة الإسلامية

ويفتخر الشيعة المعاصرون بنصير الدين الطوسي وبن العلقمى وبفعلتهم الشنعاء ، حتى أن الخومينى اعتبر ما فعله هؤلاء الخونة عملا عظيما في خدمة الإسلام ويشتاق لمثله ! "51"

ومن هؤلاء إلى الشيعي المحترق المعروف بالكنجى والذي خان المسلمين بالشام فقتله المسلمون هناك ، ولا ننسي فتنة الشيعة القرامطة الذين هاجموا الحرم المكي وقتلوا الحجيج بالألوف حتى المعلقين بأستار الكعبة ودفنوا بعضهم في زمزم في محاولة لطمسها وتغوير مائها المبارك ، ونزعوا الحجر الأسود من مكانه وهربوا إلى عاصمتهم (هجر) وظل عندهم لمدة عشرين عاما حتى أذهب الله فتنتهم فتمت إعادة الحجر الأسود لمكانه بعد أن تعرض للتكسير فاستخدموا المواد اللاصقة لإعادة بنائه ، ويفتخر الشيعة الإثناعشرية اليوم بإخوانهم القرامطة ، وهناك شبكة معلوماتية شيعية تعتبر واحدة من أكبر المواقع الشيعية الإثناعشرية واسمها (شبكة هجر الثقافية) إحياء لذكرى للقرامطة

وفي العصر الحديث لا زالت سجلات وكالات الأنباء تحتفظ بملفات حركة أمل الشيعية التي شاركت الجيش الإسرائيلي هجومه على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وقتلوا منهم جمعا غفيرا في واحدة من أبشع المذابح المعاصرة "52" ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل قام الخومينى بإرسال بعض العملاء بمتفجرات بلاستيكية إلى مكة بغرض تفجيرها هناك أثناء موسم الحج واكتشفت السلطات السعودية الأمر وكانت فضيحة كبري للنظام الإيراني الذي يدعى الإسلام

---

[51] . الحكومة الإسلامية . روح الله الموسوى الخمينى

[52] . أمل والمخيمات الفلسطينية . عبد الله الغريب

هذا بخلاف العملية الأخرى التي تمت في أواخر الثمانينات ونجح فيها شيعة كويتيون بمعاونة السفارة الإيرانية من تهريب بعض المتفجرات إلى مكة وفجروها فقتلت بعض الحجاج وتم إلقاء القبض عليهم وبث التليفزيون السعودي اعترافاتهم كاملة في حينها ،
وفي وقتنا الحالي فإن التعاون الأمريكي الشيعي في العراق أظهر من أن نظهره حيث تمكن الشيعة من امتلاك زمام الأمور في العراق وقامت ميلشيات جيش المهدي وفيلق بدر بأفظع عمليات القتل والترويع ضد المسلمين السنة في العراق وتم تهجير الآلاف منهم وهدم مساجدهم وقتلهم على الهوية ، "53"

ولا يمكن للمسلمين قطعا أن يفهموا سبب هذا الحقد الرهيب إلا إذا عادوا للأصول ودرسوا هذه الفرقة التي تسترت وراء آل البيت لطعن الإسلام في قلبه ، وذلك انتقاما وحقدا على المسلمين الذين فتحوا بلاد فارس وأطفئوا نار المجوسية فيها فتسللت العقائد الوثنية الفارسية إلى الكوفة في بدايات الشيعة وعملوا جاهدين على بثها بين العوام والبسطاء مستغلين الحب الفطري في أعماق كل مسلم لآل البيت ، ودراسة الأصول لها أهميتها الكبرى لسبب بسيط ، وهو الارتباط الوثيق لشيعة اليوم بشيعة الأمس وتشبثهم بكافة العقائد التي قررها الشيعة الأوائل ، مع سترها بقناع آل البيت
بينما هم من أتباع البيت الفارسي ولا زال الإيرانيون اليوم يحيون ذكرى فارس والمجوس ويصبغونها بصبغة إسلامية كعملية خداع لحمقي الشيعة وبسطائهم ، ومن ضمن أهم أعيادهم احتفالهم بعيد النيروز "54"
وهو عيد النار المجوسي في القديم فضلا على اعتمادهم للقومية الفارسية والتعصب الرهيب لها واضطهاد العرب حتى من الشيعة أنفسهم بمنع تدريس العربية أو شيئا من علومها نهائيا والإصرار على تسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي !
بالإضافة إلى أن الدستور الإيراني نص في أوائل بنوده على أن الفارسية هي لغة الدولة الرسمية ولغة المخاطبات الحكومية ويمنع منعا باتا استخدام غيرها !

وهذا في نفس الوقت الذي يدعون فيه أن ثورتهم إسلامية وكأنما الإسلام نزل بلغة الفرس لا العربية
ولا يوجد مرجع أو عالم شيعي معاصر إلا وله باع كبير في إحياء القومية الفارسية وتأصيلها في نفوس أتباعهم بعد أن تمكنوا من غزو عقول بسطاء الشيعة بالخرافات واستعبادهم بالشهوات وتفريغ عقولهم من

---

[53] . لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة توثيق الأحداث في موقع القادسية . الشيخ طه الدليمى

[54] . أورد كبار علماء الشيعة أفضالا عديدة للاحتفال بيوم النيروز المجوسي مثل الكلينى في الكافي ، وبن بابويه القمى ، والحر العاملى في مستدرك الوسائل وذكروا فيه أن الاحتفال به واجب ونسبوا الاحتفال به إلى أهل البيت

سائر ثوابت الإسلام في التوحيد والقرآن والسنة لتحل المعتقدات الوثنية محل هذه الثوابت حتى أن مراجع الشيعة اليوم والذين يمثلون أكبر علماء الشيعة المتبعين لا يوجد مرجع واحد فيهم يحفظ القرآن أو شيئا منه ! "55"

وعندما انكشفت هذه الفضيحة قام شيخهم الكورانى بالظهور علنا على إحدى الفضائيات التابعة لهم ليقول بمنتهي الصفاقة ..... أنه لا قيمة لحفظ القرآن !

وهذا أمر طبيعي وغير مستغرب لأن هذا الدين دين فارسي لا علاقة له بالإسلام بل هدفه الرئيسي هو الإسلام ولا يوجد عدو له إلا الإسلام والمسلمين

وعلماء الشيعة تقوم أهم معتقداتهم على الاعتقاد بأن القرآن الكريم محرف ! ، ويتهمون الصحابة بتحريفه وحذف أسماء أئمة أهل البيت من نصوص آياته !

وهي العقيدة التي نص كبار شيوخهم مثل المفيد على أنها عقيدة خاصة بالشيعة الإمامية وحدهم دون سائر الفرق"56"، وينكرون ذلك على سبيل التقية والمداراة والخوف من مسئولية هذه الفضيحة لكن ما كشفها للملأ أن علماء الشيعة قاطبة يرفضون تكفير القائل بتحريف القرآن ويصرون على ذلك لأن أكبر خمسين عالما قام عليهم هذا المذهب جميعهم قالوا بأن القرآن محرف !"57"

هذا فضلا على إهمالهم للمساجد واستبدالها بالحسينيات وهي أماكن أشبه بالمقهى يتم إلقاء الخطب فيها والتذكير بما يسمى مصائب أهل البيت والحديث عن الأئمة الاثنى عشر والمبالغة الرهيبة في تعظيم قدراتهم إلى حد إكسابهم بعض صفات الله عز وجل ، ولا ذكر مطلقا للقرآن أو السنة أو السيرة والتاريخ ولا حتى للصلاة التي جمعوها في ثلاثة مرات في اليوم جمعا من غير عذر فضلا على أنهم عطلوا صلاة الجمعة تعطيلا تاما منذ عصر الغيبة الكبرى للمهدي وحتى مجيء الخومينى الذي أعاد إقامتها تبعا لنظرية ولاية الفقيه وجعلها كاحتفال سياسي أكثر منها مناسبة دينية

ولا ننسي في هذا المقام أن نذكر بأن أعظم عقائدهم وهي عقيدة رجعة المهدي المنتظر الذي ينتظرون عودته منذ ألف ومائتي عام ، هذه العقيدة تبشر أتباع الشيعة والتشيع بأن هذا المهدي الدجال لن يكون له وظيفة إلا قتل أهل السنة وهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي وإظهار القرآن الكامل بزعمهم ! "58"

---

[55] . لمزيد من التفاصيل . شرح تلبيس إبليس . محمد جاد الزغبي

[56] . محمد بن النعمان الملقب بالمفيد . كتاب أوائل المقالات في المذاهب والمختارات . أهم متون الشيعة الإمامية

[57] . نقل هذا الإجماع على تحريف القرآن عالمهم الكبير النورى الطبرسي مؤلف كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وهو الكتاب الفضيحة الذي فضح فيه الطبرسي هذا المعتقد ومع ذلك فالطبرسي هو أحد أوثق علمائهم وصاحب أحد الكتب الثمانية الأصول في الطائفة

[58] . الكتب الرئيسية للطائفة مثل الكافي وغيرها عشرات بل مئات الروايات التي تبشر بهذا السفاح ، هذا فضلا على أن كتب المعاصرين اعتنت جدا بتلك الروايات وأضافت إليه الكثير مثل كتابات على الكورانى عن عصر الظهور وغيرهم من مراجع الشيعة المعاصرين

ومن جملة أسماء المهدي الذي يعتقدون أنه له مائة اسم ! هناك اسم (خسرو مجوس) وهو لقب فارسي معناه ناصر المجوس وهذه الحقيقة البسيطة وحدها تكفي وزيادة لمعرفة طبيعة هذا الدين وإلى أي ملة ينتمي !

هذه المعلومات وهذا الخطر الداهم الذي يأتي هذه المرة من قلب بلاد الإسلام ويتخذ صورة مزيفة مخادعة يغفل عنها أكثر الناس ، كان لابد لكل قلم ولكل وسيلة إعلام أن تتصدى لبيانه قبل أن يفوت الأوان ،
وقد بدأت الصحوة الإسلامية تستيقظ للانتباه لهؤلاء منذ سقوط العراق عام 2003 م ، حيث حمل سقوط العراق معه مؤامرة الشيعة مع الولايات المتحدة وجرائمها التي صكت ضمائر العالم وقدمت البرهان للغافلين من دعاة التقريب إلى حقيقة هذا الدين الذي يتسلل مستترا بعباءة أهل البيت "59"
وهذا الخطر يكمن في التبشير الشيعي الذي تعتني إيران كدولة به ، وتفرض له أكبر ميزانية سنويا، وتقوم بهذا التبشير مؤسسات منظمة مثل مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيستانى زعيم مرجعية النجف المعاصر ، ولأن الأموال المفروضة للتبشير الشيعي في دول الخليج ومصر والمغرب العربي بلغت حدا فلكيا فقد أتاحت لهم هذه الأموال أن يقوموا بغزو تلك البلاد بالأموال الطائلة واستمالة ضعاف النفوس والعوام لهذا الدين ، فضلا على سعيهم الدءوب لاستمالة أهل الإعلام المشاهير وأصحاب الشعبية في كل بلد ليقوموا بدور التمهيد للمد الشيعي
وهو ما حدث في مصر مثلا عندما قامت جريدة الغد الحزبية بنشر ملحق كامل أطلقت عليه اسم أسوأ عشر شخصيات في الإسلام ووضعت على رأسهم أم المؤمنين عائشة وبقية المبشرين بالجنة !
وتدفق النفوذ الشيعي إلى جريدة الفجر المستقلة وهي جريدة ذات ميول علمانية لتقوم أيضا بنشر هذا الغثاء لتنقلب الساحة الثقافية المصرية على هذا التطاول المخزى على الصحابة وخدمة معتقدات الشيعة ،

وكان هذا التصرف الأحمق من الشيعة سببا في انتباه المثقفين والمؤسسات الدينية في مصر إلى حقيقة الشيعة بعد أن رأوا أن أول مبادئ هذا الدين الطعن بالتكفير على أشرف جيل عرفه الإسلام ! هذا الجيل الذي لولاه لما عرف الإسلام طريقه إلى سائر بلاد الإسلام خارج الجزيرة العربية والتشكيك فيهم ليس إلا تشكيكا في أصول الدين التي نقلها هؤلاء الكبار

---

[59] . عن طبيعة التعاون اللوجستى والسياسي بين الجيش الأمريكى وإيران يرجى مطالعة تصريحات واستدلالات السياسي الكبير د. عبد الله النفيسي في لقائه على قناة الجزيرة تحت عنوان (المصير)
وفي شأن استمرار التعاون الوثيق بين الشيعة والولايات المتحدة بعد سقوط العراق يرجى مراجعة مؤلفات وتوثيق الدكتور طه الدليمى في كتبه التي عالج فيها هذه الفترة مثل كتاب (غربان الخراب)

هذا بخلاف الكتيبات الصغيرة التي يتم توزيعها مجانا وتحمل في طياتها أمثال هذه السموم ،

وأمام تلك الأحداث برز علماء الأزهر والمثقفون والمفكرون المعروفون بغيرتهم للتنبيه على هذا الخطر الذي لم تعرفه مصر منذ سقوط دولة الشيعة العبيدية في مصر والمسماة خطأ بالدولة الفاطمية ، "60"

بل وقام بعض شباب المسلمين الذين أكلتهم الغيرة باستخدام الإنترنت بتلك الحرب ، فقام بعضهم بتأسيس غرفة صوتية على برنامج البالتوك بالشبكة العنكبوتية باسم (غرفة مصر والشيعة) كان ولا زال لها دور رائد في استثارة حمية المسلمين جميعا والمصريين خاصة للذود عن أحب الخلق إليهم

إلا أن الدور الأكبر والمنهجي كان متمثلا في قناة فضائية اسمها قناة (صفا) والتي تعتبر الآن الرمح المغروس في صدر الشيعة منذ نشأتها وحتى اليوم ، ولم يستطع الشيعة انتزاعه أو التقليل من آثاره عليهم برغم توافر أكثر من عشرين فضائية لهم ، وتأثير هذه القناة يعادل في نظري تأثير دعوة سائر علماء السنة خلال الثلاثين عاما الأخيرة ، وليس هذا تقليلا لجهود العلماء ، فهم أصلا اللبنة التي اعتمدت عليها صفا ولكنه محاولة لبيان تأثير هذه القناة والتي تاب بسببها الآلاف من أبناء الشيعة المخدوعين بأهل العمائم ، ونحاول اليوم التعريف بتلك القناة وبيان بعض جهودها

قناة صفا .. والتجربة الرائدة ،

قبل تجربة قناتي صفا ووصال لم يحدث أن خصص أهل السنة قناة فضائية للتصدي لتلك المسوخ العقدية التي تنشرها الشيعة بكافة وسائل النشر والتبشير ،

في نفس الوقت التي توجد فيه أكثر من عشرين قناة فضائية شيعية لا هم إلا مهاجمة أهل السنة واتهامهم بآلاف الأكاذيب والترويج الفاضح لعقائد المجوس التي توارثوها عبر كتابات كبار علمائهم على مر العصور ، ولم يقتصر الأمر على الفضائيات بل غزا الشيعة شبكة الإنترنت بغرف على برنامج البالتوك تعادل عدد الفضائيات القائمة فضلا على عشرات المواقع الرسمية التي يشرف عليها كبار علمائهم المعاصرين فضلا على عدد مماثل للمنتديات تحظى بنفس الرعاية ، ويضاف إلى ذلك كله عدد هائل من المراكز البحثية التابعة للمرجعيات الكبرى في قم والنجف خصص لها الشيعة دعما ماليا هائلا لنشر كتابات ومراجع وأمهات كتب الشيعة بكل ما بها من طعون وترويجها عبر العالم الإسلامي كله ،

ونفس هذه المراكز تقوم بنشر كتابات المتشيعين الذين يستميلوهم بالإغراءات المختلفة ويمارسون نشاطهم في تأليف الكتب والمذكرات التي تحمل كلها موضوعا واحدا وهو الطعن والتعريض بأهل السنة وبالصحابة وأمهات المؤمنين وبالتاريخ العاطر الذي يحمل أحداث أمة الإسلام من الدولة الراشدة وحتى الخلافة

---

[60] . يرجى مراجعة تاريخ الخلفاء . للعلامة جلال الدين السيوطى والذي سمى الدولة العبيدية في كتابه باسم الدولة الخبيثة

العثمانية ، ووسط كل هذا الزخم والملايين المخصصة للطعن بأهل السنة ورموز الإسلام لم يخصص الشيعة موقعا واحدا أو حتى جزء من نشاط أي موقع أو قناة للرد على النصارى أو اليهود في شبهاتهم القديمة والحديثة على الإسلام ،

بل إن منتدياتهم الحوارية لم تخصص أي قسم من أقسامها للرد على الاعتداءات التي روجها الغرب المعاصر على النبي ﷺ .. تلك الاعتداءات التي حفزت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لابتكار

الجهود المنوعة للرد عليها بين مطبوعات ونشاطات إعلامية ، بل كان جهد الشيعة كله منصبا ومنصرفا إلى معاداة ليس لها مثيل للإسلام والسنة فقط .

بالمقابل لم يرد أهل السنة بفضائيات أو مواقع متخصصة لرد ترهات الشيعة إلا مؤخرا ، والمتأمل في آلاف المنتديات والمواقع والكتب والقنوات التي يرعاها أهل السنة يجدها جميعا تحمل التركيز الأكبر في رد الشبهات عن الإسلام والاهتمام بأمور الدعوة ونشر علوم الشريعة وغيرها ، وفي كل منتدى سني خصص القائمون عليه أقساما كاملة لتناول شبهات اليهود والنصارى واعتداءات الغرب للذب عن سيرة النبي ﷺ ،

وعندما تزايد الفجور الشيعي عبر وسائل إعلامه وآليته الضخمة في هذا المجال أسس شباب الدعاة غرفا صوتية على برنامج البالتوك للرد على شبهات الشيعة وفضح عقائدهم وتاريخهم مثل غرفة أنصار آل محمد وغرفة مصر والشيعة فضلا على بعض المنتديات التي تخصصت في رد شبهاتهم مثل موقع الدفاع عن السنة وموقع فرسان السنة وغيرها ، ثم قامت قناة صفا وقناة وصال بمهمة الرد في الفضائيات كأول قناتين متخصصتين في هذا المجال .

والملاحظة الهامة في هذا الأمر :

أن الفضائيات السنية التي تقوم بالرد لا يتجاوز عددها قناتين وكذلك المنتديات لا تتجاوز عشرة منتديات متخصصة ورغم قلة العدد إلا أن الشيعة لم يستطيعوا بكل إمكانياتهم الإعلامية الرهيبة على مواجهة هذه المواقع وهاتين القناتين بعد أن وفقهم الله تعالى إلى رد الشيعة إلى جحورهم وارتجت إمبراطورية التشيع وتزلزلت بشكل لم يسبق له مثيل أمام تلك الجهود الفردية التي بذلها أهل السنة بالرغم من أن المقارنة بين الإمكانيات لكلا الجانبين كانت ولا زالت لصالح الشيعة ،

وضج الشيعة بسبب قناة صفا تحديدا إلى حد كبير جدا ظهر في اهتزاز المرجعيات الكبرى بسبب تأثير برامج صفا التي دخلت إلى عقول وقلوب البسطاء من الشيعة وأثارت فيهم الحيرة والذهول من أثر ما كشفته لهم عن حقيقة دين التشيع

وليس هذا غريبا لأن علماء الشيعة يستخدمون التقية مع عامة الشيعة بأكثر مما يستخدمونها مع السنة حتى يتمكنوا من استعبادهم وصرف أذهانهم عن معتقدات الإسلام الصحيحة وتنفيرهم منها ومن مصادرها المتمثلة في كتب السنة

وعجز علماء الشيعة ولا يزالون عبر جميع قنواتهم أن يردوا الهجوم أو حتى يتمكنوا من الدفاع أمام ما تطرحه صفا من الحقائق والوثائق الدامغة لدرجة أن بعض مواقعهم حفلت بتساؤلات لا حصر لها من عوام الشيعة لعلمائهم عن سبب سكوتهم وعجزهم عن المناظرة والرد على ما يثيره علماء السنة من حقائق وأسئلة فتأمل أيها القارئ الكريم :

قناة واحدة تقوم على التبرعات وليس لها مصدر دخل من الأخماس والأموال المنهوبة كقنوات الشيعة ، ومع ذلك استطاعت بفضل الله وبجهود المخلصين من القائمين عليها في أن تهز أركان الدين الشيعي ومراجعه وتفضح حقيقته أمام عوام الشيعة أولا قبل أهل السنة ،

والمتأمل في منهجية قناة صفا لابد أن يعترف لهم بالبراعة الكاملة الغير مسبوقة في طرح أهدافها التنويرية ومواجهة السب والشتم واللعن بالعلم والرد الدامغ التي تسبب اليوم في هداية الآلاف من عوام الشيعة بعد أن خذلهم مراجعهم في إجابة أسئلة الحيرة التي تتدفق في آذانهم من قناة صفا .

ومؤخرا قام موقع حزب الله بالاستنجاد بعلماء الشيعة في إيران لوقف المد السني على الشباب اللبناني الذي تسببت فيه صفا بخلاف المد الكاسح في منطقة الأحواز العربية بإيران

ولجأ علماء الشيعة ومراجعهم لمختلف الوسائل في محاولة التقليل من آثار برامج صفا لكنها فشلت جميعا فقاموا أولا بالنهي الكامل وتحريم مشاهدتها ، ولم يستجب الشيعة ، واستمروا في طلب الرد العلمي ووقف تلك الهجمات التي يرونها تقوض مذهبهم الذي ورثوه دون أن يعلموا عن حقيقته شيئا ،

فاضطر علماؤهم تحت الضغط إلى المشاركة في مناظرات قناة صفا في محاولة لحفظ ماء الوجه ، فتسببت مشاركتهم في كارثة أكبر حيث فشلوا جميعا في مواجهة علماء السنة وهربوا هروبا فاضحا تحت مختلف الذرائع ، وأخيرا لم يجدوا بدا من اللجوء إلى المنهج الشيعي المعروف وهو الطعن في القناة والقائمين عليها والمشاركين فيها بمختلف الاتهامات لصرف أذهان الناس عنهم ، وهو ما يحقق أي أثر لأن هذه الطعون . حتى لو صدقت . لم تكن تحمل لعوام الشيعة الحيارى أي أجوبة مقنعة لما أثاره علماء السنة في برامج القناة ،

منهجية صفا في معالجة قضية الشيعة

بدأت قناة صفا منهجية المواجهة انطلاقا من المبادئ الصحيحة للدعوة إلى الله ،

وكان أول هم حملته هو القيام بمهمة التصحيح للمعارف المنتشرة عند عوام الشيعة بفعل علمائهم وعند بعض أهل السنة أيضا بخصوص التاريخ الإسلامي وعلاقة آل البيت بالصحابة ﷺ جميعا ، بالإضافة إلى بيان السيرة الحقيقية المطمورة لآل البيت وبيان براءتهم من الشيعة ومعتقداتها وهي البراءة الثابتة حتى في كتب الشيعة أنفسهم والتي تعد من آلاف المعارف المخفاة بفعل فاعل بواسطة أساطين المذهب ، فتوالت البرامج الثقافية الموثقة بأصح المصادر سيرة النبي ﷺ عبر عشرات الحلقات ثم سيرة آل بيته والصحابة ودفع سائر الشبهات المدسوسة في روايات التاريخ غير الموثقة ،

والأهم من ذلك :

بث ثقافة النقد للمرويات عند جماهير المشاهدين وثقافة التثبت والسؤال عن مصدر المعلومة قبل قبولها .. وهي الثقافة التي تعتبر ثقافة إسلامية مهجورة ، وكان السلف الصالح يقومون عليها ليل نهار ، فلم يقبلوا حرفا منسوبات إلى الدين بغير دليل قاطع ما، فبين العلماء منهجية كتابة التاريخ الإسلامي وكيفية دراسة الروايات وتصحيحها وفق مبادئ علم الجرح والتعديل وبيان منهجية المؤرخين القدماء في تصنيف كتبهم وبيان الكتب التاريخية الموثوق بها وتمييزها عن الكتب التي دسها الروافض وأهل البدع وغيرهم ورووا فيها المكذوبات والموضوعات وألصقوها بهذا الجيل الكريم ، وساهم في تلك البرامج الشيخ عثمان الخميس أحد أبطال المناظرات المعروفين مع الشيعة ، كما شارك فيها الشيخ محمد الخضر أحد العلماء الشبان المهتمين بالعقيدة الشيعية ، والشيخ صلاح عبد الموجود الذي له العديد من المساهمات الفعالة في الدعوة والفقه وغيرها وفي بيان خطورة البدع وآثارها ، وشارك كذلك في أمثال هذه البرامج العالم الأزهري المعروف د. عبد الله سمك وهو أستاذ ورئيس قسم العقيدة بجامعة الأزهر وأحد الذين اهتموا بعقائد الرافضة وحاربها وبيّنها ، وغيرهم كثير من علماء أهل السنة يضيق المقام بذكرهم ،

وكان الطريق أو النوع الثاني من البرامج

هو البرامج التي تتناول صلب العقيدة الشيعية وفقهها ومنهجها وكتبها والتعريف بها ، وقد اضطلع بهذه المهمة أحد عمالقة الباحثين في هذا المجال وأعنى به العالم العراقي المعروف د. طه الدليمى الذي خصص عمره لمحاربة هذه الطائفة بعدما رأى في وطنه العراق مدى ما وصلت إليه الأمور عبر التاريخ بسبب هذا الحقد الفارسي .

وتنوعت البرامج التي عالجت تلك العقيدة مثل برنامج من القلب إلى القلب وبرنامج في رحاب الفكر وغيرها كثير ، تمكن الدكتور طه الدليمى في تلك البرامج من تناول العقائد الشيعية وتاريخها بالتفصيل الكامل عبر أوثق مصادرهم الأصلية وفجر مفاجآت مذهلة في تلك البرامج ، وأقواها بيان تهافت أدلة الإمامية في أصول عقائدها التي من المفروض ألا تثبت إلا بالأدلة القطعية الثبوت والدلالة وتحداهم مرارا أن يأتوا بآية واحدة صريحة تقول بالإمامة المبتدعة وأركانها في الدين الرافضي فعجزوا تماما .

وفي مجال الفقه استمرت مفاجآته حيث برهن بالدليل عجز الشيعة التام عن الوصول إلى مذهب جعفر الصادق الذي يدعون الانتساب إليه ، عن طريق تناول كتبهم الأصلية مثل الكافي والاستبصار والتهذيب وغيرها من كتب الأصول عندهم والتي يدعون أنهم دونوا فيها فقه الأئمة وأثبت أن المرويات المنسوبة إلى أهل البيت في كل تلك الكتب مرويات خرافية لا تثبت عنهم حتى بطرق الإثبات التي يعتمد عليها الشيعة أنفسهم ، كما بين أن تلك الكتب جميعا مكذوبة على الأئمة وتحداهم أن يأتوا له بكتاب واحد في الفقه كتبه جعفر الصادق للشيعة حتى يكون مصدرا موثوق النسبة إليه كما هو الحال مع بقية المذاهب التي دون أصحابها فقههم وعلمهم في كتب كتبوها بأيديهم مثل الموطأ والمدونة لمالك والأم للشافعي والمسند لأحمد بن حنبل والفقه الأكبر لأبي حنيفة والمحلى لابن حزم الظاهري .

فكل الأئمة تقريبا دونوا كتبهم بأنفسهم فكيف عجز الشيعة الذين يدعون أن أجدادهم كانوا من أصحاب جعفر الصادق وبقية الأئمة أنهم لم يرووا كتابا واحدا لجعفر دون فيه شيئا من فقهه.

كما أثار قضية معضلة أخرى ، تتمثل في التضارب الساحق الذي يحكم أحكام الفقه والعقيدة عند الشيعة بشهادتهم هم على أنفسهم حيث يشهد علمائهم أنه ما من مسألة موجودة عندهم إلا واختلفوا فيها إلى عدة آراء متناقضة يستحيل الجمع بينها

وأمام هذا التضارب لم يجدوا بدا من اختراع مبدأ التقية وإلصاقه بآل البيت ﷺ ليتمكنوا من رفض أي رواية منسوبة للأئمة وتكون متضاربة مع أصول تلك العقيدة المبتدعة ، ومن القضايا العجيبة التي أثارها الدليمى أيضا أن الشيعة دوما ما تتغنى بأنهم يتبعون السلسلة الذهبية في الإسناد من الأئمة إلى النبي ﷺ ،

فتحداهم الشيخ طه الدليمى أن يأتوا له برواية واحدة فقط من كتبهم ، بهذا الإسناد الذهبي من معصوم إلى معصوم فعجزوا عن ذلك تماما ،

بينما عند أهل السنة يوجد عشرات المرويات من طرق آل البيت بهذه السلسلة الذهبية ،

كما أثار الدليمى قضية أخرى تتمثل في سؤال معجز ، وهو إذا كانت عقيدة الشيعة ودينهم مبنيا على اثني عشر معصوما ، والمفروض أن يتساوى العطاء منهم للشيعة فلماذا تتراكم عشرات الآلاف من الروايات منسوبة إلى جعفر الصادق بالذات دون غيره من الأئمة ؟!

فالمطالع لكتب الأصول الثمانية المعتمدة عند الشيعة يجد أن تسعين بالمائة من الروايات منسوبة لجعفر وحده ، ولا يوجد لغيره من الأئمة إلا روايات منفردة تتراوح بين العشرات والعدم ، بل إن كتبهم الأصلية تخلو تقريبا من الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ نفسه وهو صاحب الشريعة والمرسل للناس كافة ، وحتى هذه الروايات النادرة لا يسلم منها حديث واحد صحيح على شروطهم !

والنوع الثالث من البرامج

وهو برامج المحاورات والمناظرات والذي حمل مسئوليته العلامة المحدث عدنان العرعور الذي يعتبر عند الشيعة اليوم أبغض أهل الأرض إليهم !

وليس هذا بغريب ، فما فعله الشيخ عدنان عرعور بهم تعجز عنه الكتائب حيث تصدى لمناظرتهم وحده ، في واحد من أشهر برامج القناة وهو برنامج (كلمة سواء) والذي بدأت أولى حلقاته في رمضان الماضي تذاع أسبوعيا بانتظام منذ ذلك الحين وحتى اليوم ، وقد تصدى لمناظرته أحد المتشيعين المصريين وهو محمود جابر مدير مركز دراسات النور بمصر فانهزم بعد سبع حلقات فقط وعجز عن رد أي سؤال من أسئلة الشيخ عدنان في نفس الوقت الذي كان فيه هذا الأخير يتصدى لشبهاته واحدة تلو الأخرى فيريقها أمامه بمنتهي البساطة ،

وبعد هروب محمود جابر تصدى للمناظرة عراقيان عبر الهاتف وهما من علمائهم ودعاتهم مما يسمى بمركز النجف الثقافي وقدما نفسيهما بأسماء مستعارة وهي الشهيد البغدادي وعبد الحميد الجاف ، وأيضا فرا من المناظرة بعد حلقات معدودة وبقي الكرسي المقابل للشيخ عدنان في المناظرة فارغا يستجدى عالما واحدا من علماء الشيعة فلم يأته أحد.

واستمر البرنامج يحاور فيه الشيخ عدنان جماهير الشيعة بعد انسحاب علمائهم واحدا تلو الآخر ويتحدى فيه الشيخ عدنان أسبوعيا أي عالم من علماء الشيعة للمناظرة بلا جواب ، ثم اشترك عالمهم الشهير على الكورانى في المناظرة واستمر لحلقات معدودة عبر الهاتف قبل أن يفر كمن سبقه بفضيحة مخزية تمثلت في كذباته الكثيرة وعجزه التام عن إجابة أي سؤال .

ثم جاء أحد مثقفيهم ومناظريهم المشاهير وهو وعد اللامي وأعلن في بداية مشاركته أنه أهل للمناظرة وأنه سيكشف حقيقة العرعور . على حد تعبيره . ولن يهرب أبدا من مواجهته ، ورغم التحدي هرب من المناظرة بعد ثلاث حلقات فقط بعد أن سجل عليه الشيخ عدنان أحد عشر كذبة افتراها على علماء السنة فضلا على كذبه حتى على كتبه عندما ادعى أن كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ليس كتابا كتبه النورى الطبرسي لإثبات التحريف !

فجاء الشيخ عدنان بالكتاب ومعه شهادات تلميذ الطبرسي نفسه أغابزرك الطهراني والذي كتب عن كتاب أستاذه في مؤلفه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) وأقر فيه بأن الكتاب في محاولة إثبات التحريف وأن إيران طبعته في عاصمتها ووزعته رغم التهجم الرهيب الذي مارسه هذا الملحد النورى الطبرسي على آيات القرآن إلى درجة وصفه لبعض آياته أنها آيات سخيفة !!

ورغم هذا الكفر البواح فالرجل عندهم على أعلى درجة من التوثيق ويصفونه بصفات التعظيم والإشادة البالغة وبلغ بهم التعظيم أن دفنوه في المشهد المرتضوى وهو أشرف بقعة عندهم على الإطلاق

وكانت آخر التحديات الكاذبة عندما أنكر اللامي وجود رواية عرض كتاب الكافي على المهدي المزعوم وإقراره لهذا الكتاب فقال وعد اللامي نصا (أنا أتحداك وأخرج من التشيع إن أثبت وجود هذه الرواية في الكافي) وجاء الشيخ عدنان بكتاب أصول الكافي نفسه وفي مقدمته أوضح وجود المقولة وكيف أنها اعتقاد بعض كبار علمائهم .

ولم يجد وعد اللامي حلا إلا الهروب الفاضح ليعود الكرسي خاليا من أي مناظر شيعي طوال عام كامل ! وبلغت الأسئلة المعجزة التي طرحها الشيخ عدنان ثلاثمائة ونيف ، كلها أسئلة بلا أجوبة ، وكررها الشيخ مرارا على آذان المشاهدين سنة وشيعة لتبقي شاهدة على تهافت هذا المذهب الذي لا يقوم إلا على الكذب المحض

والنوع الرابع من البرامج

كان متمثلا في القسم السياسي الذي يعالج الواقع المعاصر في إيران والعراق والخليج وتقوم فيه صفا بالدور التقليدي لأي قناة إعلامية في تغطية الأحداث الجارية وتستضيف فيه أهل المهنة من المحللين السياسيين والمهتمين بالشأن السياسي والإجتماعى .

ويعتبر هذا القسم من البرامج أداة الربط المذهلة التي تثبت أن الصلة بين التشيع القديم الموجود في الكتاب الأصولية للشيعة وبين السياسة الواقعية لإيران اليوم صلة لا زالت قائمة بحذافيرها ، بل يتضح للمتابع

بمنتهي السهولة أن الغلو والفساد العقائدي والأحقاد المتأججة من الشيعة تجاه أهل السنة في العصر الحالي ربما تتفوق على مثيلاتها عند قدماء الشيعة !
وكعادة قناة صفا في التوثيق والتثبت فإن التقارير المبثوثة في هذه البرامج تكون على أعلى درجة من المصداقية وتتسق تماما مع نفس الدقة المعهودة في برامجها التاريخية والدينية ،

والنوع الخامس من البرامج
كان قسما مخصصا للأفلام الوثائقية المعالجة بحرفية عالية للغاية وتقوم فيه صفا باستضافة زمرة كبيرة من المتخصصين وبث مواد وثائقية تعالج موضوعا معينا ، وصدرت هذه البرامج تحت عنوان متحد وهو (برمجة التشيع) وتصدر منه صفا حلقة واحدة شهريا تكون على أعلى درجة من التركيز والموضوعية والمادة العلمية المذهلة بالغة الغنى .
وكان أولى حلقاته خاصة بمعالجة زواج المتعة الذي اتخذه مراجع الشيعة كأحد أركان الدين الشيعي ووسيلة عظمى لمخاطبة الشهوات في نفوس أتباعهم لزيادة التصاقهم بالطائفة والمذهب والتشبث بها، وبينت الحلقة كيف أن زواج المتعة ليس له علاقة بهذا المفهوم القديم المعروف في الإسلام والذي تم نسخه وتحريمه من قبل في عهد النبي ﷺ ، وما يمارسه الشيعة ليس إلا الدعارة المقنعة بأبشع صورها حيث ينعقد العقد بلا توثيق ولا ولى ولا شهود ولا أي نوع من الإشهاد ولأي مدة من المدد من ساعة وحتى أقصي مدة !
بالإضافة إلى انتفاء العدة والتحريض المبطن للمتعة حتى للمتزوجة إلى غير ذلك من فتاوى الزندقة لكبار علمائهم .

وعرضت قناة صفا على العلماء الذين استضافتهم فتاوى مراجع الشيعة في هذا الزنا المقنع وكان من ضمن المشاركين عدد من كبار علماء الأزهر أصابهم شيء غير قليل من الذهول وهم يستمعون ويطالعون في كتب علماء الشيعة المعاصرين لفتاوى مقززة جعلت من الشهوات دينا يتعبد به الشيعة اليوم !
هذا فضلا على إباحتهم للواط والشذوذ وسكوتهم عن كافة الفواحش التي توعد الله فاعليها في كتابه العزيز
وكانت الحلقة الثالثة واحدة من أقوى الحلقات التي قدمها البرنامج وتعالج حرب الشيعة المعلنة ضد أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه ،
وطالع المشاهدون . وربما لأول مرة . أبشع الاتهامات في كتب الشيعة القديمة والمعاصرة وهي تلتصق بالصديقة بنت الصديق إلى حد رميها بالكف والزندقة وارتكاب الفاحشة وممارسة الدعارة نظير أجر !
إلى غير ذلك مما تقشعر له جلود المؤمنين ، وكانت الكارثة الحقيقية أن هذه الأقوال لم ترد كأقوال شاذة

في اعتقاد لطائفة بل صرح علماؤهم الكبار أن هذه النظرة لأمهات المؤمنين عامة ولعائشة خاصة هي من أصول المذهب والاعتقاد الصحيح أو على حد تعبير المجلسي . أكبر علمائهم في العصر الصفوى . أن هذه العقيدة بأمهات المؤمنين من أصول العقيدة السليمة ومن أركان الإيمان ، وسار المعاصرون مثل مجتبي الشيرازي أحد مراجعهم الكبار وعلى الكورانى ورجب البرسي وياسر الحبيب وحسن شحاته وعصام العماد السيستانى والميلانى والتيجانى والقزوينى ، وغيرهم من كبار دعاتهم على نفس هذا النهج والمنوال

كذلك قامت قناة صفا عبر البرامج المنوعة ببث العديد من المواد الفيلمية الموثقة بالصوت والصورة لسائر علماء ودعاة الشيعة المعاصرين ليستمع ويري الجمهور من غرائب هذا المعتقد الخرب ما لا يتصوره عقل

لا سيما في الخطب والندوات التي يلقيها دعاة الشيعة على جمهورهم في الحسينيات التي استبدلوا بها المساجد ، وحفلت هذه الأماكن بالشركيات والخرافات التي تؤصل العبودية للبشر وتؤصل التغييب لعوام الشيعة وتربطهم للأبد بألوهية البشر ، وليس هذا بغريب بعد أن نسب هؤلاء الدعاة إلى أئمة أهل البيت ﷺ ما هم منه براء ، وجعلوهم ندا لله تعالى في القدرات ومستودعا للحوائج وقضائها ، وبالغ هؤلاء الدعاة في هذا الغي حتى وصلوا إلى الاستهانة بالله تعالى عز وجل ، وهو القائل

[وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ] {الأنعام:91}

فاستمع الناس لهؤلاء الدعاة وهم يلقون إلى أتباعهم أن عرش الرحمن نعال للأئمة !

وأنهم يخلقون ويرزقون ويحضرون عند الموت للشيعة ويغفرون لهم جميع الذنوب وأنهم يدخلون النار والجنة لمن شاءوا ، واستمعوا كذلك إلى عشرات القصص الخرافية التي ينسجها الدجاجلة المعممون ويبتكروها في نفس مجلسهم بلا أي مصدر، فتارة يروى أحدهم أن الإمام الغائب الموهوم أنقذ ركاب طائرة عندما استغاثوا به وأنه قام بإصلاح العطل في الجو !

كذلك استمعوا إلى قصة مؤداها أن فاطمة عليها السلام أنقذت بابا النصارى وأنه استغاث بها !

وأن فاطمة ﷺ ظهرت في البرتغال ونصحت أهل قرية نصرانية أن يخففوا بعض المعاصي ففعل أهل القرية ذلك ثم أقاموا لفاطمة الزهراء كنيسة كبيرة يحجون إليها كل عام في موعد ظهورها !

ولكم أن تتخيلوا الهدف من وراء هذه القصة وأمثالها عندما يستمع الجمهور الشيعي إلى أن فاطمة الزهراء تلعن أبا بكر وعمر وجميع المسلمين باعتبارهم من أعدائها، وفي نفس الوقت تظهر لبابا الفاتيكان وللقرية نصرانية وتنصحهم وتتودد إليهم !

وغير ذلك من الخرافات المقصودة ما يعجز المقام عن حصره وتمتلئ به جعبة هؤلاء المعممين وعلى رأسهم عبد الحميد المهاجر والكورانى وحسين الفهيد وغيرهم

ماذا نطلب من قناة صفا ..

هذه البرامج ورغم أنها تحتاج جهدا جهيدا إلا أننا ما عرضنا كل ما تحرص القناة على بثه ، بل ركزنا على جانب مواجهتها للمد الشيعي والفكر الدخيل على أمة الإسلام ،

في محاولة لرسم الصورة المشرقة لدور الإعلام الرائد عندما ينتهج النهج الصحيح لتعريف وتبصير المسلمين بحقائق دينهم وحقائق أعدائهم .

لا سيما أننا في ظل عصر الفتن الكبرى وفي ظل عهد الجهل العميم وانحسار رغبة الجماهير في المطالعة والقراءة والمدارسة والعلم ، على نحو كاد أن يذهب بجهود كبار العلماء الذين صنفوا الكتب الثقال في الدفاع عن العقيدة الصحيحة ولم يأت مجهودهم بالأثر الواجب والتفاعل المطلوب نظرا لقلة الهمة في الجماهير .

ولأن الجماهير استبدلت الكلمة المقروءة بالمادة المرئية والمسموعة ، فلهذا كانت تجربة قناة صفا هي التجربة الرائدة التي نقلت جهود علماء التنوير قبل أن يكتب لها الضياع

ففي العصر الحديث عشرات من العلماء والدعاة قاموا بمسئولية التحذير من أهل البدع والفرق المعادية للإسلام وكيفية استغلالها لجهل الناس في بث التشكيك في أسس العقائد السليمة ،

ولا شك أن أخطر هذه الفرق فرقة الشيعة الإمامية الإثناعشرية التي اتخذت من الأموال والإمكانيات ما تعجز عنه المؤسسات العلمية في كافة دور الإسلام ووجهت جهدها كله للطعن والتشكيك في ثوابت الإسلام ، فقام العلماء بالتحذير منهم منذ بدايات القرن العشرين وظهرت الجهود أكثر عندما استولى الخومينى على السلطة بطهران وتاجر بقضية الوحدة الإسلامية ليكتسب أرضية في عقول المغيبين من أبناء السنة ، فظهرت جهود العلامة المحدث إحسان إلهي ظهير الذي يعتبر أول علماء العصر الحديث وأبرزهم في هذا المجال لأنه كان أول من قام بالتنقيب عن كتب الشيعة الأصلية وحصل عليها جميعا من موطنها وكتب سلسلة من الكتابات الثرية والشديدة العمق في معالجة اعتقاد الرافضة من خلال أصول كتبهم المعتمدة القديمة والمعاصرة وبين وكشف مدى الخداع والتضليل الذي مارسه هؤلاء القوم باستخدام التقية وإخفاء مؤلفاتهم في سبعينات القرن الماضي حيث كانت سبل التواصل والإعلام ليست كما هي اليوم من تلك الكتب البارزة مجموعته الشهيرة (الشيعة والتشيع . الشيعة والقرآن . الشيعة وآل البيت . الشيعة والسنة) والتي تم طبعها وتوزيعها بملايين النسخ في آسيا والجزيرة العربية ، وانتشرت في الآونة الأخيرة في المغرب العربي وسائر أقطار الإسلام

ويعتبر الدور الذي قام به إحسان إلهي ظهير معادلا للدور الذي قام به شيخ الإسلام بن تيمية عندما فضح عقيدة الروافض في رده على بن مطهر الحلى عالمهم المعروف ، عندما صنف شيخ الإسلام كتابه منهاج السنة النبوية الذي يعتبر إلى اليوم المرجع الرئيسي لكل مهتم بمعالجة شبهات الشيعة على الصحابة وأمهات المؤمنين ، وكان دور إحسان إلهي ظهير معادلا له في القيمة حيث أن كتبه أصبحت المرجع الرئيسي الحديث لكل من جاء بعده يطلب حقيقة المعتقد الرافضي المخبوء في كتب الشيعة والذي يعتبر سرا مدفونا ما كان أحد ليعلمه لولا هذا العالم الجهبذ.

وفي ثمانينات القرن الماضي ، وفي إحدى ندوات علم الحديث بلاهور في باكستان مسقط رأس الشيخ إحسان إلهي ظهير قام الشيعة بجريمتهم النكراء في اغتيال هذا العالم الجليل انتقاما منه لما فعله ، غير أن اغتيال إحسان إلهي ظهير . رحمه الله وأجزل له المثوبة . لم يوقف المسيرة التي انطلقت بعد أن أصبحت كتبه تصدر بمئات الطبعات سنويا فقام غيره من العلماء الذين يضيق بذكرهم المقام في مواصلة الجهد ، ومنهم محب الدين الخطيب صاحب كتاب الخطوط العريضة لمذهب الإثناعشرية ، ومن القدماء أيضا الشيخ مصطفي السباعي الذي كان أحد دعاة التقريب قبل أن تتضح له حقيقة معتقدات الشيعة فغير موقفه منهم إلى النقيض

وكذلك الشيخ عبد الله السويدي الذي تولى في بداية القرن العشرين مؤتمر التقريب بين السنة والشيعة وهو المؤتمر الذي انعقد في إيران وخضع فيه علماء الشيعة لجميع التوصيات التي أوصي بها علماء السنة وظلوا على هذا الحال فترة من الزمن قبل أن يعودوا لنفس المنوال بعد تخفيف الضغوط عليهم
أيضا المفسر العراقي العظيم الآلوسي صاحب التفسير الشهير وصاحب كتاب (مختصر التحفة الإثناعشرية) الذي يعتبر أحد المراجع الهامة للغاية في عقيدة الإثناعشرية وهو ملخص الكتاب الأصلي (التحفة الاثناعشرية) للإمام الكاندهلوى

والشيخ محمد أمين الشنقيطى مفتى مصر في النصف الأول من القرن العشرين والذي تصدى لمحاولات نشر التشيع في مصر إبان تلك الفترة وكتب عدة كتب في رد شبهاتهم مثل كتاب (فضائل معاوية)
ورفض تماما محاولتهم واستغلالهم لدعوى التقريب وقال فيهم كلمته الشهيرة (باختصار لكم دينكم ولى دين)

ومحمد مال الله صاحب إحدى المجموعات الشهيرة من الكتب التي عالجت المنهج الاثناعشري بنفس طريقة إحسان إلهي ظهير وأشهرها كتاباته كانت الشيعة والمتعة . الشيعة وتحريف القرآن . الشيعة وطهارة

المولد . دفاع عن العقيدة وعن بن باز . الشيعة وصكوك الغفران . وسلسلة رد الشبهات عن الصحابة مثل خالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان .

واستمرت الجهود في العصر الحديث بعد أن أصبحت مؤلفات ومراجع كتب الشيعة متاحة للكثيرين من الباحثين فظهر الدكتور ناصر القفاري "61" والدكتور على السالوس "62" والدكتور محمد الذهبي وزير أوقاف مصر الأسبق "63" ، والدكتور طه الدليمى "64" والدكتور عبد الله سمك "65" والعلامة عدنان عرعور "66" والشيخ عثمان الخميس "67" والشيخ عبد الرحمن دمشقية "68" والشيخ ماجد الصقعبي "69" والشيخ المجاهد أبو منتصر البلوشي "70" والدكتور جلال الدين محمد صالح الأستاذ بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية "71"

وغيرهم عشرات من الذين أنجبتهم الساحة الإعلامية بعد تقدم وسائل الإتصال والعلم واتساع رقعة الشبكة العنكبوتية التي أتاحت الكثير من المصادر الكافية لأى باحث مهتم بهذا الشأن .

---

[61] . أستاذ جامعى متخصص في العقيدة الشيعية وأشهر مؤلفاته (أصول مذهب الإمامية) . (مسألة التقريب بين السنة والشيعة)

[62] . أستاذ في جامعة الأزهر وله كتب عدة متخصصة في نقد الشيعة الإمامية مثل . مع الإمامية في الأصول والفروع . والإمامة

[63] . د. محمد الذهبي هو وزير الأوقاف في عصر الرئيس السادات . وهو أستاذ في التفسير وعلوم القرآن . جامعة الأزهر وله مؤلف شهير في معالجة قضية التفسير وهو (التفسير والمفسرون) وعالج في قسم كامل منه تفاسير الشيعة للقرآن وأثبت اعتقادهم للتحريف

[64] . للدكتور طه الدليمى سلسلة كتب شهيرة في معالجة الشأن الشيعي في القديم والحديث وتعالج القضايا الدينية مثل كتب أسطورة المذهب الجعفري وثلاثية أدلة الإمامة وزواج المتعة ، كذلك عدة كتب في نقد الشأن السياسي المعاصر مثل غربان الخراب في وادى الرافدين وهي موجودة مع تسجيلات كاملة لبرامجه التليفزيونية والصوتية في موقعه الخاص (القادسية) على شبكة الإنترنت

[65] . أستاذ العقيدة في جامعة الأزهر وله مناظرات شهيرة مع المتشيعين المصريين

[66] . لم تقتصر جهود العلامة عدنان العرعور على برامج صفا بل سبقها جهود مماثلة على قناة المستقلة وغيرها ، فضلا على المؤلفات المكتوبة مثل (موسوعة التكفير) التي عالج فيها نظرة الشيعة وغلوهم الرهيب في تكفير سائر المسلمين

[67] . للشيخ عثمان الخميس مناظرات شهيرة في قناة المستقلة مع الشيعة وتعتبر مرجعا شاملا في معتقدات الشيعة

[68] . للشيخ عبد الرحمن دمشقية مناظرات شارك فيها الشيخ عثمان على قناة المستقلة مع الشيعة فضلا على كتابات شهيرة في نفس الشأن

[69] . له كتاب من جزئين في الرد على المرجع الشيعي على الميلانى بعنوان (الرد على الجانى على الميلانى)

[70] . هو الدكتور عبد الرحيم البلوشي الشهير بكنية أبي المنتصر وأحد أبرز دعاة مقاومة التشيع في العالم الإسلامى وقد ترك موطنه الأصلي في إيران بسبب اضطهاد الشيعة له ولعائلته ولجأ إلى لندن وجعل همه مخاطبة الشيعة العوام عبر وسائل الإعلام وتبصيرهم بحقيقة هذا المعتقد الفاسد ، وهو الذي فجر المواجهات مع الشيعة على قناة المستقلة واستغل شبكة الإنترنت وبعض الفضائيات لبث البرامج باللغة الفارسية لمخاطبة عوام الإيرانيين وتبصيرهم كما قام بترجمة العديد من كتابات المهتدين الشيعة من علماء المذهب الكبار مثل آية الله البرقعى وكتابه كسر الصنم

[71] . أستاذ جامعى حاصل على درجة الدكتوراة في نظرية الإمامة عند الشيعة وشارك في العديد من مناظرات المستقلة مع الشيعة

هذا بخلاف العشرات من شباب الدعوة الإسلامية والمثقفين الذين وضعوا جهودهم البسيطة في محاربة هذه الطائفة وتصدوا لمناظرة الشيعة في البالتوك وفي المنتديات المخصصة للدفاع عن السنة وظهر منهم نبوغ هائل شهدت به وقائع تلك المناظرات ومن شهدها من كبار العلماء الذين شجعوا هؤلاء الشباب بالتفاعل معهم على منتدياتهم وغرفهم الصوتية ، ومما يحسب لقناة صفا أنها استضافت بعض هؤلاء الشباب ومنهم من تولى بعض برامجها وهي خطوة تستحق الإشادة كما تستحق الاهتمام من مسئولي القناة ، ومما نطلبه ونتمناه أن يتم التواصل بين جهد القناة وبين جهود هؤلاء الشباب لإعطائهم حافزا مطلوبا يزيدهم إصرارا على مهمتهم الناجحة في البحث والعلم والتحري .

وقبل هذه الخطوة نحتاج من قناة صفا أن تفرد بعض برامجها لدراسة السيرة الذاتية لكبار العلماء المتصدين للمد الشيعي والسابق ذكر بعضهم والتركيز على جهودهم لا سيما الراحلين منهم مثل إحسان الهي ظهير ومحمد مال الله ومحب الدين الخطيب والسويدي والشنقيطى ومحمود شاكر والآلوسي وغيرهم ، أيضا يلزم أن تسعى القناة لاستضافة كبار المتخصصين في هذا الشأن ممن لم نرهم على القناة ، ولا شك أن هذا يحتاج الجهد للتواصل ونسأل للقناة التوفيق ، ولا شك أن القناة حظيت بعمالقة العلماء في هذا الشأن ، ولكن البقية الباقية أيضا من العلماء يحتاج الجمهور لرؤيتهم والاستفادة بعلمهم الغزير.

بالإضافة إلى الخطوة الكبرى والتي نتوقع لها التأثير الكبير وهي عرض ترجمة وسيرة علماء الشيعة الكبار الذين تركوا تلك العقيدة الفاسدة وحاربوها في مجتمعهم وكان جزاؤهم جميعا القتل والتشريد على مر العصور

من هؤلاء:

– آية الله البرقعى صاحب كتاب كسر الصنم والذي صنفه في الرد على كتاب أصول الكافي أوثق المصادر الشيعية وأعلاها قدرا وأثبت بالدليل العلمي أنه كتاب مكذوب مختلق على الأئمة ، وقد ترجمه الباحث الإيراني د. أبي المنتصر البلوشي

– وهناك أيضا الدكتور موسي الموسوي أحد رفاق الخومينى المشاهير وأحد أكبر علماء الشيعة في عصره وحفيد المرجع الإصلاحي الكبير آية الله الأصفهاني ، فقد قام الدكتور موسي الموسوي بفضح هذا المعتقد من داخله باعتباره كان من كبار علمائه وصنف في ذلك كتبا ومصنفات سببت بلبلة كبري للشيعة لفترة طويلة نظرا لما احتوته من حقائق وفضائح يشيب لها الولدان ، ومن تلك الكتابات الشيعة والتصحيح . ثورة الخميني البائسة . يا شيعة العالم .. استيقظوا

– وهناك أيضا المناضل الشيعي الكبير أحمد الكسروى الذي كان قاضيا كبيرا بالمحاكم الجعفرية في بدايات القرن الماضي وبدأ من منطلق علمه الدعوة إلى إصلاح التشيع وتنقيته من الدسائس الصفوية وكان

جزاؤه الاغتيال بالطبع

– ومنهم كذلك الدكتور على شريعتي الذي أجمع مراجع الشيعة على تكفيره وأجبروه على الهروب لأوربا بعد أن فضح انتهازيتهم للبسطاء والمتاجرة عليهم بحب آل البيت بغرض كنز الأموال وسبائك الذهب باسم خمس الإمام ،وسجل رؤيته الإصلاحية في كتب عديدة أشهرها (التشيع العلوي والتشيع الصفوى) والذي فضح فيه كيف أن التشيع انقلب في عهد الصفويين إلى تشيع مجوسي لا علاقة له بالإسلام ، لأن الشاه عباس الصفوى عندما استعان بالنصارى في الغرب للهجوم على إيران قام بقتل سائر أئمة السنة بالبلاد وفتح الباب أمام علماء الشيعة المنحرفين مثل المجلسي ليظهروا بالإجبار على عقول الناس وقتل من أهل السنة آلافا مؤلفة من الذين رفضوا سب أبي بكر وعمر وفرض المذهب الشيعي قسرا وإرهابا على إيران التي كانت سنية حتى خمسة قرون مضت فقط قبل أن يأتي الصفويون فيجبروا أهلها على تغيير ملتهم.

– ومنهم أيضا الباحث الشاب عباس الموسوي صاحب كتاب (الخمس بين الضريبة والفرض) والذي فضح فيه حقيقة استغلال علماء الشيعة للعوام وفرض الأموال الغفيرة عليهم وإجبارهم على تأدية خمس أموالهم سنويا تحت دعوى أن الخمس فرض على كل شيعي أن يؤديه إلى العلماء ومراجع التقليد

وتناول عباس الموسوي في كتابه بدعة الخمس وبين أن الخمس أصلا معفو عنه للشيعة بقول المعصوم في زمن الغيبة وقد أثبت قدماء الشيعة هذا العفو في كتبهم

والأفدح أن كتب الشيعة الأصولية تخلو تماما من أي إشارة لوجوب الخمس على العوام للعلماء بل هو كما ثبت في أصولهم حق للمعصوم وحده ولفقراء بني هاشم .

– وكان آخرهم الباحث العراقي أحمد الكاتب الذي أصدر في أواخر القرن الماضي كتابه المثير للجدل (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه)

وهو الكتاب الذي سبب صداعا هائلا للمرجعيات الشيعية بعد أن اجتهد فيه أحمد الكاتب لأكثر من عشر سنوات قضاها في كبريات المكتبات بين أمهات الكتب التاريخية والعقائدية وأثبت منها أنه لا أثر مطلقا لوجود أو ولادة الإمام الثاني عشر والذي يعتبره الشيعة الإمام المهدي الغائب محمد بن الحسن العسكري ويزعمون أنه اختفي بعد وفاة والده وسيظهر في آخر الزمان ليحكم العالم ،

فطرح أحمد الكاتب بحثه اللامع وأورد فيه سائر المرويات التي تقول بولادة الإمام المهدي وبين بالدليل القاطع أنها روايات معدومة المصدر ولا أصل لها وأن المهدي خرافة ابتدعها دعاة الشيعة في القرن الثالث لكي يتاجروا بآل البيت ويسلبون البسطاء أموالهم بزعم أدائها للإمام الغائب

كذلك كشف أحمد الكاتب عن مأساة علماء الشيعة الكبار وكيف أنهم لم يكتفوا بإهمال القرآن بل أهملوا التاريخ أيضا حتى هذا المتعلق بالنبي ﷺ وآل بيته ، واستدل على ذلك بردة فعل علماء الشيعة الذين

طالعوا كتابه قبل نشره وكيف أن بعضهم أصابه الذهول لعدم وجود رواية شيعية واحدة من مصادر الشيعة أنفسهم تثبت ولادة المهدي بطريق موثق معتبر ، وكل الروايات الموجودة هي روايات خرافية مليئة بمعجزات مصطنعة عن ولادة غير تقليدية للإمام المهدي وكيف أنه كان ينمو في يوم ما ينمو غيره في سنة ، وتمثلت الكارثة الكبرى أن كتب التاريخ الشيعية نفسها تثبت بشكل قاطع أن الإمام الحسن العسكري توفي ولم يكن له ولد وهو الذي أثبته التاريخ الشيعي فضلا عن السني بدليل أن الميراث تم تقسيمه بين شقيقه جعفر وأمه ، ومن الأمور التي تقطع بكذب أسطورة المهدي أيضا أن الشيعة الإمامية كانوا فرقة واحدة في أيام الحسن العسكري وعندما مات الحسن دون عقب تبلبل الشيعة وأخذتهم الحيرة لأن أصل عقيدتهم قائم على أن أي إمام يتوفي لابد أن يعقب إماما يخلفه على مقعد الإمامة ،

وعندما حدثت مفاجأة وفاة العسكري دون عقب انقسمت فرقة الشيعة الإمامية إلى أربعة عشر فرقة كل منها اتخذت لنفسها حلا مستقلا عن بقية الفرق ، فمنهم من قال أن الإمامة لم تكن للحسن العسكري أصلا ومنهم من زعم أن الحسن هو نفسه المهدي وأنه لم يمت إلى غير ذلك من المعتقدات التي حاولوا بها تبرير حيرتهم.

وبرز في تلك الفترة فقط عام 260 للهجرة فرقة اسمها الإمامية الإثناعشرية وهي إحدى الفرق المنقسمة في ذلك الزمن وقال دعاتها أن الإمام الحسن العسكري أنجب ولدا في السر ! وأن هذا الولد هو الإمام الثاني عشر ، وفي هذا التوقيت فقط تشكلت نظرية الأئمة الإثناعشر وقام علماء الشيعة بتأليف الأدلة والكتب لإثباتها بأثر رجعى ، بدليل أن كتب الفرق القديمة السابقة على تلك الفترة لم تحو أي ذكر لفرقة شيعية تحمل اسم الإثناعشرية لا من قريب ولا من بعيد

وهذا ما يضرب نظرية الشيعة الإثناعشرية في مقتل لأنهم يزعمون أن الأئمة الإثناعشر منصوص عليهم بالقرآن والسنة وأن عقائدهم جاء بها الإسلام وهذا ما تكذبه وقائع التاريخ حيث ينعدم ذكر مسمى الإثناعشرية نهائيا قبل عام 260 هجرية

بتلك الحقائق الدامغة أثبت أحمد الكاتب أن الشيعة الإثناعشرية اليوم تفتقد الأدلة الصحيحة على عقيدتها حتى من كتبها ومراجعها الأمهات ولهذا السبب اكتشف الكاتب سر تعمد الشيعة تجاهل تدريس مادة التاريخ في الحوزات العلمية وكذلك علوم القرآن والاقتصار على كتب الأصول التي تم تأليفها في تاريخ لاحق على لغز وفاة الإمام العسكري ،

وعرض أحمد الكاتب بحثه على علماء الحوزات باعتباره كان باحثا فيها وطلب ردهم المقنع ، فعجزوا وصارحه بعضهم بأن مسألة وجود المهدي لا تحتاج إلى أدلة نقلية لأنها ثابتة بالعقل !

وكان بعضهم أكثر صراحة فأقروه على نظريته واكتشافه ولكنهم قالوا له باستحالة اعترافهم بذلك حيث أن

المهدي الغائب له موائد منصوبة تدر الملايين فكيف يطلب منهم أن ينسفوا كل هذا ؟!!!

مما يدل على أكثرية علماء الشيعة زنادقة يعلمون تمام العلم أن ما يروجونه من أباطيل هي محض خرافة هدفها الوحيد السلطة والأموال والسيطرة ، وتحقيق الأغراض السياسية ، وهو الاعتراف الذي خرج من قبل على ألسنة كبار العلماء المهتدين من الشيعة كما خرج من بعض مسئولي الدولة الإيرانية أكثر من مرة مثل تصريحات رافسنجانى الرئيس الأسبق الذي أنكر أكثر من مرة وجود المهدي واعتبره من الخزعبلات

الشاهد من ذلك كله ،

أن التركيز على عرض السير الذاتية والتجارب البحثية للعلماء والباحثين المهتدين من الشيعة وعرض أفكارهم أمر لابد أن تضعه قناة صفا في اعتبارها لأنه من الأهمية القصوى بمكان ، حيث أن بحوث هؤلاء العلماء شهادة من أهلها ، وحقائق تجرى على ألسنة من كانت أيديهم في قلب المعتقد وتولوا فيه مناصب قيادية ، ولا شك أن ما يثيروه من حقائق ووقائع فيه الكثير الخافي عن علماء السنة المتصدين لنفس الشأن باعتبار أن المهتدين كانوا في قلب المؤامرة ومشاركين فيها

الأمر الثاني الذي نحتاجه من القناة ونأمله منها :

هي التركيز على الأفلام الوثائقية العلمية التي تتناول نشأة الكون وعجائب خلق الله فيه وإعجاز القرآن التشريعي والعلمي وغيره ، ورغم أن القائمين على صفا لم يفتهم هذا الأمر وتبث القناة عددا من الأفلام لكننا نحتاج تكثيفها وفي هذا حكمة بالغة ستساهم في نفس الدور الذي تسعى إليه القناة من وقف الفكر الدخيل ، والسبب في ذلك أن الحديث والتفكر في خلق الله تعالى وإعجازية خلق الكون والسماوات والحديث عن إعجاز القرآن وتصديق المكتشفات العلمية الحديثة لآياته الكريمة

كل هذه الأحاديث تؤصل الإيمان في أعماق أهل السنة وتزيدهم تمسكا بعقيدتهم بالإضافة إلى أنها تساهم في إيقاظ الوعي في أعماق الشيعة العوام المخدوعين عبر عاملين هامين

الأول : ستربط هذه البرامج القرآن الكريم بقلوب وعقول عوام الشيعة وتدفعهم للتدبر في آياته ، وهذه الخطوة وحدها إن تحققت لكانت كفيلة بإيقاظ المغيبين منهم لأن القرآن الكريم غنى بآياته التي تضرب معتقدات الروافض في مقتل ، ولهذا السبب غيّب الشيعة عمدا القرآن الكريم من دراسة الطلبة في الحوزات العلمية وأهملوه تماما وطعنوا فيه بالتحريف وشغلوا عقول وقلوب العوام بمجالس ومآتم العزاء حتى ينصرفوا عن كتاب الله فتستسلم عقولهم لدعاوى المعممين

الثانى : أن هذه المادة العلمية ستجبر المشاهدين من الشيعة على فتح عقولهم وقلوبهم لآيات الله في خلقه وتبصرهم بحقيقة قدرة الله عز وجل ، تلك القدرة التي تتبدى في التفكر العميق لهذا الإعجاز المتقن في

انتظام مسارات النجوم والكواكب واتساع السماوات والأرض وكيف أن هذا الكون بأسره ليس إلا النذر اليسير من قدراته سبحانه وتعالى ، وهذه الحقيقة إن ترسخت في أعماق الشيعة سيرفضون معها رفضا مطلقا كل الخرافات والترهات التي تسلب الصفات الإلهية وتكسبها للأئمة وهم بشر كغيرهم مخلوقين للعبودية ،

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشيد بتجربة هذه القناة الرائدة وندعو مستمعيها إلى الالتفاف حولها في ظل الصراعات التي يمارسها الشيعة ضدها للعمل على إيقافها ، هذا فضلا إلى استنفار جهود المتبرعين الغيورين لدعم القناة ماليا باعتبارها المعقل الدفاعي الأول اليوم في مواجهة أفاعيل الرافضة ،

(5) قناة المستقلة ـ طريق العرب إلى استعادة الوعي

قناة المستقلة

[طريق العرب إلى استعادة الوعي]

دراسة تحليلية

قبل أكثر من ثمانية وثلاثين عاما قام المفكر المصري الأشهر توفيق الحكيم بصياغة هذا التعبير البليغ { استعادة الوعي } في كتابه الصغير الحجم العظيم الأثر الذي نشره تحت عنوان { عودة الوعي } " 1 " وقام فيه المفكر المؤيد للناصرية وللثورة عبر العديد من أعماله الروائية بإثارة انتقادات ذاتية دفعته للقول أنه استعاد وعيه ودعا المجتمع لاستعادة الوعي ، ليس لحساب عبد الناصر بعد رحيله ، بل لتقييم التجربة تقييما موضوعيا لتلافي أخطائها الفادحة التي عانت منها أمة بأكملها رغم الإخلاص الذي كان يؤدى به عبد الناصر دوره ، وبالطبع تعرض توفيق الحكيم . رغم مكانته الأدبية والفكرية الهائلة . إلى هجوم ساحق من الناصريين في الوطن العربي لا سيما في بيروت ومصر وصل إلى حد الاتهامات الأخلاقية ، لمجرد أنه تعرض لنقد الذات بأسلوب موضوعي !

ولأن الحكيم مفكر حقيقي فقد صنع بكتابه الصغير ما لم يستطع عتاة خصوم الناصرية أن يصنعوه عبر مجلدات ضخمة ، عندما انتقد العاطفة التي خربت العقل العربي وجعلته يطوى قدراته داخل سجن الانتماءات المذهبية والحزبية ، وجاء بعد الحكيم مفكر آخر لا يقل حجما في نفس الفترة تقريبا وهو المفكر د. فؤاد زكريا " 2 " أشهر فلاسفة القرن في مصر والعالم وصاحب الميول اليسارية المعروفة ، والتي لم تمنعه من أن يقوم أيضا بنقد الذات في التجربة اليسارية مع عبد الناصر وإعادة تقييمها بأسلوب بالغ الحيادية في دراسة مسلسلة بحلقات عبر مجلة روز اليوسف ، أثارت بدورها ضجة كبيرة لا سيما عندما تم نشرها بكتاب تحت عنوان { عبد الناصر واليسار المصري }

وتعرض فؤاد زكريا لمثل ما تعرض له توفيق الحكيم ، وواجه ثورة يمكن استساغتها لو أنها قامت للدين أو القومية والتي تمثل ثوابت مطلقة للأمة لا يجب المساس بها ، وليس المقصود بالدين والقومية هو الإطلاق في المفهومين بل المقصود بيان حدود الثوابت الغير قابلة للمساس وهي ثوابت التوحيد والعقيدة وما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وبالثوابت القومية التي تنحصر في اعتبار وحدة قضايا ومصير العرب مبدأ لا يُقبل المساس به

وتحت تأثير الأزمة الأولى لفؤاد زكريا وعقب صدور كتاب { خريف الغضب } " 3 " للمفكر السياسي العملاق محمد حسنين هيكل ، دخل فؤاد زكريا الساحة مجددا بكتاب نابغ أسماه { هيكل وأزمة العقل العربي } رد فيه على هيكل متناولا أبعاد الرؤية السياسية له من زاوية أكثر اتساعا من تلك التي تناولها هيكل بالمقارنة بين عبد الناصر والسادات ، حيث قام فؤاد زكريا بالتعرض للقضية من زاوية عبد الناصر والسادات بالمقارنة لما كان واجبا أن يتبعوه ، واستمرت الثورة كاسحة ووصلت لدرجة التخوين من الساداتيين ضد هيكل وضد فؤاد زكريا بنفس المنطق الذي واجهه توفيق الحكيم عندما دخل هؤلاء جميعا منطقة محظورة اسمها { نقد العقل العربي نقدا ذاتيا }

ثم مرت السنوات الطوال بلا تجربة لافتة في هذا الميدان بعد أن دخلت حقبة الثمانينات والتسعينيات وبدايات القرن الحادي والعشرين وبلغ العقل العربي مرحلة الموت الإكلينيكي ، فأصبحت الأزمات التي تثور بين الفينة والأخرى عبارة عن أزمات غياب الوعي غيابا تاما ، وهو أمر أشد خطورة من أزمة الثورة الفكرية التي تفجرها معالجة النقد الذاتي الجاد ، لأن هذه الثورة تمنح الحراك للماء الراكد على الأقل ، بينما التغييب يقتل معنى الوعي والإدراك ليصل بنا كجماهير إلى درجة لم تبلغها الأمة من التسطيح في تاريخها بعد أن انحصرت القضايا في الممثلين والممثلات وكرة القدم وستار أكاديمي !

حتى جاءت النقلة النوعية على يد مفكر تونسي شاب هو د. محمد الهاشمي الحامدى مدير قناة المستقلة الناطقة بالعربية من العاصمة البريطانية { لندن } والتي خرجت من بوتقة إعلامية لم تعرفها أجهزة الإعلام العربي من قبل قط ، بعد أن وضع لها محمد الهاشمي خطا توعويا نادر الوجود في العالم العربي والإسلامي الذي لا يتميز كالمجتمعات الغربية من علو الوعي والإدراك على النحو الذي سمح للقنوات الغربية الجادة فقط بالظهور والانتشار كالقنوات الإخبارية وقنوات الأفلام الوثائقية والقنوات العلمية المتخصصة ، بينما عالمنا العربي لم ينجح فيه على مستوى الإعلام المرئي والمقروء إلا كل مُتاجر بالإثارة المتعمدة ! إلا فيما ندر

وكان هذا رد فعل طبيعي للغاية بعد أن فشلت التجارب الجادة من الناحية المادية فشلا ذريعا ، فسقطت مشروعات مجلات وصحف وقنوات فضائية تعتمد على الجدية في التناول ، ونجحت إلى حد الانتشار الساحق قنوات الفيديو كليب والأفلام ولقاءات نجوم السينما والمسرح وكرة القدم ، وأيضا صحف الخلاعة والإثارة الرخيصة وصحف الحوادث !

وفي وسط هذا الركام برزت قناة المستقلة كما برزت في مجال الصحافة المصرية جرائد فكرية عملاقة مثل وجهات نظر والدستور والمصري اليوم اكتسبت جماهيرية كاسحة رغم كونها بالغة الجدية في تناول المادة الصحفية ، وفي إحدى الإحصائيات العالمية اكتسبت المستقلة مركزا مساويا لقناة الجزيرة الإخبارية في معدل الانتشار ، وشاهدها وواظب عليها الملايين يتابعون برامجها شديدة التفرد التي ركزت على النقد الذاتي لأخطر قضايا العالم العربي والإسلامي في الدين والسياسة والأدب والفكر ، رغم أن تناولها للقضايا جاء عالي الثقافة إلى درجة التخصص ومستوى الحوار في برامجها احتوى على كم هائل من الفكر الإنساني ليس متصورا أبدا في ظل التردي الثقافي أن يستجيب له الجمهور ، ورغم هذا فقد تابعها الملايين على نحو يثبت عمليا فشل نظرية السوق الشهيرة { الجمهور عايز كده } والتي اتخذها أصحاب المال والأعمال ذريعة لتقديم ما يشبع الغرائز لا ما يشبع العقول ، لأن الجمهور العربي أثبت بقناة المستقلة أنه جمهور أمّيْ يتعطش للإعلام الرائد ، لا جمهور جاهل يميل للإعلام الراكد.

المستقلة في ميزان التفرد الإعلامي

تميزت المستقلة بعدد من المميزات العامة والخاصة جعلها منهجا لم يعرفه المشاهد العربي، ومن صور هذا التميز برنامج الحوار الصريح ، والذي يتم بثه بشهر رمضان يوميا بعنوان الحوار الصريح بعد التراويح، ومضمون هذا البرنامج أنه سلسلة مناظرات طويلة وتفصيلية في أي شأن تاريخي أو مذهبي يهم المسلمين المعاصرين

وأول وجوه التفرد ،

أن البرنامج يتم بثه مباشرة حتى بما يدور في كواليسه على غير ما هو متبع في كافة البرامج المماثلة في أكثر القنوات جرأة ، فلو حدثت مشادة أو مشكلة أو حتى اتهام من أحد الأطراف لطرف لم ينقطع البرنامج ولم يتدخل الدكتور الهاشمي لإيقافه وذلك لكي تكون الأمور كلها واضحة للمشاهد دون أدنى إعداد لما يتم بثه

وثاني وجوه التفرد ،

أنه برنامج لا يحكمه وقت محدد في غالب الأمر بل يلتزم مقدمه الدكتور الهاشمي بمد وقت البرنامج حسب الحاجة وقد وصلت بعض الحلقات إلى ثلاث ساعات تقريبا ويلحق بهذا البند أيضا أنه البرنامج الوحيد الذي يفرد مساحة هائلة لمناقشة أي موضوع حتى أن موضوع أي مناظرة رمضانية يمتد لشهر رمضان بأكمله وقد يمتد في أجزاء تالية على شهر رمضان وفي نفس موضوع الحوار وهذا ما لم تغامر به قناة إعلامية من قبل المستقلة قط ،

وأدى إفراد هذه المساحة إلى تحويل قناة المستقلة من قناة إعلامية إلى جامعة حقيقية تزخر بمئات المعارف التفصيلية في التفسير والمذاهب والفكر وتحتوى ما لا يستطيع المشاهد أن يجده عند بعض المتخصصين الدارسين والمتعمقين لهذه الموضوعات ، لأن أطراف المناظرات كلهم تقريبا من أهل العلم والبحث الأكاديمي ويطرحون بالمناظرات حتى نوادر المعلومات في مجال تخصصهم إضافة إلى مئات بل آلاف المراجع التي يقتبس منها المناظرون مع توضيح المصدر بمنتهي الدقة بالاسم ورقم الصفحة مما يعطى الدارسين والباحثين فرصة لاغتراف تلك الكنوز على طبق من ذهب ، وأستطيع أن أجزم أن المجهود البحثي الذي يبذله كل طرف من أطراف المناظرة يتفوق حتى على جهد باحثي رسالة الماجستير أو الدكتوراه في ظل تمسك أطراف المناظرة بألا يتم طرح معلومة دون توثيق مصدرها وفي أحيان أخرى مشاهدة المصدر نفسه

وثالث وجوه التفرد ،

أن مدير البرنامج د. محمد الهاشمي هو أول مدير لبرنامج حواري تناظري " 4 " يدير الحوار بغرض الخروج بالفائدة والمعلومة بغض النظر عن السخونة المفتعلة التي يلجأ إليها كافة مقدمي البرامج المماثلة حتى يكون هناك جو من الإثارة في النقاش يجذب المشاهد فتجد مقدمي البرامج يتعمدون التدخل وطرح أفكار الخصوم على بعضهم البعض بأسلوب إستفزازى حتى يخرج كل ضيف عن شعوره وينقلب الأمر لصراع ديكه لا حلبة تناظر منهجية ، لهذا فإن الهاشمي لم يلجأ قط إلى هذا الأسلوب بل لجأ للعكس حيث يتدخل بكل ثقله كي يمنع الانفعال عن أي طرف من أطراف المناظرة كما يتدخل لتخفيف وقع الألفاظ التي تخرج من المتحدثين لكي لا ينفعل الطرف الآخر

ورابع وجوه التفرد ،

أن مقدم البرنامج لم يكرر العبارة السقيمة التي يكررها مذيعو هذا العصر عند كل فاصل، وهي " إبقي معنا عزيزي المشاهد " وما إلى ذلك من عبارات التحفيز للمشاهدين كى يكونوا باستمرار أمام شاشة قناتهم ، بل فعل العكس تماما عندما تلقي بريد القناة مئات الرسائل المعترضة على إثارة الحوار السني الشيعي والحوار الصوفي وما إلى ذلك من القضايا الحساسة فما كان من محمد الهاشمي إلا أن شرح لهم في بساطة أهمية طرح هذه الموضوعات على مائدة بحث علمي ثم ختم كلامه بهدوء للمشاهدين وقال

{ ومن لم يقتنع من المشاهدين فليعفنا ويعفي نفسه من رسائل السب والشتم ويقوم بتغيير القناة بضغطة زر على أي قناة أخرى }

وخامس وجوه التفرد ،

هو تفانى القناة في أداء رسالتها الجادة دون النظر للربح ، وهذا أمر مذهل في نطاق القنوات الفضائية الخاصة التي تجعل الربح هو مقامها الأول لأنها مؤسسة اقتصادية خاصة تتكلف ميزانية ضخمة للغاية وتحتاج للإعلانات وغيرها من الموارد المالية ، بل إنه حتى المؤسسات الإعلامية الرسمية التي لا تمثل القطاع الخاص وتنتمي لأجهزة الدولة لا تفعل ذلك بل تضع الموارد الإعلامية على رأس أولوياتها بغض النظر عن الفائدة التي تقدمها لمواطنيها رغم أن هذه المؤسسات ملك للدولة والأصل في مؤسسات الدولة أنها مؤسسات لا تهدف للربح بل للخدمة العامة ، ولهذا نرى في بعض القنوات الفضائية والرسمية كمية فواصل إعلانية رهيبة تقطع على المشاهد متابعته للبث أيا كان نوعه ، ووصل عدد الإعلانات في أحد البرامج الذي لا تزيد مدته عن ساعة واحدة إلى حوالي عشرين إعلانا !

بينما برزت قناة المستقلة كما لو أن تمويلها ذاتي بغرض فائدة الجماهير فقط رغم أن مؤسسها محمد الهاشمي أسسها على حسابه الخاص ويعانى في سبيل إبقاء بثها ماديا لأنه لا يقطع برامجه إلا للفواصل الضرورية لتغيير شرائط التسجيل أو لمنح فرصة لأحد ضيوفه للبحث عن مصدر أو ما شاكل ذلك ، كما أنه قام بتحميل البث على الأقمار الصناعية بدون تشفير وهذا ما جعل القناة متاحة للمشاهدين في العالم بلا مقابل ، وقد أعلن في موقع القناة منذ أيام عن دعوة للمشاهدين أن يشاركوا باشتراكات سنوية تساعد على استمرار بث القناة ، وهذا الاشتراك تبرع اختياري أي أنه رغم الأزمة التي تحيط بتمويل القناة لم يبادر للحل الطبيعي وهو التشفير والذي كان يكفل له البث والربح أيضا .

وسادس وجوه التفرد ،

أن بث القناة كله دون استثناء ليس فيه برنامج واحد بسيط أو تافه أو معروض للمتعة والترفيه ، وهذه الميزة تجعل المستقلة في دائرة خارج المنافسة ويكفي لإدراك مدى صعوبة هذا الأمر أن نعرف أن المادة الإعلامية البالغة الغنى التي تقدمها يوميا تحتاج لمصادر وأفكار تفنى دونها الجهود ، ولو أن المستقلة كانت مجلة صحفية لاحتاجت لتغطية مادتها الصحفية بفريق عمل لا يقل عن ألفي شخص لأن العدد الواحد منها يكفي بمادته الصحفية لتغطية عشر أعداد من نظائره

وإذا تعرضنا لنوعية البرامج سنجد أن المستقلة لم تترك قضية محورية أو مجالا أساسيا من مجالات الأمة لم تفرد له في نشاطها مساحة كافية وغنية ، فعالجت السياسة والاجتماع والأديان والمذاهب والأدب والعلوم والتاريخ ، ولم تكتف بالدخول في هذه المجالات فحسب بل طرقت أبواب هذه المجالات حاملة في جهودها جهد البحث والتنقيب للإصلاح ، فقامت بالتركيز على الحوار الديني لمعالجة نواقض الفكر المذهبي بين المسلمين لكي يعرف العوام موقف كل مذهب اعتنقوه بلا دراية بل اعتنقوه لأنهم وجدوا آباءهم وعشيرتهم عليه ، وهذا المنظور هو أول ما جاء الإسلام به من أهداف ليهدمه ،

يقول تعالى

[وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ] {البقرة:170}

فقامت المستقلة عبر المناظرات الدينية التي تناولت الشيعة الإثناعشرية والصوفية والوهابية " 5 " والأشعرية وغيرها ببيان أصول تلك المذاهب لكي يحيي من حي عن بينة

وهي بهذا التطرق العلمي الراسخ تعرضت لمصيبة من مصائب المسلمين قلما حمل دعوتها اتجاه مؤثر ، لأن مسألة الانتماء المذهبي الغير مبنى على قناعة والمأخوذ فقط بالوراثة مرفوض حتى في الإسلام ، وهو نفس الأمر الذي أدى إلى ظهور الفرق فيما بعد " 6 "

لأن معظم العامة والجماهير تقلد وفقط دون أن تطرق باب السؤال والاستفسار ، بينما السؤال هو باب العلم الرئيسي واليقين ،

وقد أتت مناظرات المستقلة لتكشف لملايين المسلمين حقائق مغيبة عنهم إما عمدا وإما جهلا وتقليدا ، فعرفت الشيعة خطورة ما هو مبثوث في كتب الإثناعشرية من أمور عقائدية تضرب أساس الإسلام ، كما عرفت جماهير المدرسة السلفية خطورة التكفير الذي يلجئون إليه بالخلاف لما يدعو إليه أئمة السلفية أنفسهم " 7 " ، وعرفت الصوفية تعدد الفرق الصوفية واختلافها فيما بينها وعرفوا خطورة ما لحق الزهد و مكابدة النفس من الخرافات على مر العصور والتي ورثتها الطرق الصوفية المعاصرة

باختصار ..

يمكن إجمال الدور الذي نجحت فيه المستقلة إلى أبعد حد في قولنا أنها أيقظت عقول الملايين من سباتهم ، وهي إن لم تنجح في جذبهم جميعا إلى الطريق الصحيح فيكفي أنها جعلت محركات العقول تدور وتسأل وتحقق ، وهذا هو قمة النجاح الذي لم يستطع تحقيقه قبل المستقلة رواد عظام في حركات الإصلاح

مع العلم أن رواد الإصلاح السابقين نجحوا فقط بشكل جزئي في ظل جماهير واعية ومتفهمة لقيمة العلم ورجال الإصلاح في القرن السابق والذي سبقه ، بينما نجحت المستقلة في أمر الإصلاح الذي أصبح في ظل عموم الجهل والتسطيح ورغبة الناس عن القراءة والحوار الجاد أحد المستحيلات السبعة

وذلك لأنها طرقت الباب الإعلامي المباشر بأسلوبٍ . وفق الله كثيرا . من يقفون خلفه للوصول للآذان والأبصار ، ليس فقط لأنها واجهت الشريحة الأعظم من الجماهير بأكبر وسيلة إعلامية وهي شاشة التلفاز في عصر تراجعت فيه القراءة على جميع المستويات ،

بل يكمن نجاحها في أنها استغلت الشاشة إلى أقصي حد فأشركت الجماهير إشراكا مباشرا وفعالا في البرامج وعلى جميع المستويات ، وهناك بعض المداخلات التي قام بها أفراد عاديون من عامة الناس تجاوزت في بعض الأحيان خمس وأربعين دقيقة كاملة ، وهذا مما لا يحظى به ضيف كبير داخل الإستديو في البرامج المماثلة ، ولم يقتصر الأمر على المداخلات بل إن هناك بعض البرامج التي قدمتها المستقلة تم إفرادها للجمهور وحده بصفته الشريك الرئيسي للحوار ، فعرف الجمهور لأول مرة على شاشات الفضائيات معنى الشراكة الحيادية الفعالة .

نظرة إلى مناظرات المستقلة

بالرغم من أن المستقلة كقناة إعلامية وإخبارية بها العديد من البرامج التي أحدثت أثرا كبيرا في سائر المجالات بل وتم إعلان مسابقة شعرية ضخمة على مراحل متعددة يشرف عليها الشاعر العراقي والمذيع اللبق عباس الجانبي واستمرت مراحلها لعامين وما زالت مستمرة ولفتت نظر الأوساط الأدبية إليها لأنها تمثل سبق إعلامي لنصرة الشعر العربي الأصيل في عالم تزايدت فيه موجة الحداثة المدعاة وظُلمت المواهب الأدبية الحقيقية طيلة نصف قرن في وسائل الإعلام ، بالإضافة إلى العديد من البرامج السياسية يعد أقواها الندوة المسلسلة التي أجرتها قناة المستقلة حول نظرة الجماهير إلى شكل الوحدة العربية المتوقع وهل المرشح المفضل هو مرشح تيار معين أم لا .

بالرغم من ذلك ،

إلا أن مناظرات المستقلة عبر برنامج الحوار الصريح ظل هو البرنامج الأعلى كعبا بين سائر برامجها دونما استثناء وهذا . للغرابة . رغم أنه برنامج علمي متخصص في الأديان والمذاهب والتاريخ يندر أن يجد المشاهد العادي فيه ما يجذبه في ظل الاهتمامات التقليدية التي تنحصر في المجال السياسي وما يتعلق به وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا من أن الجمهور متعطش للجدية ومستعد لها بدليل التفاعل الغير مسبوق في المداخلات التليفونية من الجماهير بالبرنامج والمتابعة الثرية له التي عبرت عن مستوى ثقافي متميز للغاية ما كان أكبر المثقفين تفاؤلا يتوقعه من عموم الجماهير التي غسلت كرة القدم والأفلام والبرامج التافهة عقولها عبر سنوات.

هذا فضلا على ما أثارته مناظرات المستقلة من شعبية ساحقة على شبكة الإنترنت التي بادر الأعضاء لتحميل حلقاتها على مختلف المواقع فغطت على نظائرها من مواد الفيديو في مواقع التحميل ، وتميزت المناظرات بتوافر سائر أنواع الفائدة للجمهور علميا وأدبيا وثقافيا عاما ، بل إنها لم تخل من الطرفة التي ولدتها سخونة المناقشات وخفة ظل العديد من المشاركين .

وتناولت مناظرات المستقلة الجانب التاريخي البالغ الثراء في التاريخ الإسلامي المهمل من أهله ، فناقشت سير وتراجم أبرز شخصيات تاريخنا العريق مثل سيرة أبي بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ﷺ التي شارك فيها الدكتور منير غربال من سوريا والباحث الموهوب عثمان الخميس أحد أبرز الوجوه العلمية الكويتية ود. مهدي رزق الأستاذ الجامعي السوداني والشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى الأزهرية بمصر سابقا ،

وأيضا د. أحمد الريسونى عضو رابطة علماء المغرب ود. محمد سعيد رمضان البوطى المفكر السورى الشهير ، وأخيرا د. عائض الدوسري الأستاذ الجامعي السعودي البارز

وتمت مناقشة سيرة الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ على مرحلتين من البرنامج خلال عدد حلقات تجاوزت العشرين حلقة تقريبا كان من المشاركين فيها الداعية الإسلامي السعودي د. محمد العريفي ، ود. ناصر الحميمى الأستاذ الجامعي السعودي أيضا ، بالإضافة للمشاركات الهاتفية المفتوحة .

وأيضا اختار البرنامج شخصية الإمام جعفر الصادق ﷺ والتي تحولت تلقائيا إلى مناظرة بين السنة والشيعة الإثناعشرية مع إصرار المشاركين من علماء ودعاة السنة على عرض التراث الحقيقي للإمام جعفر الصادق بعيدا عن الغلو العنيف والروايات المكذوبة الخالية من الإسناد الموثق " 8 " وكشفت المناظرة عن أهوال لا حصر لها منسوبة لهذا الإمام الجليل كذبا في اعتقاد الإثناعشرية التي أشرفت المراجع الكبرى على اختيار أعضائها وبدلتهم واحدا بعد الآخر رغم استقرار مناظري السنة على ثلاثة وجوه فقط وهي الباحث عثمان الخميس والباحث محمد الخضر والذي انسحب بعد حضور د. عائض الدوسري مكتفيا بوجوده ،

واشتعل جو الحوار اعتراضا من الجانب الشيعي على وجود عثمان الخميس " 9 " الذي احتفظ بهدوئه ولم يمنحهم الفرصة لإفساد النقاش فلجأت المرجعيات إلى تغيير وتبديل المشاركين إلى جوار د. محمد الموسوي ، فجاء للمشاركة كل من د. عبد الحميد النجدي الأستاذ الجامعي العراقي ثم تم استبداله بالدكتور محمد الصغير ثم تم استبداله بحسين الأسدى أحد أساتذة الحوزة العلمية في قم ثم شارك أحد الرؤوس المرجعية الشيعية مباشرة في الحوار وهو المرجع على الكوارنى العاملى ورغم كل هذا أبرز عثمان الخميس والدوسري حقائق الروايات المثبتة والمصححة عند الإماميين وتتعلق بالقول بتحريف القرآن والقول بالكثير من عقائد الفرقة التي تنافي مضمون وشكل الإسلام وكان من أبرز المفاجآت التي أظهرها عثمان الخميس بالتوثيق المباشر هو أن القول بتحريف القرآن أحد أصول الفرقة المذهبية ودلل على ذلك بدليل لم يتمكن مناظروه من الرد عليه وهو خلو الفرقة الإثناعشرية من إسناد واحد من أى شكل للقرآن الكريم منسوب للإمام الصادق أو غيره من أئمتهم الذين يدعون فيهم العصمة ويقررون أن العلم لا يؤخذ إلا من طريقهم ، فسقط إدعاؤهم بأنهم لا يقرون تحريف القرآن عندما عجزوا عن الإتيان بالقرآن الكريم المروى من طريق الأئمة " 10 " بل عجزوا عن مجرد الإتيان برواية واحدة عن أحد الأئمة تقول بأن القرآن غير محرف وهذا في مقابل ألفي حدث يروونه عن التحريف وإثباته !

كما ناقشت المستقلة تراث الإمام بن تيمية ومدرسته الأصولية وألقت الضوء على حقيقة دعوة هذا الإمام وعلمه وشارك فيها الباحث الأردني حسن السقاف والباحث العراقي أحمد الكاتب .
وتعد حلقات بن تيمية ﷺ متممة لحلقات مناظرات المدرسة السلفية التي أقامها برنامج الحوار الصريح لنقد الخطاب السلفي وكان عنوانها { الخطاب السلفي وتحديات العصر } وكان من جملة المشاركين فيها أحمد الكاتب والشيخ عدنان عرعور والباحث عبد الرحمن دمشقية والباحث عبد الرحيم البلوشي ، وخلال تلك الحلقات تم تشريح المدرسة السلفية والتعرض لسائر الانتقادات الموجهة لها بمنتهي التفصيل ، وكانت سجالا عنيفا في إطار علمي محترم أشاد به الجمهور .

كما تمت مناقشة الصوفية ومختلف مدارسها في حلقات أخرى من البرنامج تم فيه التعرض للصوفية قديما وحديثا وتشريح هذه الاتجاه وبيان صحيحه من سقيمه وكان المشارك الرئيسي فيها الشيخ عدنان عرعور والباحث المغربي الطيب بيتي العلوي والدكتور عمر كامل ، وتراجع الصوفي الشهير على الجفري عن المشاركة بعد إعلانه الموافقة على الحضور !

هذا بالطبع إلى جوار الحوار السني الشيعي الذي بدأ به البرنامج منذ ثلاث سنوات وجدد الحوار فيه في مناظرات رمضان الماضي ، على مجموعتين من الحلقات امتدت كل منهما طيلة شهر كامل
ومن أبرز ما يلفت النظر إلى مجموعة مناظرات السنة والشيعة هو أن جميع المدارس الإسلامية التي تم انتقادها بمنتهي العنف عبر حلقات البرنامج لم يعترض أصحابها على هذا التناول ولم يترددوا في المشاركة بل واجهوا المناظرات والانتقادات وردوا على سائر النقاط واعترف معظمهم بالسلبيات ومرت المناظرات بيسر وسهولة وبلا خلاف ، إلا المناظرات السنية الشيعية التي شارك في مجموعتها الأولى عدد كبير من الجانب الشيعي استقر في النهاية على د. عبد الحميد النجدي والباحث التونسي المتشيع التيجانى السماوي وشارك من الجانب السني عثمان الخميس وعبد الرحمن دمشقية وعبد الرحيم البلوشي الشهير باسم أبو منتصر البلوشي ، وفي مجموعتها الثانية شارك من الجانب الشيعي الباحث العراقي د. سعد الرفيعى والباحث السورى واثق الشمري الذي تم الاستغناء عنه باتفاق جميع المشاركين بعد استخدامه الكذب الفاضح في منقولاته من كتب علماء المسلمين وفيما نسبه إلى الأعلام من أقوال ليس لها أساس صحيح !.
وشارك من الجانب السني الشيخ عدنان عرعور والدكتور جلال الدين صالح الأستاذ الجامعي الأريترى
وقد توقفت المجموعة الثانية من المناظرات مرتين وكانت المرة الثانية للتوقف في الحلقة الثانية والعشرين ولم تكتمل المناظرات عقب خروج ضيف البرنامج سعد الرفيعى عن كل الضوابط الحوارية بإصراره على الطعن في الصحابة في معرض تناوله للمنهج الشيعي

ومن اللافت للنظر من المفارقات أن المجموعة الأولى والثانية تكرر فيها تغلب وجهة النظر السنية بسبع وثلاثين نقطة طرحها علماء السنة وعجز المناظرون عن الرد عليها برد شاف أو مباشر ، بينما بالمقابل لم يتردد واحد من أطراف السنة في المجموعتين من الرد الصريح والسريع على كل شبهة واحتجاج أثاره الجانب الشيعي.

ودون شك أن المناظرات السنية الشيعية تسببت في صدمة بالغة للكثيرين من الجانب السني الذي لا يعرف فيه أهل البلاد الخالية من وجود هذه الفرقة ما ذهبت إليه من عقائد ، وكان أول المصدومين هو الدكتور الهاشمي مقدم البرنامج الذي بدأ مجموعة المناظرات الأولى وهو أقرب للجانب الشيعي من السني لا سيما وأن المناظرين السنة كانوا جميعا من أبناء المدرسة السلفية التي يأخذ الجمهور عنها فكرة مسبقة ومؤكدة أنها فرقة تكفر للتكفير وفقط نتيجة للتشويه الإعلامي .

فأظهر المناظرون السنة مخبوء بطون المراجع الرئيسية من كتب الشيعة مثل الكافي أكبر كتب الحديث عند الإمامية الذي ألفه العالم المرجع الكلينى وروى عن الإمام الثاني عشر الغائب أنه قال في الكافي
{ كاف لشيعتنا } ، فأظهر المناظرون ما يحتويه الكتاب من كوارث تكفي العين لإدراكها من مجرد النظر إلى فهارسه فقط وما تحتويه
كما ناقشت المجموعة الثانية من المناظرات ما اتفقت عليه علماء الإمامية أن كل من ليس على دين الإمامية فهو ضال مخلد بالنار كما عبر عن ذلك مراجع الشيعة الأقدمين والمعاصرين وعلى رأسهم السيد السيستانى الذي وافق فتوى الشيخ المفيد وأعلنها على موقعه الرسمي من أن الإمامة التي تمثل أساس المعتقد الشيعي هي الفيصل بين الإيمان والكفر ، فظهر جليا المدى البعيد للغاية الذي ذهب إليه الإماميون في تكفير سائر الأمة حتى الشيعة أنفسهم من بقية الفرق غير الإثنى عشرية !
بل ذهبوا لأكثر من ذلك حيث قالوا بأن النواصب . وهم الذين نصبوا العداء لأهل البيت . في معتقدهم هم جميع أهل السنة دون استثناء وليس فقط الذين حاربوا أهل البيت وهو ما عبر عنه العلامة الشيعي نعمة الله الجزائري في كتابه { الأنوار النعمانية } في الجزء الثاني . صفحة 278 ، تحت فصل بعنوان نور على حقيقة دين الإمامية أن النواصب هم كل من لم يعترف بإمامة على بن أبي طالب ﷺ ولو لم يكن محاربا لآل البيت وأضاف في آخر فقرة من تلك الصفحة قائلا
{ إننا لم نجتمع معهم . يعنى أهل السنة . على إله ولا على رسول ، ذلك بأنهم يقولون أن إلههم هو الذي كان نبيه محمد وخليفته أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا هذا النبي ! }

وهو معنى متأصل في العقيدة الإثناعشرية المعاصرة أيضا حيث عبر عنه التيجانى السماوي في أحد محاضراته الشهيرة قائلا :
{ الرب اللي يرضي إن أبو طالب اللي نصر المسلمين يدخل النار وأبو سفيان علشان أب معاوية يدخل الجنة ما نرضي بيه رب }
وهكذا تلقي الهاشمي ومعه معظم المشاهدين بأنحاء العالم درسا قاسيا عندما أدركوا أبعاد هذه الفرقة التي تقوم قائمتها على يوم زوال المسلمين بأيديهم وقد نقل التاريخ الإسلامي ما قام به على بن يقطين ونصير الدين الطوسي وأيضا أبرز نجومهم بن العلقمى وزير الخليفة العباسي المعتصم الذي كان له الدور الرئيسي في دخول التتار لبغداد وقتلهم مئات الألوف من المسلمين وطمس نهر دجلة بعشرات الألوف من مؤلفات خزانة الحكمة التي خسرتها الحضارة الإسلامية في كارثة حضارية لم يعرفها التاريخ من قبل حتى في أيام نبوخذ نصر أبشع طغاة التاريخ .

ويستغل الشيعة الإثناعشرية نداءات الوحدة والتقية التي يتركز عليها مذهبهم وتبيح لهم الكذب لنصرة المذهب في خداع الجماهير والإدعاء بهذا الوحدة ويحتجون بأن التراث الذي يمتلئ بهذه الكوارث إنما هو التراث القديم ، غير أن نظرة واحدة إلى ما يحدث في الحسينيات التي اتخذوها بديلا للمساجد وما يقع بها من ألوان اللعن والطعن بأمهات المؤمنين والصحابة تُغنى عن بيان حقيقة الخدعة
بل إن المتأمل في كتابات الأئمة الكبار في هذه الفرقة من المعاصرين يعرف أن هذا الاتجاه العدائي الرهيب لم ينته بل زاد وهو ما عبر عنه الخومينى بقوله أن ما كان في السابق من ملحقات الفرقة أصبح اليوم من ركائزها ، وهذا أمر طبيعي فالغلو الذي أتت به نظريات الخومينى وأولها نظرية ولاية الفقيه تجاوزت حتى الحد الذي بلغه الجزائري والمجلسي وغيرهم
وكان الخومينى هو الذي أشاد ببن العلقمى واعتبره من أنقياء وأتقياء وأبطال الإسلام في تنويهه عنه بكتابه الحكومة الإسلامية لأنه كان صاحب الفضل في كارثة سحق بغداد
ورغم إجادة الإمامية الإثناعشرية للتقية والنفاق ببراعة شديدة ، إلا أن سخونة المناظرات أخرجت بعض نجومهم عن أعصابهم فانفلتت حقيقة ما يعتنقونه وظهر ذلك في مداخلات التيجانى الذي حكم بردة الصحابة بعد النبي ﷺ وصرح بذلك أيضا على الكورانى الذي يعتبر أحد أقطاب مراجعهم في مداخلاته بمناظرة الإمام الصادق عندما قال حرفيا { الصحابة كلهم كفروا وارتدوا بمجرد الرد على النبي } " 12 "
وفي إحدى البرامج التي تعالج ذكرى عاشوراء على قناة أهل البيت الفضائية بتاريخ 9 / 2 /2009 م ، قال الكورانى نفس هذا المفهوم مكررا { أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هم أفضل الأصحاب في تاريخ الإسلام مش زى أصحاب النبي اللي ما سلم منهم واحد ! }

وخلال ذكرى عاشوراء بالذات تمتلئ القنوات الفضائية الشيعية التابعة للإثناعشرية بعشرات المحاضرات والحوارات كلها تتركز على تكفير الصحابة لا سيما أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والمتأمل في الحوارات يجد عجبا ، فهؤلاء القوم يتحدثون عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وعن يزيد ، كما لو كانت الحادثة وقعت بالأمس فقط !

وبالفعل صدق القائل

{ لئن كانت الطرق الصوفية جعلت من المسلمين قوما نياما ليل نهار بتقديسها للمنامات بشكل بالغ ، فإن الشيعة الإمامية الإثناعشرية جعلت من تاريخ الإسلام كله مآتم عزاء لا تنتهي لأن العام لا يخلو قط من ذكرى وفاة إمام أو استشهاده وكأن الأمة بتاريخها لم تحظ بواقعة واحدة تستحق الاحتفال بها فرحا ، بل إنهم يعقدون البكاء والندب للأئمة وهو ما لم يفعلوه لوفاة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام رغم أنها أكبر مصيبة أصابت المسلمين }.

وبالطبع تكون الاتهامات الموجهة لأهل السنة المعاصرين فوق ما يتخيله أي عاقل باعتبار أن يزيد هو إمامهم ! وفي إحدى محاضرات إحدى نجومهم وهو جعفر الدرازى أوضح اعتقادهم في أهل السنة أنهم مباحو الدم بل إنه تجاوز المدى عندما دعا إلى تحرير الحرمين من أيدي النواصب وأن تحرير الحرمين منهم أولى من تحرير الأقصى الواقع تحت اليهود !

والمشكلة الحقيقية أن تلك الخطب والمحاضرات ، علنية في الفضائيات الشيعية وفي الحسينيات وفي غيرها ورغم ذلك لا زال هناك من يقع تحت تأثير دعاوى التقريب والذي يفسرها أكابر الإماميين لجمهورهم المخدوع على أنها من باب التقية الضرورية حتى خروج القائم المهدي ، ولست أدرى أين عقول من ينخدع للتقريب وأمامهم ما يحدث بإيران علانية لا خفاء فيه من منع تدريس اللغة العربية وعدم وجود مساجد لأهل السنة بطهران ، فضلا على كارثة الكوارث وهو عيد الغفران عند الشيعة الذي تحتفل فيه بمقتل عمر بن الخطاب ﷺ ، ويزورون فيه ضريحا شهيرا بمدينة كاشان الإيرانية ، وهو ضريح رمزي أقيم لمن أسماه الإيرانيون { بابا شجاع الدين } ويعنون به أبو لؤلؤة المجوسي قاتل الفاروق !

بل وتجد أطراف المناظرات الشيعة يصرون إلى حد التبجح إلى أنهم يدعون للوحدة والتوحد ، وليس هذا غريبا لأن الاختلاق والدس والكذب أمر لا غنى عنه بالمذهب الذي يروون فيه عن جعفر الصادق قولا مكذوبا يقول فيه

{ التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له }

وهي رواية تم اختلاقها لتبرير التناقض الشاسع بين مواقف المراجع الشيعية أمام جماهيرهم ومواقفهم أمام أهل السنة ، لأن الذي لا يعرفه الكثيرون أن عوام الشيعة مغيبون ولا يعرفون عن حقيقة تلك المعتقدات شيئا وغالبيتهم الكاسحة لا تعتقد بشيء من أصول الفرقة ، وبلغ الاحتراف في التقية عند الخومينى أنه ظل ينكر ويصر على الإنكار تورطه في فضيحة {إيران جيت} " 13 " التي تم كشفها أثناء الحرب العراقية الإيرانية وتفجرت في إسرائيل والولايات المتحدة عقب تسريب وثائق العملية التي كانت تهدف إلى توريد سلاح إسرائيلي للجيش الإيراني الذي يقوده الخومينى قائد الثورة الإسلامية !

وبينما الخومينى كان يصر على الإنكار كانت التحقيقات تجرى على قدم وساق في تلك الفضيحة بعد سقوط إحدى الطائرات المحملة بشحنات السلاح في طريقها إلى إيران من إسرائيل ، وتم إعلان كل تلك التحقيقات في حينها نظرا لأن الحادثة كان أثرها بالولايات المتحدة عنيفا مع الموقف العدائي الرسمي الذي تتخذه الولايات المتحدة ضد الثورة الإسلامية ، بل إن براعة التقية وتأصلها في أعماق الشيعة الإثناعشرية لفتت نظر المفكرين الغربيين الذين عبروا عن دهشتهم من تعقيد الشخصية الإيرانية وعدم استطاعتهم التعامل معها " 14 "

وقد أثبت احتلال العراق حقيقة رسوخ العداء اللانهائي من الشيعة الإثناعشرية للمسلمين في سائر أقطار الأرض لا سيما العرب ، ففي روايات ظهور المهدي المنتظر رووا عنه أنه يأتي لإقامة حكم آل داوود ! ، وأن أول ما يفعله أن يقتل من العرب حتى يقال ليس في قلبه رحمة ! ،

وعلى اللبيب أن يجيب لماذا العرب تحديدا رغم أن الإسلام نشأ في أحضان العروبة ؟

ويضاف إلى ذلك ما رددته ميليشيات أمل الشيعية في الثمانينات عقب هجومها مع الجيش الإسرائيلي على مخيمات صابرا وشاتيلا وقاموا فيها بعملية قتل جماعي خلف أكثر من 3000 ضحية من الفلسطينيين لقوا مصرعهم وتُركت جثثهم بالشوارع ومقاتلوا أمل يهتفون { لا إله إلا الله ، العرب أعداء الله } وهو الهتاف الذي تم نقله ببث مباشر على الفضائيات، بل لم يستح أحد مقاتلي أمل من التعبير عن عرفانه للإسرائيليين الذين ساعدوهم في الخلاص من الوهابيين الفلسطينيين الذين احتلوا لبنان ، وعندما خف عدد من علماء السنة إلى الخومينى في إيران لإيقاف المجازر أرسل إليهم من يخبرهم أن الإمام له نظرات سياسية معينة في المسائل السياسية تقوم على توازن المصالح !

ومن قلب حركة أمل الشيعية انشق حزب الله بقيادة موسي الصدر وخلفه علي قيادته حسن نصر الله الذي وقف إبان أزمة غزة يندد بالعدوان الإسرائيلي ويدعو لنصرة الفلسطينيين ، والكارثة أنه وجد من يتفاعل معه من الجماهير !

وكما أوضحنا سابقا

أن موروثات الحقد على العرب بالذات والمسلمين عامة عند الإمامية تتدفق في شرايين معاصريهم ولا يمكن أن يتخلوا عنها وكما فعل بن العلقمى وبن يقطين ما فعلوه أيام الرشيد والمستعصم جاءت الأجيال المعاصرة تواصل المسيرة على نحو ما رأينا من شيعة أمل ومن شيعة إيران الذين يقومون بما يشبه التطهير العرقي في العراق

فقد أثبتوا أنهم يستغلون كل فرصة للانتقام من المسلمين عندما تجاهلوا كل ما يطنطن به إعلامهم من العداء لأمريكا وقامت منظمة بدر التابعة لإيران بحماية مؤخرة الجيش الأمريكي خلال دخوله البري للعراق عام 2003 وظلت تحمى ظهره حتى سقطت بغداد ، ثم تحالفت القوى بعد ذلك لتبلغ الجرائم مداها الأقصى ضد المسلمين في العراق .

وبنفس ما نوهنا به في أول الدراسة عن الهجوم العنيف الذي تعرض له كل مصلح وكل طارق لباب النقد الذاتي تعرض محمد الهاشمي لألوان من الهجوم والتنكيل اللفظي لم ينله من قبله أحد في شدته ، رغم أنه منح الشيعة الإمامية بالمناظرات بشهادة من شاركوا فيها وقتا وفرصا للرد الكامل حتى اكتفوا ، بل إنه منح الحرية الكاملة لهم في الطرح حتى لو امتدت إلى ثوابت العقيدة الإسلامية بالطعن في الصحابة أو أمهات المؤمنين أو في كبار الأئمة ورجالات الأمة .

ولم يتدخل بالمنع إلا في المجموعة الأخيرة من المناظرات برمضان الماضي بعد أن تجاوز الشيعة الإمامية كل الحدود في السب واللعن والاتهامات بأبشع التهم ضد أشرف الخلق بعد رسول الله ﷺ ورغم أنه منح المناظر الشيعي سعد الرفيعى ضعف الوقت المخصص لكلا المناظرين السنيين إلا أن هذا كله لم يمثل له حاجزا ضد الاتهامات التي انهالت عليه بالقناة من عامة الإمامية ، وتجاوز الأمر كل حد عندما قام المراجع والمعممون بصب اللعنات على رأس الهاشمي واتهمه على الكورانى في برنامج مباشر له على قناة آل البيت بأنه عميل وهابي وأضاف بالحرف

{ شغال يتسكع على الوهابيين لحد ما فلوسه تخلص وبعدها يرجع للشيعة ! }

رغم أن الكوارنى نفسه شارك في إحدى المناظرات الفكرية بالمستقلة وأشرف على سائر مناظرات الشيعة التي لم يشارك فيها وحظي الهاشمي منه بألوان من المدح والنفاق حتى كاد يعتبره من أئمة أهل البيت المعصومين !

ثم انكشف عوار الاعتقاد الباطني للإمامية مع ضعف الحجة فانقلبوا عليه بتلك الاتهامات التي لا يقول بها طفل صغير شاهد ما احتوته قناة المستقلة من نقد لاذع للمدرسة الوهابية بالتحديد ،

وكانت المدرسة السلفية هي المدرسة الوحيدة التي حضرت بالنقد عليها في سائر المناظرات حتى في مناظرات الشيعة ومناظرات الصوفية ومع ذلك لم يتوجه أى مناظر سلفي بأدنى اتهام للمستقلة أو للهاشمي بل كان العكس هو الصحيح

وأعتقد أن دهشة الدكتور الهاشمي كانت شديدة إزاء ردة الفعل الغريبة عليه من الإمامية بعد طول مدح وثناء وهذه الدهشة كانت ستزول فورا لو أدرك بعض النقاط الرئيسية التي تحكم المنهج الإثنا عشري ، لأن معرفتها كانت ستكفل توضيح الألغاز التي تمثلت في المشاهد الأخيرة أمامه وأمام الجماهير

أول هذه النقاط : أن الشيعة الإثنا عشرية لا تعرف قط شيئا اسمه التحرك الحيادي أو الذاتي بل يكون التصرف من أي شخص من أعلام الفرقة تابعا لمرجعيته في أدق شئونه الإعلامية ولو كان مجرد تصريح عن رأى في قضية عامة!

فالمرجعيات تحكم نجوم المجتمع الشيعي كتنظيم تدرجي لا يختل قط وظهر هذا جليا من حديث التيجانى السماوي المتشيع الذي روى مكالمته مع حسن نصر الله أمين حزب الله وعقب عليها بقوله أن السيد حسن نصر الله لو أمره أن يترك المناظرة لتركها لأنه ينفذ الأوامر فقط ، وقد ترك له السيد حق الاستمرار عندما شهد التيجانى أمامه أن إدارة الحوار حيادية تماما !

وأيضا اتضح هذا بشكل جلىْ مع اكتشف فضيحة سماعة الأذن التي ظهرت في ثلاث حلقات من حلقات المناظرة الأولى بين السنة والشيعة وقد ارتداها الدكتور عبد الحميد النجدي وهي متصلة بخط مفتوح على الهاتف الجوال مع المرجع على الكورانى ليتلقي منه التعليمات وفقا لمجريات المناظرة بعد أن قطعت الحلقات شوطا كبيرا ظهر فيه غياب أدنى حجة للإثناعشرية أمام نظرائهم مما سبب قلقا على أعلى مستوى للمرجعيات ،

وفاجئ الباحث الإيراني السني أبو منتصر البلوشي الجماهير ومدير البرنامج عندما أشار لسماعة الأذن التي يرتديها النجدي وأعلن أنه متصل بخارج الجلسة مما يخالف أدنى شروط المناظرة السليمة ، وهو الأمر الذي سكت عنه النجدي ولم يعلق بحرف واحد ولا حتى على سبيل إنكار التقية مع المفاجأة وكل ما فعله أن خلع سماعة الأذن ووضعها بحقيبته !

وحدث أيضا علنا أمام الجماهير المصرية التي تابعت مناظرة قناة دريم بين السنة والشيعة في برنامج { عم يتساءلون } والتي أدارها أحمد عبدون على مدى خمس حلقات استضاف فيها من الشيعة الإثناعشرية متشيعان من أساتذة الجامعات بمصر هما د. أحمد راسم النفيس ود. أحمد هلال ، وشارك من الجانب السني علماء الأزهر الشريف ، ونجحت التقية إلى حد كبير مع الحلقات الثلاث الأولى حتى بدأت المناظرة تناقش عقيدة الإمامة وسب الصحابة وكان المناظر السني هو د. عبد الله سمك أستاذ ورئيس قسم العقيدة بجامعة الأزهر والذي واجه د. أحمد هلال بالكتب الأصلية للفرقة ومعها ملفات كمبيوترية أظهرت حقيقة

الاعتقاد مما أفقد د. أحمد هلال أعصابه ،

وعندما كان اليوم التالي وفي موعد إذاعة الجزء الثاني من مناظرة الجانب العقائدي فوجئ أحمد عبدون مقدم البرنامج بأن د. أحمد هلال يعتذر عن عدم الحضور وعن مجرد المشاركة بمداخلة في الهاتف وأخبره أن تلقي الأوامر من مرجعيته بعدم المشاركة مع د. عبد الله سمك في أي لقاء من أي نوع ويسري هذا الأمر على سائر المتشيعين المصريين ! " 15 "

ولو أضفنا لهذا حالة الغليان والفوران في سائر الأوساط الشيعية من أثر مناظرات المستقلة والتي تمثلت في عشرات الفتاوى بتحريم مشاهدة القناة على كل شيعي ، لتأكدنا من أن المناظرات لم تكن مجرد مناظرات إعلامية تحظى بالاهتمام التقليدي كما هو الحال مع الجانب السني بل تحركت لها رءوس الإثناعشرية إشرافا ونقدا ومواجهة ، برغم أن السنة لم يشارك منها أحد كبار العلماء مثلا أو الرموز من فقهاء الإسلام ، بل شارك فيها الباحثون الشباب ومعهم الشيخ عدنان عرعور أكبرهم سنا والوحيد الذي يمكن اعتباره من كبار العلماء والقدماء في هذا المجال ، وهذا لا يقدح في كفاءة المشاركين بالطبع ، إنما الهدف بيان أن الفقهاء المرجعيين من السنة ولا حتى المؤسسات الدينية الكبرى كهيئة كبار العلماء ومؤسسة الأزهر

ثاني هذه النقاط : أن المبادرة للمناظرة من الجانب الشيعي كانت لها أهداف محددة ليس من بينها النقاش العلمي بأي حال من الأحوال بل كان الهدف استغلال شعبية القناة لاكتساب النقاط في سباق التشييع الذي تمارسه إيران منذ قيام الثورة الخمينية في نهاية السبعينيات ، ومع تلاحق الفشل تلو الآخر كان من الطبيعي أن ينقلب الأمر إلى السب واللعن والاتهامات بالعمالة حتى يتم تفادى الأثر الفادح الذي خلفته المناظرات عند الجماهير مما يعرقل المشروع بأكمله.

ثالث هذه النقاط : السقوط الذريع للجانب الاثناعشري رغم استخدامه كافة أساليب إفشال المناظرات التي عهدها وخبرها الجانب السني فأحسنوا التصدي لها ، وأولها المقاطعة المستمرة لأي متحدث من الجانب السني ويلاحظ المشاهد أن مختلف حلقات المناظرات بجزأيها حفلت بمقاطعات لم تنقطع رغم كثرة الإلحاح من مدير البرنامج أن يأخذ المناظرون السنة حقهم في طرح الردود كما أخذ الجانب الشيعي حقه كاملا ولم يقاطعهم أحد قط ، ومع ذلك فقد نجح المناظرون السنة في تجاهل المقاطعات وإكمال أفكارهم

بالإضافة إلى أنهم أحسنوا التعرض لجميع الشبهات التي أوردها الشيعة كطريقة مثلي لتحويل دفة النقاش إلى دفاع عن السنة بدلا من فحص العوار الشيعي وفشلوا في ذلك أيضا لأن المناظرين السنة لخبرتهم كانت ردود الشبهات معهم جاهزة لثقتهم أن الجانب الآخر سيكرر نفس الشبهات القديمة بلا أى تجديد

وحاول التيجانى أن يجرب أسلوبا جديدا وهو استعداء الجماهير على الوهابية . كما يسميها . وبيان أن هؤلاء الوهابيين لا يمثلون السنة وأن كثيرا من علماء الأزهر اتصلوا به مؤيدين له !
وأحسن البلوشي الرد عليه عندما طالبه بإبراز أسماء هؤلاء العلماء إن كان صادقا .. فرفض !
كما رد عثمان الخميس برد جامع مانع عندما بين له أنه لم يأت برد واحد أو حجة واحدة تمثل قولا لعالم محسوب على التيار السلفي بل كان حديثه كله موثقا بأقوال العلماء السابقين من كبار الأئمة
وفي المناظرات الأخيرة حاول واثق الشمري أن يحرف اتجاه الشيخ عدنان عرعور عن قرع كل دليل للشيعة الإمامية بأن يعدد له شبهات صعبة وجديدة منسوبة لعلماء من السلف ليس لهم شهرة الأئمة الكبار حتى لا ينكشف كذبه على هؤلاء الأعلام ففاجأه الشيخ عدنان بأن ما نسبه إلى القاضي الإيجى أحد علماء السنة هو محض افتراء وأعطاه الرقم والصفحة وتحداه أن يخبره أين وجد قول الإيجى أن علماء التفسير أجمعوا بنزول آية الزكاة في علىّ ﷺ
ونفس الأمر حدث مع الآلوسي صاحب كتاب التحفة الإثناعشرية الذي خصصه لبيان طرق وأساليب خداع الرافضة وغيره من كبار المفسرين نسب إليهم افتراء ما لم يقولون به وكشف كل هذا الزيف الشيخ عدنان عرعور وكشف كيف أن الشمرى كذب على خمس من كبار أعلام السنة في بحر حديث واحد له ، مما عرض سعد الرفيعى المشارك الأول الشيعي لحرج كبير واضطر إلى موافقة زملائه في طرد الشمرى الذي أضاع ثلاث حلقات كاملة تم إيقاف البرنامج فيها أكثر من مرة للتيقن مما ينسبه الشمرى للأئمة ، وخرج الشمرى وأخذ سعد الرفيعى ضعف الوقت

فهذه النقاط كلها توضح أن ما تعرض له محمد الهاشمي من السب والشتم على المنابر وفي الأحاديث التليفزيونية أمر طبيعي لا يجب أن يستغربه أحد

ونحن نتوقع من قناة المستقلة استمرار بثها العلمي الموثق ومناظراتها التي نود أن تناقش في قادم الأيام موضوعات مثل

* الأساس السياسي للإعتقاد الشيعي الإثنا عشري في ضوء ولاية الفقيه
* الإعجاز العلمي في القرآن بين الموافقين والمخالفين
* سيرة عثمان بن عفان ﷺ
* حقيقة قصة الفتنة الكبرى في عهد الإمام على بن أبي طالب في ضوء المصادر الموثقة وحقائق استشهاد الحسين ﷺ
* حقيقة الأضرحة المنتشرة المنسوبة إلى كبار الأعلام بينما لم يثبت بأي دليل تاريخي أنهم دفنوا بها ، مثل قبر الإمام على في النجف وقبر الإمام الحسين بمصر ﷺ
* الإسلام بين العلمانية والأصولية ، في ضوء التراجع الغربي الملحوظ عن منهجه العلماني البحت
* حرية الكاتب والمبدع بين ضوابط الثوابت الدينية وبين دعاة التحرر منها
* حرب أكتوبر كمثال وحيد للإتحاد العربي والإسلامي في العصر الحاضر
* قضية الأقصى بين القومية العربية وبين الانتماء الإسلامي العام

وما إلى ذلك من موضوعات بالغة الحساسية تعرضت للتشويه المتعمد وتحتاج إلى نفض تراب التجهيل عنها

همسة في أذن الهاشمي

اعتدنا أن نستمع من الدكتور الهاشمي في مقدمة برنامجه الحواري عبارة يقدم فيها لأهمية الحوار السلمي والترغيب في الخطاب الودي المكافح للعنصرية ، وتقديم كل ما يفيد في التقريب بين المسلمين ،

وهذا كله بالطبع لا غبار عليه ، إلا أن إطلاقه بالتعميم خطأ كبير لأنه لا يوجد قط مبدأ أو مفهوم مأخوذ على إطلاقه دون استثناء إلا حقيقة واحدة وحسب وهي حقيقة وجود الخالق تبارك وتعالى

فإن كانت الكراهية مرفوضة والعنصرية مذمومة ، فإن التمسك بالمودة حيالهما يمثل رد فعل يزيد الباغي على بغيه ولا يرده

بمعنى

أن المطالبة من جميع الأطراف ، الجاني والمجني عليه أن يبتعدوا عن خطاب الهجوم أمر لا يستسيغه العقل فضلا على الشرع الإلهي ، ولهذا فإن محمد الهاشمي في سنوات البرنامج الأولى كان مصرا على أن يكون برنامجه بابا مفتوحا للحوار الودي لا تتعمق فيه الكراهية وبالتالي سمح . بحسن نية . أن يتجاوز

الإمامية في عرض مطاعنهم التي تمثل فضيحة للإسلام والمسلمين عندما يشاهدها الغرب الذي لا يفرق بين الشيعة والسنة ويأخذهم بمحمل واحد
وعندما انتبه مؤخرا وأعلن ندمه الشديد على سماحه للمناظرين بالهجوم المقذع على صحابة النبي عليه وعلى آله وصحابته أفضل الصلاة والتسليم ، كان يجب معها أن يجعل من منبر الحوار الصريح منبرا لتحذير المسلمين من خطورة اعتناق المعتقد الإمامى الاثناعشري ، لا سيما وقد اتضحت أبعاده كاملة على ألسنة معتنقيه ، وبالتالي لا مجال هنا للقول استمرار دعوى التقريب التي لا تصب إلا في صالح مخططات الكراهية ،
فعلى البرنامج أن يجعل جزء من حلقاته موجها للتبصير كنتيجة طبيعية لما أظهرته المناظرات ، لا سيما وأن المسلمين في أمس الحاجة للمنابر الإعلامية التي تحمل رسالتها للعوام من الجانبين السنة والشيعة في مواجهة الأموال الهائلة التي يتم بذلها من المراجع الكبار لنشر ثقافة التشيع وبوسائل الإعلام المختلفة ، بينما يعانى مفكرو الإسلام من ظروفهم الشخصية إلى جوار معاناتهم في رد الشبهات ومعاناة نشر تلك البحوث القيمة .

وما أطالب به هنا ليس موجها ضد الشيعة الإثناعشرية كجمهور بل هو موجه ضد المرجعيات التي تحرك الأمور بخيوط محسوبة ، فجمهور الشيعة نفسه لا يعرف أنه مغيب في الخرافات في ظل مذهب سياسي محض لا علاقة له بأهل البيت ولا بالإسلام وكل الثوابت التي يعتمدونها من القول بالأئمة وحب آل البيت إنما هي مبرر للمكاسب المادية الفاحشة التي أنتجتها سياسة صكوك الغفران التي يعتمدها آيات الله بعد أن صرحوا علانية أن لله أبوابا لا يؤتى إلا منها وهم الأئمة وللأئمة أبواب لا يؤتون إلا منها وهم الفقهاء ، وانتهي الأمر بجباية أموال الخمس التي لا تؤخذ إلا من غنائم الكفار ، وهذا يثبت النظرة الحقيقية للمراجع تجاه جمهورهم من الشيعة !

ولا أعتقد أن هناك خدعة في التاريخ ثبتت لقرون قدر خدعة الإمامة التي خولت للمتكسبين أن يستغلوا البسطاء لدرجة جعلتهم غارقين في مآتم العزاء ليل نهار ، ولو تابع أي قارئ أي قناة شيعية هذه الأيام لوجد العجب العجاب من جمهور أمي غارق في البكاء الشديد ، وبكاؤه واضح الإخلاص لأنه تم التغرير به بعاطفة لا يملك المسلم إزاءها مقاومة
فكل شيعي قبل أي سني في أمس الحاجة لبيان تلك الحقائق أمامه وكيف أن ما ينادى به مراجعه إنما هو غرق في بحر الأوهام وإلا ما هو معنى الحديث عن استشهاد الحسين والهتاف بثأره بعد أربعة عشر قرنا من وفاته ﷺ ؟!

وبعد أن تتبع المسلمون قتلته حتى أفنوهم عن آخرهم وكان أول من هتف بثأر الحسين عليه السلام ونفذه سليمان بن صرد الصحابي.

كما يجب على القناة التركيز على ما فات المناظرين بيانه لضيق الوقت أمامهم وأهمها النظر في المسمى الذي تتخذه الإمامية لأنفسهم ، فالتأمل في المسمى وحده يكشف حقيقته فهم يتناقلون الفخر فيما بينهم أنهم شيعة أمير المؤمنين عله السلام ، فكيف قبلت الجماهير هذا المسمى والمفروض أن التسمية الصحيحة هي شيعة محمد ﷺ ، وهل كان على بن أبي طالب ﷺ إلا تابعا للنبي ﷺ ؟!
كما يجب التركيز على الجانب السياسي الذي قام عليه المذهب لأن القضية ليست قضية آل البيت وليست قضية دينية أصلا ولا تمت لها بصلة ، بل هي محض بوابة إلى أهداف سياسية منذ نشأتها وإلا كيف طالعتنا تصريحات الخومينى الذي ابتدع نظرية ولاية الفقيه العامة على أمور المسلمين وجيّش له جيشا إعلاميا مارس تجاهه من الغلو ما تجاوز به غلو الأئمة المعصومين أنفسهم ، ولا زالت الذاكرة تحتفظ بإحدى عناوين الصحف الإيرانية التي وصفت الخومينى أنه يعادل أو يفوق النبي موسي عليه السلام لما أداه من دور تجاه الإسلام والمسلمين
وهؤلاء المرجعيات لم يبلغوا درجة المرجعية إلا بتأصل الكذب والتزوير في أعماقهم على نحو لن يستطيع أحد اقتلاع جذوره منهم مهما ناقش أو حاجج ، إلا لو أراد الله ففتح بصيرة من يتبصر منهم من أمثال المرجع الدكتور موسي الموسوي وآية الله البرقعى وغيرهم من رواد الإصلاح
أما هؤلاء المتربعين على عرش التضليل فقد شاهد الملايين على قناة المستقلة أنه من المستحيل عمليا أن يبادر واحد منهم للتعبير عن الحق الذي يثق به وظهر أمامه ، ولن يفيد معهم محاورات أخرى ، بل يفيد التصدي والتبيان لكي يتبصر الناس
وأذكر الدكتور الهاشمي بما حدث في نهاية مناظرات جعفر الصادق ﷺ عندما سعى الهاشمي بكل إخلاصه وقوته لتوفيق الفريقين إلى الخروج باتفاق حول ثبوت الصحة للقرآن الكريم وخلوه من التحريف الذي ادعاه أساطين الإثناعشرية على مر العصور .

وعندما تمت المناظرة واستمر إنكار الجانب الشيعي لتحريف القرآن على سبيل التقية وأصروا على أنهم يعتقدون بثبوت القرآن كالسنة تماما ، أظهر الجانب السني النصوص والأحكام والروايات التي لا زال يتم تدريسها في الحوزات إلى اليوم وكلها تقول بأن القرآن محرف وأن القرآن الأصلي هو ما جمعه على بن أبي طالب ﷺ وأخفاه بعد رفض الصحابة له ولن يظهر إلا عندما يأتي المهدي القائم ،

وطالبوهم بتفسير هذا التناقض وأنهم إن كانوا صادقين فليبرروا معنى إعادة طباعة كتب التحريف ورواياته ويبرروا استمرار الحوزات في تلقينها لتلاميذهم ، وعندما استبد بهم الحرج شارك على الكورانى بنفسه في المناظرات وقال أنه مستعد أن يعلن على الملأ اتفاقهم مع السنة في رد أي قول بتحريف القرآن الكريم ، فاستبشر الهاشمي وأهل السنة خيرا واتفقوا على صياغة نتيجة المؤتمر في وثيقة تكون سبقا لم يحدث من قبل ، غير أن الكورانى اعترض على صيغة الوثيقة التي تنفي التحريف نفيا نهائيا وتحكم بكفر القائل به أيا كان ، وطالب ألا يتم الحكم بتكفير القائل بالتحريف !

مع أن الأصل الشرعي الثابت أن كل من قال أو اعتقد بتحريف حرف واحد من القرآن الكريم هو كافر بإجماع علماء الأمة ومن يشك في كفره كافر مثله ، وكيف لا والله عز وجل يقول

[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر:9}

وقام الهاشمي بمحاولة تقريب وجهات النظر ثم احتفل البرنامج بالوثيقة مع اتفاق الأطراف . عدا عثمان الخميس . على رد القول بتحريف القرآن فقط دون تكفير قائله

وتم الاحتفال على الهواء مباشرة ، وبالطبع صدق الهاشمي موقف الشيعة وما تعهد به الكوارنى ،

ولست أدرى ماذا سيكون رد فعله عندما يطالع إحدى فتاوى الكورانى اللاحقة على تلك المناظرات والمنشورة حتى اليوم بموقعه الرسمي على الإنترنت في قسم الكتب والمؤلفات تحت عنوان ألف سؤال وإشكال على المخالفين ويقول فيها علنا بتحريف القرآن ويروى رواية الكلينى في الكافي عن جعفر الصادق نهي هذا الأخير لأصحابه عن قراءة قرآن علىّ ودفعه لقراءة القرآن المحرف حتى يقوم القائم !

وليت الأمر اقتصر على هذا ،

فهناك كتاب كامل مطبوع ومنشور عن دار الهدى بقم عام 2006 في طبعته الأولى وعدد نسخ الطبع عشرة آلاف نسخة فضلا على نشره الإليكتروني بصيغة بي دى إف وعنوان الكتاب يغنى عن مطالعته حيث صدر باسم " قرآن علىّ عليه السلام "

وصدر الكتاب ضمن سلسلة مكتبة الطالب بإشراف أعلى مرجعية شيعية وهو السيستانى !

فما الذي يمكن أن يعلق به الهاشمي على هذا ؟!

لا يوجد إلا الصدمة بالطبع أمام هذا الإثبات القاطع أن الكورانى إنما يمثل ما تعتنقه الفرقة ولا يتورع عن النفاق والكذب العلني دون حياء وهو يزعم أنه يمثل الدين الإسلامي الذي قال نبيه ﷺ ، جوابا على سؤال أحد الصحابة

{ أيزنى المؤمن قال نعم ، فسؤل أيسرق المؤمن قال نعم ، فسؤال أيكذب المؤمن قال لا }

فإن كان هذا حال الكذب العادي من العامة فما بالنا إن كان في صدد معلوم من الدين بالضرورة ؟!

وضمن نفس السلسلة أثبت الكورانى شيئا إضافيا أنه يستحق جائزة نوبل في التفوق على أقرانه في استخدام النفاق باسم التقية ولا يتورع عن التزييف المفضوح ، والتزوير الذي إلى درجة الاختلاق دون أدنى حياء ، فقد أصدر الكورانى كتابا آخر عن نفس الدار بعنوان { كيف رد الشيعة المغول !!!!! }

فنحن أمام رجل ليس لديه ذرة من الحياء ، والله المستعان ، فإذا كانت حقائق التاريخ الذي لم يختلف عليها أحد حتى من الإثناعشرية أنفسهم وكان آخر المقرين بها هو الخومينى نفسه عندما افتخر بالطوسي وبن العلقمى الذين خانا الله ورسوله والمؤمنين بفتحهم الباب أمام جيش المغول وقتل عموم أهل بغداد ،

فبأي مسوغ من عقل أو منطق يقول ويحكى عن بطولات الشيعة الإثناعشرية في مواجهة المغول ويستفتح كذبه الفاضح بالتأسي على حال الشيعة الذين أنجزوا عبر التاريخ إنجازات عظيمة فسرقها أهل السنة وادعوها لأنفسهم وأولها أن على بن أبي طالب ﷺ وتلامذته من شيعته هم الذين فتحوا الفتوحات في عهد الصديق والفاروق وذوى النورين ﷺ جميعا ، فجاء أهل السنة . حسب زعمهم . فادعوا هذه الانتصارات لغير على ﷺ !

ولا يثير دهشتي ما يزوره الكورانى إنما الذي يثير الدهشة أنه بهذا القول يضرب أساس المعتقد الاثناعشري الذي أقر به هو نفسه ولم يختلف عليه واحد من علماء الإمامية من أن علىّ ﷺ تعرض لخيانة جميع صحابة النبي ﷺ له ، إلا ثلاثة فقط ، ويروون عنه خطبة مكذوبة في نهج البلاغة المملئ بالدس على الإمام والذي كتبه الرضي دون إسناد بعد أكثر من ثلثمائة عام من استشهاد الإمام علىّ ﷺ ، ففي قلب نهج البلاغة يوردون الخطبة التي يتخذونها أساسا للمعتقد ومحتواها فيه اعتراف علىّ ﷺ بأنه لم يجد نصيرا ولا وليا له يعينه ولذلك آثر السكوت !

وقمة التناقض بالطبع أن الكورانى لم ينتبه إلى أنه بهذا القول يهدم أساس دين الإمامية عندما يكون السؤال المنطقي ولماذا لم يدافع الإمام عن ولايته ومعه شيعته الذين استطاعوا فتح فارس وسائر الأقطار ؟!

وكان ينبغي عليه أن يعمل بالحكمة القائلة { إن كنت كذوبا فكن ذكورا } لأن النسيان مع ممارسة الكذب يقع به التناقض المخجل

فالداعون للتقريب . في ظل تلك المعتقدات . إنما يتمثلون بقول الشاعر الماجن

سلام على كفر يجمع بيننا ×× وأهلا وسهلا بعده بجهنم

فليس هناك أدنى مجال للقول بدعاوى التقريب لأن التقريب معناه تخلى كل جانب عن بعض معتقداته ليتقرب إلى خصمه ، وهذا محال التطبيق بالنسبة للسنة لأننا لا نقبل أي عقيدة ينادون بها من أي نوع ، ولا أعتقد أن هناك عالما أو باحثا مسلما يقبل مجرد النقاش في قبول عقيدة العصمة أو الإمامة أو كارثة البداء أو الرجعة

ولهذا فيجب أن تنقلب دعوة التقريب إلى دعوة التبصير ويكون مسارها اتجاها واحدا نحو دعوة التوحيد لإنقاذ الملايين التي استنزفوا أموالها ومعتقداتها طيلة سنوات ،

والأمر لذوى العقول ينتهي بنظرة واحدة فقط لا غير ،

فالمتأمل لليهود عندما أنكروا نبوة عيسي عليه السلام واتهموه واتهموا مريم عليها السلام بأفظع التهم ، يجد أن المسيحيين كانوا ولا يزالون مأمورين بعدم المساس بشخصية النبي موسي عليه السلام كرد فعل على اعتداء اليهود على عيسي عليه السلام ، وهذا أمر طبيعي

وإذا تأملنا حال اليهود والنصارى معا عندما أنكروا نبوة محمد ﷺ نجد أن الشريعة الإسلامية لا تسمح قط بالمساس بالنبيين الكريمين رغم وقوع اليهود والنصارى في سب وإنكار نبينا ﷺ

بل إن اليهود وغيرهم مهما فعلوا لا يمكن أن يسمح الشرع الإسلامي لمسلم أن يمس أحد الأنبياء بكلمة وإلا كان جزاؤه الخروج عن ملة الإسلام باتفاق الفقهاء ، وهذا أردع أنواع الجزاء

أي أنها معادلة فلسفية سليمة فالحق مع الجانب المتسامح ،

فإذا طبقنا هذه النظرية على مسألة الشيعة والسنة سنجد أن الإثناعشرية اعتدت بأقذع التهم واللعن على الصحابة وأمهات المؤمنين ، بينما المسلمون السنة لا يستطيع واحد منهم أن يرد بسب أو لعن أو حتى المساس بواحد من أهل بيت النبي ﷺ باعتبار أن الصحابة أهل البيت كانوا أنصار الله ورسوله ﷺ وتمتلئ صحاح ومسانيد أهل السنة بذكر فضل أهل البيت والثناء عليهم ، وقد أبرز شيخ الإسلام بن تيمية في الصارم المسلول حكم لعن أى واحد من الصحابة ووصل به إلى الكفر ، ومن أكابر الصحابة ورابعهم على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتوقيره في قلب كل مسلم ، بينما لو نظرت إلى الإثناعشرية لوجدتهم يتقربون إلى الله بتكفير أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتخذون اللعن عقيدة ، كما عبر بذلك سعد الرفيعى ، فليت كل عاقل يتأمل

وأخيرا أذكر الدكتور الهاشمي وأذكر نفسي بقول رسول الله ﷺ

{ إذا ظهرت الفتن ، وسُب أصحابي ، فعلى العالم أن يظهر علمه ، وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين }

وفي الحديث الرهيب تكليف لا يسقط على كل من لديه أى قدر من العلم بتلك القضية ، فحُكْما عليه أن يظهره وإلا نال الوعيد الذي لا يقوى عليه مخلوق ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

" 1 " كتاب شهير للغاية كتبه توفيق الحكيم في مائة صفحة من القطع الصغير ونشرته دار الشروق المصرية ، ليفجر زوبعة في سائر أنحاء الوطن العربي في بداية حقبة السبعينيات وبعد وفاة جمال عبد الناصر بفترة قليلة ، وقام فيه توفيق الحكيم الذي عرفه الكثيرون مؤيدا للثورة وعبد الناصر بنقد الذات وتقييم تجربة عبد الناصر بالكامل في خواطر سلسلة قصيرة لكنها تساوى الكثير ، حيث مارس توفيق الحكيم دوره كمفكر من الطراز الأول في نقد الناصرية وتجربة الثورة بتساؤلات لم يستطع أحد أن يستنبطها قبله ، بغض النظر عن الاختلاف أو الاتفاق حولها

" 2 " مفكر يساري شهير وأستاذ فلسفة بالجامعة ، ويعتبر أشهر كتبه كتاب { التفكير العلمي }

" 3 " كتاب بالغ الشهرة للمفكر العملاق محمد حسنين هيكل كتبه في بداية الثمانينات تعرض فيه لتجربة السادات بالتحليل الوثائقي الفذ كعادته ، وتم منع الكتاب فترة كبيرة من النشر بمصر حتى تم رفع الحظر عن كتب الأستاذ فأصدرت الأهرام طبعة كاملة منه ، ويعد هذا الكتاب فريدا في نوعه لكونه نال من اهتمام الأستاذ أضعاف ما نالته جميع مؤلفاته حيث قام بوضع نصه الأصلي بالإنجليزية كعادته ، ولم يترك الطبعة العربية للمترجمين كما هو معروف في سائر كتبه بل قام بترجمة نصه بنفسه لحساسية موضوعه ، ثم أصبح يتبع أسلوب الترجمة بنفسه مع سائر كتبه اللاحقة على خريف الغضب مثل رباعية حرب الثلاثين سنة وثلاثية المفاوضات السرية وحرب الخليج والعروش والجيوش وسقوط نظام وأخيرا الإمبراطورية الأمريكية والحرب على العراق آخر ما أصدره من كتبه

" 4 " بالطبع المقصود هنا هو فئة الحوارات التناظرية التي تجمع أصحاب وجهات النظر المتناقضة ، أما البرامج الحوارية في المطلق فهناك العديد من أباطرة الإذاعة والتقديم من الذين يجيدون استضافة ضيوفهم والخروج بالفائدة العظمى من أي حوار ، ويعد عمد هذا المجال المذيع المصري الراحل أحمد فراج الذي قدم للجماهير الشيخ الشعراوى والدكتور زغلول النجار عبر برنامجه العملاق نور على نور

" 5 " الوهابية مصطلح افتراضي يُقصد به جانب من المدرسة السلفية والتي تعتبر بدورها إحدى الاتجاهات المتفرعة عن الدعوة الأصولية التي حمل لواءها الإمام العلم أحمد بن حنبل رضي الله عنه وتبعه بن تيمية ثم تواصلت حتى تفرعت في القرون المعاصرة إلى مدارس أصولية حمل لواءها الإمام محمد بن عبد

الوهاب في الجزيرة والإمام أبو الأعلى المودودى في شبه الجزيرة الهندية والإمام حسن البنا في مصر ولفظ الوهابية هو مفهوم خاطئ أنكره أتباع الإمام بن عبد الوهاب نفسه لأن الدعوة السلفية التي تبناها لم تكن مذهبا فقهيا جديدا يحمل اسمه بل كانت ولا زالت دعوة إصلاحية على منهج الإمام أحمد

"6 " المذهب يختلف عن الفرقة ، لأن المذاهب تنتمي للفقه الذي يجوز فيه الخلاف بل إن الاختلاف في الفقه أحد مصادر الثراء المعرفي الإسلامي ، بينما الفرق هي مصطلح يدلل على الاختلاف في العقائد وهو أمر لا يجوز الاختلاف فيه بأي حال من الأحوال لأن العقيدة هي الأصل والفقه هو الفرع
وكمثال للمذاهب الإسلامية التي تبلغ نحو سبعين مذهبا فقهيا تقريبا ، المذاهب الأربعة والمذهب الجعفري والمذهب الظاهري ، ومثال الفرق الشيعة بسائر فرقها الأصلية التي تعدت المائة فرقة في بعض التصنيفات والمعتزلة والخوارج ويجدر بالذكر أن نلفت النظر أن المذهب الجعفري نعنى به فقه الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه والذي نقله عنه بأسانيده الصحيحة أهل السنة ، أما الإثناعشرية فمن الخطأ تسميتها بالمذهب الجعفري لأنها وإن كانت تعلن إتباع جعفر الصادق في الفروع إلا أنها تختلف عنه في العقيدة والأصول حيث تعده الإثناعشرية الإمام السادس من أئمتهم المعصومين ، وحتى في الفروع انفردت الإثناعشرية بفتاوى فقهية مخالفة للنصوص والإجماع وأهمها إجازة نكاح المتعة وتحصيل الخمس ونُسبت هذه الأقوال لجعفر الصادق كذبا وافتراء ،
وتعد الشيعة الزيدية في اليمن هي المذهب الشيعي الأقرب لمذهب جعفر الصادق ولأهل السنة

" 7 " انتمى للحركة السلفية كثير من الأدعياء الذين تحدثوا باسمها ولوثوا سمعتها بغير إرادة مؤسسيها وروادها ، وذلك رغم الجهد الذي بذله إصلاحي السلفية في التنبيه على خطورة التكفير وخطورة ما يقع فيه بعض ممثلي السلفية من أهل الإفتاء من أخطاء فادحة تؤثر في جماهير مستمعيهم
ويعد الباحث السورى العلامة عدنان عرعور من رواد حركة الإصلاح في هذا الشأن

" 8 " الإسناد أو علم السند المقصود به ذلك العلم الجامع الذي تمكن به علماء المسلمين منذ القرن الثاني الهجري في توثيقه كعلم له قواعده ملحق به علم الرجال أو علم الجرح والتعديل لبيان أحوال رواة الأحاديث والأخبار للحكم على الروايات بالصحة والبطلان بدراسة رواة الخبر وإثبات صدوره عن مصادره الأصلية ، لمزيد من التفاصيل حول جهود علماء السنة في هذا المجال راجع { أعظم عملية مخابرات في تاريخ الإسلام . للكاتب }

" 9 " لم تعلن الشيعة الإمامية كراهيتها لأحد في عالمنا المعاصر قدر ما أعلنت بشأن عثمان الخميس الذي تخصص في المناظرات السنية الشيعية بمصادر شيعية معتمدة أرهقتهم كثيرا ، وأيضا الأستاذ الدكتور عبد الله سمك أستاذ ورئيس قسم العقائد والأديان بجامعة الأزهر الذي يعد واحدا من أبرز الوجوه التي برزت في بيان عقائد الشيعة الإمامية للدرجة التي دفعت المرجعيات للتنبيه على الشيعة المصريين بعدم لقاء أو محاورة د. عبد الله سمك تحديدا بأي مكان أو أي وجه من وجوه الحوار عقب ما حدث بمناظرات قناة دريم بين السنة والشيعة وتسبب عبد الله سمك بما عرضه للجماهير من أن يفجر مفاجآت رهيبة في الاعتقاد الباطني للإماميين فانسحب المناظر الشيعي د. أحمد هلال !

" 10 " القول بتحريف القرآن أحد الروافد الرئيسية التي ذهب إليها الإمامية بادعائهم أن القرآن الأصلي كان مع على بن أبي طالب رضي الله عنه وحده وأنه احتفظ به عندما رفضه الصحابة وقاموا بتحريف القرآن على هواهم لينكروا إمامة أهل البيت ، وأن هذا القرآن لن يظهر إلا مع الإمام المهدي الغائب ، ولهذا لا يوجد أي إسناد للقرآن الكريم في مذهبهم ، بل إن الدراسة الحوزوية في الحوزات العلمية لا تشترط أو تلقي بالا لضرورة حفظ القرآن من الدارسين كمؤهل أساسي لتقي علوم الشريعة والأطم من ذلك أن الشيعة العرب أنفسهم الموجودين بإيران يعجزون عن فتح مدارس لتدريس اللغة العربية لأبنائهم في ظل الدراسة بالغة الفارسية ورفضت المؤسسات الإيرانية السماح لهم بذلك كما رفضت بناء أي مسجد سني في العاصمة طهران ! ،
وقد بلغ عدد الروايات الحديثية المكذوبة المنسوبة للأئمة في القول بتحريف القرآن ما مجموعه 2000 رواية قام بجمعها أحد كبار علمائهم وهو النورى الطبرسي في كتاب ضخم أسماه " فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب " بينما لا توجد رواية واحدة في كتب الشيعة الإمامية قاطبة تقول بعدم التحريف

" 11 " كتاب الكافي هو بمثابة صحيح البخاري للشيعة بل أعظم ، ويحتوى على ستة عشر ألف حديث ، المثير للدهشة والتأمل أن عدد الأحاديث الموجودة بالكافي أكبر مرجع حديثي للإمامية . المنسوبة والمرفوعة للرسول ﷺ تبلغ 16 حديثا فقط بينما بقية الأحاديث مروية عن الأئمة لا سيما جعفر الصادق حيث أن العقيدة الإثناعشرية لم ينته عندها التشريع بوفاة النبي عليه وعلى آله وصحابته الصلاة والسلام ، بل التشريع ممتد لأقوال الأئمة المعصومين . حسب معتقدهم . ويملك الأئمة نسخ أو تبديل النصوص الثابتة ولو كانت بالقرآن !

" 12 " إشارة إلى واقعة قول عمر بن الخطاب للنبي ﷺ يكفينا كتاب الله وهو ما أقره عليه الصلاة والسلام

" 13 " لمزيد من التفاصيل . راجع { حرب الخليج . محمد حسنين هيكل } . طبعة مركز الأهرام للترجمة والنشر

" 14 " ثورة آية الله . محمد حسنين هيكل . دار الشروق المصرية

" 15 " الشيعة الإمامية لديها حساسية بالغة تجاه مصر وهي تمشي بخطوات تبشيرية بالمذهب شيئا فشيئا ولذا لم تسمح المرجعيات بالمناظرة مع من أدركوا أنه واحد من العارفين الحافظين بالفرقة ومعتقداتها ، ورغم التخطيط إلا أن مخطط التشييع بمصر محكوم عليه بالفشل فور خروجه للإعلام واتخاذه سبيل الدعوة الظاهرة ، لأن التجربة المصرية التاريخية لمصر مع الدولة العبيدية الرافضية الشهيرة كذبا باسم الدولة الفاطمية تركت آثارها على الشعب المصري الذي تمكن من إسقاطها وفي نفس الوقت قاوم الثقافة الشيعية الدخيلة كعادته مع الثقافات الأجنبية بابتكارات من عينة أن العامة في مصر كانوا يزيدون في الآذان وفي نهايته الصلاة والسلام على سيد الخلق حبيب الحق وآل بيته وصحابته أجمعين كرد فعل على لعن الشيعة للصحابة بالآذان

ولا زال في بعض القرى المصري تحمل بعضا من هذا التراث في استخدامها لفظ التشيع كسب أو كدلالة تهديد ، فإذا أراد الشخص أن يغلظ لخصمه في السب يقول بالعامية المصرية " حشيعك " بمعنى سألقي بك إلى التهلكة

تم بحمد الله